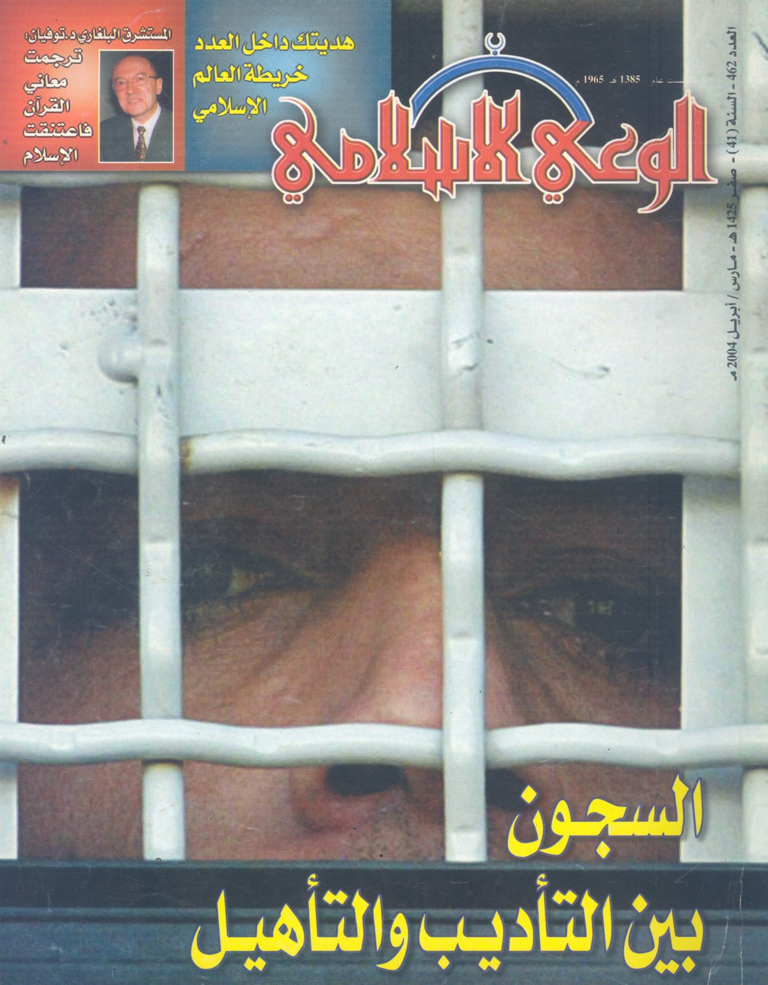


الوعي الإسلامي
تأسست عام 1385 هـ 1965 م
العدد 462 - السنة (41) - صفر 1425 هـ - مارس / أبريل 2004 م
هديتك داخل العدد
خريطة العالم الإسلامي
المستشرق البلغاري د. توفيان:
ترجمت معاني القرآن فاعتنقت الإسلام
السجون
بين التأديب والتأهيل



ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.



رئيس التحرير

e.mail: alwaei@awkaf.net

اجعلوا السجون مؤسسات إصلاحية

العقيدة الإسلامية بأصولها وفروعها جاءت لإعمار الكون بالخير ورعاية مصالح العباد وهدايتهم إلى الدين الحق، وتحذيرهم من الفساد والإفساد، ونشر الرذيلة والإثم والشر، ومن أجل تحقيق هذه الغايات المثلى نمّت عند الفرد المسلم وازع الضمير، ليكون رقيباً ذاتياً على أفعاله، ولم تغفل العقيدة - لأنها ربانية المصدر - أولئك الذين نزغ الشيطان في قلوبهم ولم يترسخ الضمير في ذاتهم فأعماهم عن جادة الصواب، وعاثوا في الأرض فساداً، وارتكبوا الموبقات، فأمثال هؤلاء أقامت لهم الوازع الخارجي المتمثل في السلطان ليكون رادعاً ورقيباً على تصرفاتهم، فالله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

ومن جانب آخر لم تترك العقيدة أمر تحديد العقوبة لرأي السلطان واجتهاده وإنما نصت على الجريمة ونصت على العقوبة وحددتها ووضعت أمام السلطان جملة من الوسائل العقابية التي يمكنه استخدامها في وجه المنحرفين والضالين درءاً للمفسدة وحفاظاً على أمن المجتمع واستقراره.

لقد كان السجن ولا يزال إحدى هذه الوسائل العقابية الموضوعة في متناول السلطان يمكن استخدامه بالحق والعدل في وجه نوع محدد من الجرائم الخارجة عن نطاق الحدود الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة، ولا يحق له أبداً استخدامها بغير وجهها الصحيح حتى لا تتحول إلى أداة قمع وكبت ووأد للحريات وزج للخصوم في المعتقلات حفاظاً على الملك والسلطان.

إن السجن بالمفهوم الإسلامي ليس عقاباً فقط، وإنما هو مؤسسة إصلاح وتقويم وتأهيل ودعوة للهداية في صفوف من كتب الله عليهم أن يكونوا من نزلائه، وهذا ما فعله سيدنا يوسف عليه السلام، حين سُجن ظلماً وعدواناً، فحوَّل السجن إلى مكان للدعوة والإرشاد، وهداية النزلاء إلى الله الواحد القهار: (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار. ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إيَّاه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف:٣٩، ٤٠.

إن معظم السجون في العالم الإسلامي المعاصر بعيدة كل البعد عن المفهوم الإسلامي للسجن فهي مرتع خصب، يتعلم فيها السجين فنوناً جديدة للإجرام لم يكن يعرفها من قبل، ما يزيد من هول الكارثة وحجم الفساد.

إننا ندعو ولاة الأمور في العالم الإسلامي، إلى تبني النهج الإسلامي لمفهوم السجن وتحويل السجون إلى مؤسسات إصلاحية يتم من خلالها صياغة المسجونين صياغة صحيحة تؤهلهم للعودة إلى المجتمع أفراداً صالحين منتجين مساهمين في عملية البناء والتنمية، وفي هذا الإطار يمكنهم الاستفادة من تجربة الكويت التي تم تطبيقها بنجاح بالتعاون بين وزارة الأوقاف ووزارة الداخلية في السجن المركزي، حيث أنشأت إدارة الدراسات الإسلامية في الوزارة مركز الإرشاد وجعلت منه صرحاً تعليمياً تأهيلياً شرعياً يقوم على برامج وأسس ثابتة لاحتضان نزلاء السجن وتهيئتهم تربوياً وتعليمياً ليكونوا مواطنين صالحين في نسيج مجتمعهم الذي يتعاون فيه الجميع لازدهاره وتقدمه، ورفاهيته...

وكلنا أمل أن تلقى هذه الدعوة استجابة سريعة حفاظاً على شريحة من أبناء أمتنا، نحن في أمس الحاجة لجهودهم وبذلهم وعطائهم، والله من وراء القصد■

جاسم محمد مطر شهاب



إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 462 - العام الواحد والأربعون - صفر 1425 هـ - مارس / أبريل 2004 م

كلمة العدد

الجدة والمعاصرة في زمن العولمة

الإخوة القراء

نطوف بكم من خلال موضوعات هذا العدد في أمور وقضايا متنوعة بدءاً من موضوع الغلاف الرئيس الذي تناولنا فيه قضية مهمة يعاني منها عالمنا العربي والإسلامي، ألا وهي الواقع المتردي للسجون وابتعاده عن النهج الإصلاحي المطلوب، كما سلطنا الضوء على التجربة التي تنفذها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت داخل السجن المركزي، لانتشال المسجونين من مستنقع الانحراف والجريمة إلى بر الأمان والاطمئنان النفسي، كما عالجنا في سياق العدد قضايا دولية وإسلامية وفكرية عدة، ومن أبرزها: مفهوم العدالة والعلاقات الدولية في النظام العالمي الجديد، وقضية النمو الديموغرافي لعرب فلسطين ١٩٤٨م، وحروب الإنترنت، وهل تصبح بديلاً عن المواجهات العسكرية، وحكم إجهاض الحمل الناتج من اغتصاب، وغيرها.

مرة أخرى نقول لقرائنا وكتّابنا: ابتعدوا عن التكرار في معالجة القضايا، ووافونا بكل ما هو معاصر ومفيد لأمتنا وديننا في زحمة التدفق الإعلامي الهائل الذي يلف العالم من أقصاه إلى أقصاه، والله من وراء القصد ■

الوعي الإسلامي

في هذا العدد

إقرأ في العدد اللاحق

السامية ومعاداتها في الفكر الإسرائيلي

د.رفيق حسن الحليمي

نعم العرب والمسلمون بحاجة إلى أنظمة ديموقراطية

أ.د.فاتن أحمد مرسي غازي

منهج المستشرقين في دراسة السيرة النبوية

د.أحمد نصري

موضوع الغلاف



قضية السجون في العالم العربي والإسلامي تحتاج إلى إعادة نظر من قبل المسؤولين وولاة الأمور حتى تتحول هذه السجون من مؤسسات عقابية تأديبية إلى مؤسسات إصلاحية تأهيلية.

e.mail: alwaei@awkaf.net Homepage: www.awkaf.net/alwaei



Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Editor-in-chief
Jasem M. Shehab

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal
Hussain Al-garady

Editing Consultant
Dr. Emad E. O. Abozaid

Art Designer
Saleh M. Saleh

المحتويات

الأبواب الثابتة

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
هاتف:
٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : **دينار** واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار** واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

التوزيع:

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن احمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

تعقيب

رد على ما كتبه الأستاذ نجدت لاطة في مجلتنا الغراء «الوعي الإسلامي» في العدد ٤٥٨ شوال ١٤٢٤هـ تحت عنوان: «المسرح الإسلامي وضرورة إشراك المرأة فيه».

قرأت المقال فوجدت الكاتب قد وقع في مغالطات، واختل توازن الكلام عنده، فأجاز ما حظره الشارع الحكيم من ظهور للمرأة على المسرح واختلاط يعتبره بأنه منضبط. ولست أدري من أين أتى بمفهوم الاختلاط المنضبط؟ وعلى كلٍّ، فالكاتب الكريم يبرر ذلك لمصلحة الدعوة فيقول في ختام مقاله: هذه الوسائل «يقصد التمثيل والمسرح والسينما»، لها تأثير كبير على الشعوب والعمل الدعوي بأمسِّ الحاجة إلى هذه الوسائل ولو كنا نملك هذه الوسائل ونجيدها لكان حال الدعوة أفضل كثيراً مما هو عليه الآن».

ونحن نسأل الكاتب الكريم: هل مصلحة الدعوة أن تضع أنت السياسة التي تراها في سير الدعوة مهما كانت كيفيتها ومهما كان نوعها؟

وهل أعطاك الشارع الحكيم صلاحية أن تسلك أي سبيل أو وسيلة تراها مادام هدفك من وراء ذلك هو خدمة الدعوة؟!

لا يا أستاذنا الكريم: إن الشريعة الإسلامية تعبدتنا بالوسائل كما تعبدتنا بالغايات، فليس لك أن تسلك إلى الغاية التي شرعها الله لك إلا الطريق المعينة التي جعلها الله وسيلة إليها.

وإن أردت دليلاً على كلامنا فانظر إلى ما روته كتب السير من أن النبي، صلى الله عليه وسلم، لما استبشر بما رآه مرة من دلائل إقبال بعض زعماء قريش على فهم الدين، انصرف إليهم بكليته يكلمهم ويشرح لهم ما يستفسرون عنه من حقائق الإسلام حتى دعاه ذلك الاستبشار والطمع في هدايتهم إلى أن يُعرض عن الصحابي الضرير «عبدالله بن أم مكتوم» حينما مرَّ بهم، فوقف إلى جانبهم يستمع وأخذ هو الآخر يسأل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكان ذلك منه



المسرح الإسلامي المعاصر وضرورة إشراك المرأة فيه

عليه الصلاة والسلام حرصاً على الفرصة ألا تفوته وأملاً في أن يجيب «عبدالله بن أم مكتوم» في وقت آخر.

فعاتبه ربنا على ذلك بقوله تعالى: (عبس وتولى. أن جاءه الأعمى) عبس:١ ـ ٢، فأهدرت هذه المصلحة وأنكر عليه، صلى الله عيه وسلم، الاجتهاد وإن كانت غايته مشروعة ونبيلة ذلك لأن الوسيلة قد انطوت على محظور من كسر خاطر مسلم أو ما يدل على الإعراض عنه وعدم الالتفات إليه من أجل اجتذاب قلوب المشركين فهي ليست بمشروعة ولا مقبولة.

ثم إن النبي، صلى الله عليه وسلم، لما جاءه وفد قريش يعرضون عليه الزعامة ـ الملك ـ نظير التوقف عن دعوته... قد كان من المتصوَّر من باب الحكمة ومصلحة الدعوة أن يرضى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، معهم بالزعامة أو الملك على أن يجمع في نفسه اتخاذ الملك والزعامة وسيلة إلى تحقيق دعوة الإسلام فيما بعد، ولكن النبي، صلى الله عليه وسلم، رفض سلوك هذه الوسيلة إلى دعوته لأن ذلك ينافي مبادئ الدعوة نفسها. (انظر فقه السيرة النبوية للدكتور سعيد البوطي).

إنه ليس لأحد من الناس أن يغيِّر شيئاً من أحكام الإسلام ومبادئه أو يتجاوز شيئاً من حدوده أو يستهين بها باسم مصلحة الدعوة لأن المصلحة لا تعتبر إلا إذا أقرها التشريع.

والله الهادي إلى سواء السبيل

سيد عبدالتواب محمد المهدي ـ مصر



ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

أطفال الحجارة هم سادة الميدان!

إن الاعتراف بدولة اليهود وقبول قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ هو تسليم ومباركة لليهود بكل الأرض المباركة فلسطين، التي هي موضع الصراع الأبدي بين الكفار والمسلمين، وسبقت أن سلبت فلسطين في التاريخ مرة، ولكن المسلمين ما اعترفوا بدولة الصليبيين فسرعان ما ولت أوروبا الصليبية الأدبار وعدنا نحن أصحاب الديار.

فما بال الثوار قد تعبوا من طول المشوار فأرادوا أن يعترفوا لليهود بحق البقاء والاستقرار في أرض هي جوهرة الدنيا، وهي للمسلمين المنار. لا لن يمشي هذا القرار ولن يكون لليهود في أرضنا استقرار، وستلحق دولة اليهود بدولة الصليبيين في الانحلال والبوار، حيث قام الشعب المبارك في الأرض المباركة بثورة ليس لها في التاريخ مثال، والشعب هو الجندي وهو القائد، فالرجل يقود، والمرأة تقود، وأطفال الحجارة هم سادة الميدان، وسينهار الكيان الإسرائيلي اليهودي وسيضطرب وستتبخر فيه الأحلام وسيشعر أن الأرض المباركة تلفظه، والسماء تلعنه، وحجارة الأرض المباركة تطارده، وستنهار أحلامه، فيلجأ اليهود إلى الحاخامات والأحبار فيسلمونهم الزمام وهذا كله يصب في الخط الإلهي لزوال هذا الكيان لأن الذي أقام كيان اليهود هم العلمانيون، وهم ليسوا يهوداً، والذين قاوموهم هم العلمانيون من حكام العرب وأعوانهم وهؤلاء ليسوا من المسلمين.

والمعركة معركة مسلمين يقاتلون يهوداً كما أخبرنا بذلك سيد الوجود محمد، صلى الله عليه وسلم، حيث قال: «يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله» فلابد أن يأتي اليهود للحكم حتى يقاتلهم المسلمون الملتزمون.

محمد السيد عامر - مصر

سيناريو خارطة الطريق



مازال الدم الفلسطيني ينزف فوق سيناريو خارطة ما يسمى بالطريق، «... فسقوط العشرات من أبناء الشعب الفلسطيني الحبيب.. فوق أرضه وترابه الطاهر مازال مستمراً ضمن إطار سيناريو ما يسمى «خارطة الطريق»... ومازال الصهاينة واليهود يمارسون أبشع جرائم هذا الزمان.. من انتهاك للأعراض وقتل للنساء والشيوخ والأطفال، وتشريد لأبناء الشعب الفلسطيني الحبيب بأكمله... هذا الشعب الحبيب والوفي لأرضه وترابه ليس له ذنب إلا أنه يطالب بالعيش الهنيء الرغيد.

إن حرب الإبادة المقامة حالياً ضد أبناء الشعب الفلسطيني الحبيب تعتبر أكبر شاهد على الإجرام الذي وصل إليه أعداء الإنسانية والتاريخ، فمازالت طائرات وصواريخ ودبابات الاحتلال اليهودي تنفذ وتطبق وتبرمج ما يسمى فصول سيناريو «خارطة الطريق»، وما نتج من إقامة «الجدار العازل»، أكبر دليل على خبث وحقد اليهود الصهاينة... إن الدم الفلسطيني الحبيب لكل مسلم.. يروي أرض فلسطين الطاهرة الحبيبة، وستفوح رائحة المسك الزكية والعطرة، في يوم تشرق فيها شمس الحرية والكرامة والعزة والنصر، وهو قريب إن شاء الله.. ومهما كان سيناريو «خارطة الطريق»، فهو يقدم لنا أنموذجاً سيئاً للغاية، وصورة مظلمة وإجرامية.

إن سيناريو «خارطة الطريق» أثبتت فعلاً أنه ولد ميتاً لا روح فيه، ويعتبر فاشلاً لا يصلح للإخراج نهائياً... ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفق أبناء الشعب الفلسطيني الحبيب لإقامة دولتهم في أسرع وقت ممكن.

محمد قاسم الفلاح - اليمن

خطأ وتصحيح

حصل خطأ مطبعي في العدد ٤٥٧ رمضان ١٤٢٤هـ صفحة (٤٣) وذلك في ثنايا المقال المعنون باسم «إعجاز القرآن الكريم بتمزيقه حواجز الزمان»، حيث وردت الآية القرآنية الكريمة: (ألم. غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون)، والخطأ في كلمة «سيغلبون» حيث كُتبت «سيغبون»، لذا اقتضيت الإشارة إلى ذلك، وشكراً للإخوة القراء الذين نبهونا إلى مكمن الخطأ.

ردود خاصة

- الأخت إيمان سعيد محمد الشيخ - القارئ عباس العيوني - مصر: شروط جائزة الأمير نايف العالمية للسنة النبوية موجودة على شبكة الإنترنت من خلال موقع الجائزة على الشبكة.
- القارئ «بومرداح حسن» - الجزائر: الأعياد في الإسلام عيدان فقط عيد الفطر وعيد الأضحى وما عداهما مما يطلق عليه اسم عيد أمر باطل لا وجود له في شريعتنا بارك الله فيك.
- القارئ عبدالرحمن محمد إبراهيم - فرنسا: عنوان الجمعية المصرية لتعريب العلوم في مصر هو: ص.ب ٥٣٠١ - غرب مصر الجديدة، القاهرة: ١١٧٧١ - مصر ناسوخ «فاكس» ٦٢٧٧٤٤٦ البريد الإلكتروني: mhamal-wy@hotmail.com الصفحة الالكترونية: www.taareeb.org

الشيخ صباح الأحمد يشكر المعتوق على دور الوزارة في تقديم الخدمات للحجاج العراقيين

أعرب سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح عن شكره وتقديره لجهود وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على ما قدمته من خدمات وتسهيلات للحجاج العراقيين خلال مرورهم بدولة الكويت.

جاء ذلك في رسالة بعث بها الشيخ صباح الأحمد لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق، كشف فيها عن متابعة رئيس مجلس الوزراء للجهود التي قامت بها وزارة الأوقاف خلال مرور الحجاج العراقيين في الأراضي الكويتية تلك الجهود التي أسهمت في إبراز دور دولة الكويت الحضاري، مما كان له الأثر الطيب إعلامياً وبالغ التأثير في نفوس الإخوة الحجاج.

وتضمنت رسالة سمو رئيس مجلس الوزراء لوزير الأوقاف الشكر لجميع موظفي الوزارة، مخصصاً الشكر لوكيل الوزارة د.عادل الفلاح ووكيل الوزارة المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق راشد القراوي، والإخوة عدنان المضاحكة، رومي الرومي، مساعد العنزي، حمد العنزي، شمعول العازمي، خليل الرفاعي، عبدالحميد دشتي، حزام العتيبي، وعبدالله شهاب، على إسهامهم البارز في هذا المجال.



الشيخ صباح الأحمد الصباح

الفلاح: الكويت ترفض التعصب والفساد

قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت «عادل الفلاح»: إن الكويت تعتبر رائدة في مجال البنوك والمؤسسات الاقتصادية الإسلامية، حيث نجحت في أولى التجارب في هذا المجال وأصبحت مثلاً يُحتذى.

وأكد الدكتور الفلاح في كلمة له خلال حفل افتتاح أسبوع «الشريعة الإسلامية الحادي عشر» الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي، أن ذلك النجاح كان نتيجة قرب المجتمع الكويتي من المعاني الشرعية الإسلامية.

وأضاف: إن شريعة الله تعد الروح الأصيلة السارية في المجتمع الكويتي وهي نابعة من جذوره الراسخة المتوافقة مع طبيعته وسجاياه.

وبيَّن أن جمعية الإصلاح الاجتماعي التي ترعى الأسبوع منذ عشرين عاماً، تعتبر إحدى الأصوات الأصيلة المدوية في المجتمع الكويتي التي تنادي بالعودة إلى الأصالة الشرعية وتطبيق النهج الرباني.

عادل الفلاح

وأوضح «الفلاح»: أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سخرت جميع الإمكانات من أجل ذلك الهدف السامي، مشيراً إلى أن الكويت ترفض التعصب والفساد ونهج المفسدين الذي يعتبر أحد المقاصد الشرعية في الدين الإسلامي.

«الأوقاف» شكلت لجنة لاختيار أعضاء الرقابة الشرعية على أعمال المصارف

أصدر وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت الدكتور «عادل الفلاح»، قراراً بتشكيل لجنة اعتماد المرشحين لعضوية هيئة الفتوى والرقابة الشرعية في المصارف والمؤسسات والشركات التي تعمل وفقاً للشريعة الإسلامية.

وطالب القرار اللجنة باعتماد أسماء المرشحين لعضوية هيئات الفتوى والرقابة الشرعية بعد دراسة السيرة الذاتية لكل منهم للتأكد من مدى تطابقها للمعايير والضوابط التي تضعها.

وسمح القرار للجنة بالاستعانة بمن تراه من أهل الاختصاص لإنجاز المهام المكلفة بها، على أن تصدر قراراتها بالأغلبية المطلقة لأعضائها وترجح كفة جانب رئيس اللجنة في حال تساوي الأصوات.

في تكريمه للحاصلين على المركز الأول للقرآن الكريم والمقالة في ملتقى الشارقة

المعتوق: أرفع هذا الفوز لسمو الأمير لأنه مفخرة للكويت

كــرَّم وزير الأوقــاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق، الفائزة بالمركـز الأول في حـفظ القـرآن الكريم والمقالة الأدبية في الملتقى العالمي للفتيات المسلمات الذي عقد أخيراً في إمارة الشارقة «نور خالد الهندي» وأقام قطاع القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج حفلا بهذه المناسبة حضره وكيل الوزارة د.«عادل الفلاح»، والوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسـلاميـة والحج «مطلق راشد القـراوي»، ومـدير إدارة القـرآن الكريم «عبدالله العوضي»، ومدير إدارة الإعلام «عدنان المضاحكة» ومراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم «خلود الدهيشي».

وألقى الدكتور المعتوق كلمة أشاد فيها بهذا الفوز فقال: إنني سررت كثيراً عندما سمعت خبر فوز الأخت «نور» بالمركز الأول في حفظ القرآن الكريم والمقالة الأدبية وهذا الفوز لم يأت إلا بتضافر الجهود والتعاون.

وأضاف الدكتور المعتوق: إننا لن نتوانى في دعم حفظة كتاب الله مادياً ومعنوياً، فخدمة كتاب الله هو العمل الذي يجازينا به الله يوم القيامة. وقال الدكتور المعتوق: إنني أرفع هذا الفوز إلى حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد لأنه مفخرة للكويت وشعبها، وخصوصاً أن صاحب السمو يرعى كتاب الله من خلال المسابقة السنوية لحفظ القرآن الكريم. وأكد الدكتور المعتوق على أن خدمة كتاب الله قبل أن يكون عملاً، فهو أيضاً عبادة نأخذ الأجر والثواب عليها.

وشكر الدكتور المعتوق الصحافة لإبرازها لمكانة حفظة كتاب الله وتغطيتها أخبار مسابقة الكويت الكبرى للقرآن الكريم برعاية صاحب السمو أمير البلاد.

من جانبه، شكر الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج «مطلق القراوي» جهود الوزير الدكتور «عبدالله المعتوق» في خدمة كتاب الله وتذليل كل الصعاب التي تواجه إدارة القرآن الكريم ودعمه لحفظة كتاب الله عز وجل.

وأشار «القراوي» إلى أن هذا الدعم من شأنه تحفيز الحافظين والحافظات لكتاب الله والدليل على ذلك هذا التكريم الذي نراه اليوم.

وشكر مدير إدارة القرآن الكريم «عبدالله العوضي» الوزير المعتوق على هذا التكريم، واعتبره لفتة أبوية. وقال «العوضي» إنني أزف لكم بشرى فوز ٥٤ طالباً وطالبة من طلبة حلقات التحفيظ المشاركين في مسابقة الكويت للقرآن الكريم من أصل ١٢٦ مشاركاً ومشاركة، والطالبات متفوقات بحصولهن على الدرع الذهبي والفضي، ونتيجة الأولاد لم تعلن حتى الآن، فالحمد لله الجهود متواصلة في العمل على خدمة كتاب الله حفظاً وتلاوة.

من جانبها، تطرقت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم «خلود الدهيشي» إلى فوز «نور الهندي» ووصفتها بأنها فوز للكويت كلها، وقالت: إنها ثمرة من ثمار مراكز تحفيظ القرآن الكريم للبنات، وأنها لا تخرِّج حافظات فقط، وإنما تخرِّج فتيات قرآنيات مثقفات واعيات قادرات وجديرات بتمثيل الكويت في المسابقات الدولية.

أما المحتفى بها «نور خالد الهندي» فشرحت ظروف مشاركتها في المسابقة، وقالت: إن هذه المسابقة تقام في إمارة الشارقة كل عامين مرة واحدة، وشاركت فيها هذا العام ٣٢ دولة، وهو يهدف إلى مد جسور التعاون بين فتيات يحملن هوية الإسلام ديناً وعقيدة وأسلوب حياة، كما يهدف إلى صياغة دور فاعل ومؤثر للفتاة تقوم من خلاله بخدمة المجتمع.

واختتمت «خلود الدهيشي» قائلة: إن الشيخة «جواهر بنت محمد القاسمي» بعثت برسالة إشادة في الملتقى الأول والملتقى الثاني، وذلك على الاختيار الموفق لدولة الكويت في اختيار ممثلة تعكس صورة محببة عن دولة الكويت.





تحت شعار «المستجدات الدولية وانعكاساتها على مؤسسات الزكاة»

انعقاد المؤتمر العالمي السادس للزكاة

> صناديق الزكاة مطالبة بإفساح المجال لمشاركة المرأة من أجل ابراز دورها في مؤسسات الزكاة والجمعيات الخيرية

تحت رعاية كريمة من سمو الشيخ «تميم بن حمد آل ثاني»، ولي العهد في دولة قطر وبدعوة من بيت الزكاة في دولة الكويت، وبالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية في جدة، وصندوق الزكاة في دولة قطر، انعقد المؤتمر العالمي السادس للزكاة في الدوحة تحت شعار «المستجدات الدولية وانعكاساتها على مؤسسات الزكاة» خلال الفترة من ٥ ـ ٧ من ذي القعدة ١٤٢٤هـ الموافق ٢٨ ـ ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٣م.

وقد افتتح المؤتمر وزيرا الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، ودولة قطر، بكلمتين، بيّنا فيهما مكانة الزكاة في الإسلام وآثارها الاجتماعية والاقتصادية على الفرد والمجتمع، منوِّهين بأهمية عقد مثل هذه المؤتمرات العالمية في ظل المستجدات الدولية الراهنة، كما ألقى فضيلة الشيخ الدكتور «يوسف القرضاوي» كلمة توجيهية بيَّن فيها منزلة الزكاة في الإسلام وما يمكن أن تقوم به من دور فاعل في تنمية المجتمعات الإسلامية المعاصرة، كما ألقى ممثل البنك الإسلامي للتنمية الأستاذ «بشير خلاط» كلمة وافية حول جهود البنك الإسلامي للتنمية بخصوص التفعيل التنموي للزكاة في الدول الأعضاء في البنك.


د. عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت مفتتحاً المؤتمر

وقد شارك في المؤتمر عدد من العلماء والخبراء والمختصين في مجال الزكاة، بالإضافة إلى عدد من مسؤولي مؤسسات الزكاة في العالم الإسلامي.

أبحاث المؤتمر

ناقش المشاركون أحد عشر بحثاً تم التطرق فيها للموضوعات التالية:

١ ـ مؤسسات الزكاة ودورها في استقرار المجتمعات.
٢ ـ مؤسسات الزكاة والأمن الاجتماعي.
٣ ـ نحو مؤسسة عالمية للزكاة في ظل المستجدات الدولية الراهنة.
٤ ـ الأبنية التنظيمية لمؤسسات زكاة المستقبل.
٥ ـ أثر المستجدات الدولية في التشريعات المعاصرة للزكاة.
٦ ـ تجربة الزكاة في دولة قطر.
٧ ـ دور الزكاة في استقرار الوجود الإسلامي في أوروبا وتنميته.
٨ ـ تجربة الزكاة في السودان: الجانب القانوني والمالي والتنفيذي والتنظيمي.
٩ ـ تداعيات الخصخصة والعولمة على مؤسسات الزكاة.
١٠ ـ دور الزكاة في إعادة توزيع الثروة والدخل.
١١ ـ أنظمة المعلومات ودورها في دعم القرار في مؤسسات



الزكاة.

وبعد مناقشة البحوث المقدمة للمؤتمر من قبل المشاركين، انتهى المؤتمر إلى التوصيات التالية:

١ ـ يؤكد المؤتمر على التوصيات الصادرة في المؤتمرات العالمية السابقة للزكاة بشأن إنشاء هيئة عالمية للتنسيق بين مؤسسات الزكاة، ويوصي المؤتمر أيضاً في هذا الصدد بتشكيل فريق عمل لدراسة المشروعات المقدمة بهذا الخصوص ويكون ممثلاً من الهيئات التالية:

أ ـ الأمانة العامة للمجلس التنفيذي لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ب ـ صندوق التضامن الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

جـ ـ البنك الإسلامي للتنمية.

د ـ صندوق الزكاة في الأردن.

هـ ـ بيت الزكاة في دولة الكويت.

و ـ بيت الزكاة في دولة قطر.

ي ـ صندوق الزكاة في دولة قطر.

ويعهد إلى بيت الزكاة في دولة الكويت إدارة عمل الفريق والإشراف على أعماله.

٢ ـ دعوة مؤسسات الزكاة إلى إنشاء لجان تنسيقية تعنى بالتنسيق مع الجمعيات الأهلية المحلية وبخاصة ما يتعلق بجباية الزكاة وتوزيعها، بغية توحيد الجهود في هذا المجال مستقبلاً في مؤسسة واحدة ترعاها وتشرف عليها الدولة بقانون يلزم جميع المكلفين.

٣ ـ دعوة بيت الزكاة الكويتي للعمل على استكمال برنامج نظم المعلومات الوارد في الخطة الاستراتيجية ٢٠٠٢م ـ ٢٠٠٥م، وتعميمه على مؤسسات الزكاة بغية توحيد المنهجية الإدارية والمالية والتقنية.

٤ ـ دعوة بيت الزكاة الكويتي إلى النظر في إمكانية عقد المؤتمر العالمي للزكاة كل ثلاث سنوات، وتشكيل لجنة ممثلة من البلد المضيف للمؤتمر وبيت الزكاة لمتابعة التوصيات الصادرة عن كل مؤتمر.


صورة جماعية للوفود المشاركة في المؤتمر

٥ ـ دعوة القائمين على المساجد لتوجيه الخطباء للعناية بأحكام الزكاة وآثارها وكذلك وسائل الإعلام المختلفة للاهتمام بفريضة الزكاة وإبراز دورها والرد على ما يُثار حولها من شبهات.

٦ ـ دعوة مؤسسات الزكاة في الدول الإسلامية للإسهام في برنامج دعم الزكاة والأوقاف في أفريقيا الذي أطلقه البنك الإسلامي للتنمية بالتعاون مع بيت الزكاة والأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت.

٧ ـ دعوة البنك الإسلامي للتنمية لتنفيذ برنامج لتأهيل وتدريب الموظفين في إدارات الزكاة من خلال تنظيم دورات تدريبية متخصصة وتبادل زيارات العاملين للاستفادة من التجارب الرائدة في هيئات الزكاة في الدول الإسلامية.

٨ ـ دعوة مؤسسات الزكاة إلى إنشاء مواقع خاصة بها على شبكة الإنترنت ونشر بياناتها وإحصاءاتها.

٩ ـ دعوة بيت الزكاة الكويتي لحصر التوصيات المتعلقة بالزكاة الواردة في المؤتمرات والندوات الفقهية والعمل على تفعيلها ومتابعة تنفيذها بالتنسيق مع مؤسسات الزكاة في الدول الإسلامية.

١٠ ـ دعوة مؤسسات الزكاة إلى التأكيد على العرض والإفصاح عن أعمالها بشفافية من خلال إعمال الرقابة الشرعية والإدارية والمالية لنشاطاتها.

١١ ـ دعوة مؤسسات الزكاة إلى الاهتمام بدور المرأة المسلمة وحضها على أداء رسالتها في هذا المجال وكذلك العناية بالطفل وتنشئته على فعل الخير والإنفاق في سبيل الله.

١٢ ـ دعوة صناديق الزكاة لإفساح المجال لمشاركة المرأة وإسهامها في العمل الخيري لإبراز دورها في مؤسسات الزكاة والجمعيات الخيرية بشكل عام.

١٣ ـ دعوة مؤسسات الزكاة إلى دعم هيئات الزكاة في المجتمعات الإسلامية في الدول غير الإسلامية لإنشاء مؤسسات فاعلة للزكاة وترسيخ دورها في التعريف بالإسلام وقيمه الإنسانية، وفي رد الشبهات المثارة حوله.

دعوة مؤسسات الزكاة إلى إقامة تحالفات استراتيجية إقليمية وعقد اتفاقات ثنائية للتعاون المشترك في مختلف مجالات الزكاة.

١٥ ـ التأكيد على ما ورد في توصيات المؤتمرات السابقة من مناشدة للدول الإسلامية على إنشاء مؤسسات تعني بالتعريف بالزكاة وتحصيلها وتوزيعها ورعاياتها وتحمل المصاريف الإدارية وبخاصة في بداية إنشائها.

١٦ ـ دعوة مؤسسات الزكاة في الدول الإسلامية إلى توثيق علاقاتها مع المنظمات الدولية العاملة في مجال التنمية البشرية والتعاون معها في المجالات ذات الاهتمام المشترك ■

د. المعتوق: الكويت تستضيف أول اجتماع لوزراء أوقاف دول التعاون

أعلن د. عبدالله معتوق المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي إن أول اجتماع لوزراء الأوقاف في دول مجلس التعاون الخليجي سيعقد في الكويت بصفتها رئيس الدورة الحالية لقادة التعاون، وتوقع أن يتم تعميم اجتماع وزراء أوقاف التعاون ـ في حال نجاحه ـ على وزراء أوقاف الدول العربية، ثم وزراء أوقاف الدول الإسلامية، وأكد أن تجربة إنشاء مؤسسات وصناديق وهيئات وبيوت للزكاة أثبتت نجاحها وفائدتها للدول التي تقام فيها، وبدأت كثير من الدول في تطبيقها، وأشار إلى أن ست دول أفريقية تبنت إنشاء أوعية جديدة للزكاة بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية وبيت الزكاة الكويتي ■

د. صالح السامرائي رئيس جمعية الطلبة المسلمين في اليابان لـ الوعي الإسلامي:

فرصة كبيرة لأسلمة اليابانيين

> الإسلام في اليابان يجد تجاوباً واحتراماً كبيرين من أبناء الشعب هناك، حيث تجد الكثيرين ممن هم على استعداد لتقبل الدين الإسلامي في الحال

أجرت الحوار:
أ.د. فاتن أحمد مرسي غازي

اليابان هي إحدى الدول التي أحرزت تقدماً هائلاً في مختلف الصناعات، وتقع على الساحل الغربي للمحيط الهادئ، ويفصلها عن كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية بحر اليابان، ويبلغ تعداد سكانها مئة وعشرين مليون نسمة معتقداتهم تقوم على الأساطير، فهم كمن لا دين له، ومن هو فيهم صاحب دين، غير كتابي، أما تعداد المسلمين من اليابانيين فهو نحو مئة ألف نسمة يمثلون قطاعات الشعب الياباني كافة، فمنهم الطالب، والأستاذ، والعامل، ومدير العمل، والصحافي، والفنان، وما إلى غير ذلك.



د. صالح السامرائي رئيس «المركز الإسلامي»

دخل الإسلام إلى اليابان حديثاً عن طريق الطلاب الذين ذهبوا إلى هناك من أجل العلم، وقد وجد هؤلاء الطلاب إقبالاً ملموساً من اليابانيين على اعتناق الدين الإسلامي، فقاموا بتأسيس جمعية الطلبة المسلمين في اليابان، وضموا إليهم الطلبة المسلمين اليابانيين، وكان عمل هذه الجمعية الرئيس هو بث الوعي الإسلامي بين الطلبة المسلمين من خارج اليابان، والتعاون مع الطلبة المسلمين اليابانيين في نشر الإسلام، وأسسوا لهذا الغرض مجلساً مشتركاً منهم. تطور هذا المجلس وتحول إلى مركز كبير في طوكيو العاصمة، سمي «المركز الإسلامي» ويرأسه الدكتور صالح السامرائي.

«الوعي الإسلامي» كانت هناك، وأجرت معه الحوار التالي:

• كيف ترى العلاقة مع المجتمع الياباني؟ وهل هي تختلف مثلا عن العلاقة بالمجتمعات الأوربية والغربية؟

- فعلاً هناك اختلاف بين المجتمع الياباني، وبين المجتمعات الغربية فيما يخص الإسلام والمسلمين، أنا مثلاً منذ وفدت إلى اليابان قبل ربع قرن، شعرت باقتراب كبير من المجتمع الياباني، وأحسست أن كثيراً من عاداته وتقاليده وأخلاقياته تقترب منا كعرب - ربما لكوننا شرقيين مثلهم - وكمسلمين أيضاً، فالشعب الياباني يتمتع بأخلاقيات عالية جداً، وقيم سامية، أعتقد أنها تقترب في جوهرها مع كثير من القيم والأخلاق الإسلامية، منها احترام الكبير، وتقديس قيم الوحدة والعمل.. كما أن لدى اليابانيين حرص شديد في التمسك بكل قيمه وتقاليده...، وزميلي الشيخ «محمد رئيس» هو من مؤسسي المركز، وضع كتباً عدة قارن فيها بين الشخصية اليابانية

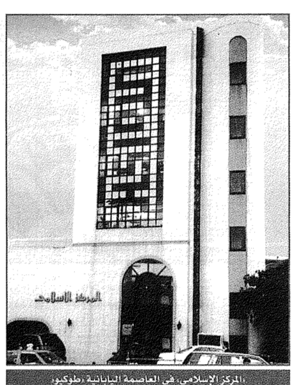
والنموذج المفترض للشخصية الإسلامية، فوجد في ذلك تقارباً لا بأس به، فالشخصية اليابانية فيها الكثير من المواصفات والصفات التي تتفق مع الشخصية الإسلامية المطلوبة، لذا نحن نشعر بتقارب - حتى على المستوى النفسي - مع أبناء الشعب الياباني. ويتأكد لي هذا المعنى مع الإخوة اليابانيين الذين اعتنقوا الإسلام، إذ أشعر حينما أتعامل مع بعضهم بأنهم نموذج ذو مستوى راق للشخصية المسلمة على حقيقتها.

● هل هناك تعاون وتنسيق بين أبناء الجاليات المختلفة أم يتكرر التمزق والتنافس الذي تعاني منها الجاليات الإسلامية في الغرب كما هو معروف؟

- لا.. نحن لا نعاني من الانقسامات، والصراعات التي تتحدث عنها.. ربما بسبب طبيعة المجتمع الياباني الأكثر حرصاً على التعاون والتعايش الذي لا تبرز فيه مثل هذه الآفات كثيراً لأنه مجتمع يقدِّس الوحدة، كما أن أبناء الجاليات الإسلامية في اليابان ربما وعوا الدرس واستفادوا كثيراً من تجربة إخوانهم في أوروبا، فتجنبوا السلبيات التي وقعوا فيها، إضافة إلى أن الجانب السياسي - الذي غالباً ما يكون سبباً للنزاع والتنافس - ضعيف جداً، فمعظم نشاط الجاليات الإسلامية موجه للعمل الاجتماعي والثقافي والدعوي، الأكثر استيعاباً للطاقات، والعمل فيه يكون تكاملياً وليس تنافسياً.

● المجتمع الياباني محافظ نعم، ولكنه متقدم أيضاً وبلغ أعلى مراتب التقدم العلمي والتقني، كيف تتعاملون مع هذه التركيبة؟ وهل تتغير عندكم طرق ووسائل الدعوة عنها في المجتمعات الأخرى؟ أم ما زال التقليد هو المسيطر؟

- إننا نحاول كسر التقليد والتنويع في الوسائل والأساليب الدعوية، وأعتقد أننا نجمع بدرجة أو أخرى بين كل الوسائل، فنحن نعتمد مثلاً في المركز على فكرة المحاضرات الدينية والخطابة، وأصدرنا مجلة ربع سنوية باللغة اليابانية سميناها «مجلة السلام» وتحوي موضوعات إسلامية تبحث في العقيدة والحضارة والتاريخ لمخاطبة الشعب الياباني كله، وليس للمسلمين فقط، ونصدر بعض الكتب الدينية في أوقات ومناسبات مختلفة، كما نقوم بتوفير بعض المراجع الإسلامية بأجور رمزية، وأحياناً مجاناً.



«المركز الإسلامي» في العاصمة اليابانية «طوكيو»

لكن في الفترة الأخيرة قمنا بتطوير أنفسنا بما يتواكب مع التقدم التكنولوجي للشعب الياباني، فأسسنا موقعاً على شبكة الإنترنت خاص بالمركز، لتوافر المعلومات الخاصة بالإسلام والإجابة على أي استفسار عن الإسلام، كما أعددنا شرائط ومجموعات من الأقراص المرنة (C.D) تحتوي على القرآن الكريم والتعاليم الإسلامية.. وهناك كثير من الشباب الياباني المسلم ومن العاملين بالمركز أسسوا صفحات خاصة للتعريف بالإسلام على شبكة الإنترنت، وقد لاقت هذه الوسائل قبولاً طيباً إلى الآن، لكن ما زالت هناك الوسائل التقليدية هي الغالبة في كثير من الجاليات وبخاصة مسلمو باكستان الذين تنتشر بينهم جماعات التبليغ والدعوة وهؤلاء يجوبون المدن والبلاد، ومنذ سنوات عدة زارنا شيخ تركي هو الشيخ «محمد نعمة الله خليل إبراهيم»، وأدخل طريقة جديدة للدعوة سماها «الطريقة المحمدية» وهي جديدة وطريفة للغاية.

> الكثير من اليابانيين يعاني من أزمات روحية تحت وطأة الحياة المادية التي يعيشونها منذ زمن طويل

● وكيف هي تلك الطريقة المحمدية؟

- إنها تتلخص في فكرة أن نبدأ بمبادرة الناس غير المسلمين، وندعوهم مباشرة إلى شهادة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، والشيخ نعمة الله يطبع بطاقة صغيرة (كارتاً صغيراً) مكتوباً عليها «الشهادة» باللغات العربية، والإنجليزية، واليابانية، ويحمل معه كمية معقولة منها، ورغم أنه لا يعرف من اليابانية إلا ثلاث جمل، إلا أنه يعتبرها مفتاحه لقلوب اليابانيين، وهي (نيهونجين إيدس) أي اليابانيون طيبون، و(نيهو نجين سوكي) أي «أحب اليابانيين»، و(شي آواسي نوكوتويا) وتعني «كلمة أن قلتموها تذهب عنكم كل مشاكلكم».. وما أن يصادف يابانياً سواء أكان رجلاً أو امرأة، وفي أي عمر، أو درجة اجتماعية، إلا ويحدثه بالمفردات التي يحفظها من اليابانية، فإذا استجاب أعطاه الكارت وردد معه «الشهادتين» بأسلوب جميل مملوء خشوعاً وجلالاً، ثم يدعوه لزيارتنا في المركز، وهنا يبدأ دور علماء المركز والعاملين به.

● لكن أليست هذه طريقة غريبة وقد تبدو مستفزة؟

- للوهلة الأولى ربما نعم.. وقد كان هذا رأيي في البداية، لكن الشيخ «نعمة الله» استطاع إقناعي بها - بل كنت قبل ذلك من أشد المعارضين له - كما أن النتائج الإيجابية كانت لصالحه دائماً، ونحن يعنينا في المقام الأول هداية الناس لدين الله ولا يهمنا كثيراً شكل الوسيلة، طالما أنها تتم في روح من السماحة والود والحسنى.

● كيف؟

. أعني أن هذه الطريقة قد نجحت فعلاً في جذب مئات اليابانيين إلى المركز حيث انتهى الأمر بمعظمهم إلى اعتناق الإسلام، بل كثير منهم أسلم فعلاً على يد الشيخ «نعمة الله» بهذه الطريقة، ولا أخالف الحقيقة إذا أخبرتك أن بعضهم أساتذة في الجامعة، وأنا أفسر ذلك بمدى تأثير أسلوب الشيخ وهيبته وروحانيته العالية التي تجذب كل من يلقاه وتأسره، إضافة إلى صوته الرخيم الذي يمتلك الوجدان.

هذا صحيح فقد جلست فعلا إلى الشيخ «نعمة الله»، واستمعت منه إلى الأذان. وأحسست أنني لم أسمع مثله من قبل!!

. ولا تنس أن كثيراً من اليابانيين يعاني من أزمات روحية تحت وطأة الحياة المادية التي يعيشونها منذ زمن طويل، ثم إن لديهم فراغاً روحياً قد لايجدون علاجه إلا في هذه الطريقة الإسلامية الإيمانية، التي تكون سبباً في حل كل المشكلات.

● لكن هل يمكن اعتبار هذه الطريقة صحيحة شرعاً، إذا سلمنا بنتائجها الإيجابية التي ذكرتها؟

. طبعاً ... هي الطريقة التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، فقد ورد عنه أنه قال لأحد الذين وفدوا عليه لمسألة: قل لا إله إلا الله، فرد عليه: أكره ذلك، فقال له: قلها ولو كنت كارهاً، فقالها الرجل، وأسلم وحسن إسلامه بعد ذلك.. ثم إن النبي يقول: «يأيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا».. والشيخ «نعمة الله» يعرض على هؤلاء الناس إعلان الشهادة كوسيلة لحل مشكلاتهم النفسية، والروحية، وإزالة همومهم وغمومهم، مصداقاً لقول الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم.. ولا مانع من أن يكون مدخل جذب هؤلاء الناس للإسلام هو حل مشكلاتهم الروحية، أو حتى المادية، ففي العهد النبوي كان الرجل يقول لأهله، «اذهبوا إلى محمد فإنه يعطي عطاء من لا يخشى الفقر»، أما إذا كنت تقصدين مسألة ضرورة فهم هؤلاء الناس للإسلام ومعرفته جيدا، فهذا يأتي بعد ذلك، فطالما نطق بالشهادتين وارتضى ذلك، فسيبحث عمن يعلمه الإسلام وأصوله.

● وماذا عن موقف المجتمع الياباني، هل هناك تفاعل إيجابي معكم؟



الشعب الياباني من أكثر شعوب العالم تسامحاً في مسألة الاختلاف الديني

. بالتأكيد، فالشعب الياباني من أكثر شعوب العالم تسامحاً في مسألة الاختلاف الديني، وحرية الاعتقاد مكفولة فعلاً في اليابان وتمارس على أوسع نطاق، ومع غيرنا من اتباع الديانات الأخرى، وهم يتعاملون معنا بمنتهى التسامح والإنسانية، ويكفي أن أقول لك أن مسجد طوكيو، هو أهم وأكبر مسجد في اليابان، وربما أقدم المساجد - بني سنة ١٩٣٨ - كان في الأصل هدية من الشعب الياباني للجالية المسلمة التي كانت قد نزحت إلى اليابان هرباً بعد قيام الثورة الشيوعية في روسيا، وحين هدم هذا المسجد سنة ١٩٨٦، وصلتنا رسائل كثيرة من يابانيين غير مسلمين يتأسفون على غياب أحد المعالم الكبرى لمدينتهم حيث كان يجلب لهم المتعة والبهجة، وكنا قد اتصلنا بعمدة المحافظة التي يقع فيها المسجد ففوجئنا به يعرب عن سعادته البالغة بنا وأشاد بقيمة ودور المسجد الكبير، وتذكر أنه كان قد تعوَّد اللعب أمام ساحته وهو صغير، ولقينا منه كل المودة والتقدير والكرم، ولم يتردد في إعطائنا إذناً بالبناء، بل كان أول الحاضرين حفل وضع حجر الأساس.. فاليابانيون أهل حضارة، ومن أكثر شعوب العالم تجاوباً مع الإسلام وتقبلاً له.

أسسنا موقعاً على شبكة الإنترنت خاص بالمركز، لتوافر المعلومات الخاصة بالإسلام والإجابة على أي استفسار عن الإسلام

● كيف هي معدلات انتشار الإسلام في اليابان؟

. من خمسة إلى خمسين شخصاً يشهرون إسلامهم يومياً، إما بشكل فردي، أو عن طريق التجمعات والجمعيات الإسلامية المنتشرة هناك، وأظنه معدلاً جيداً.

● وماذا عن علاقاتكم بالمؤسسات الرسمية، وبخاصة الإعلامية منها، وموقفها منكم؟

. نتمتع بعلاقات طيبة مع كل الدوائر الرسمية والإعلامية، والأكاديميون منهم يحرصون على إشراكنا في كل المناسبات الرسمية والاجتماعية والدينية والعلمية أيضاً، والآن أصبح لنا تمثيل في عدد من الجامعات الكبرى، فنحن نقيم . على سبيل المثال . أسبوعاً للفقه منذ سنوات عدة في جامعة Chuo أكبر الجامعات في اليابان، وقد افتتح أخيراً مركز للدراسات الإسلامية بها، ونشارك دائماً في المؤتمرات الدينية وخصوصاً في حوارات الأديان، التي تعد اليابان أكثر دول العالم حرصاً على إقامتها، والشيء نفسه بالنسبة للإعلام إذ تربطنا به علاقات وثيقة بمؤسسة «NHK» للإذاعة والتلفاز، وهي أكبر مؤسسة للإعلام المرئي والمسموع في البلاد، وكذلك صحيفة «اليوميوري» أكبر الصحف اليابانية، وأكثرها انتشارا، وصحيفة «أساهي»، و«وكالة كيودا» للأنباء..

كل هذه المؤسسات تحرص على متابعة أنشطتنا وتغطية فاعليتنا، لذلك ترى صورة المسلمين جيدة في الإعلام الياباني مقارنة بمثيلتها في الإعلام الأوروبي والغربي، وليس هناك تحيز ضدهم أو تعمد للإساءة إليهم، وما يحدث من إساءة أو تشويه يمكن معالجته بالطرق الحضارية، ولدينا فريق لملاحقة أي إساءة للإسلام والمسلمين في الإعلام الياباني، والحقيقة أن

اليابانيين يستجيبون لنا، لكن للأسف كثيرا ما يأتي التشويه بسبب بعض المسلمين أنفسهم، كما حدث في مجزرة الأقصر في مصر التي راح ضحيتها عدد من السياح اليابانيين، وقد تركت - بكل أسف - آثاراً سلبية وشوهت صورة المسلمين لفترة طويلة بعدها، إلا أننا نجحنا الآن في تحسين تلك الصورة إلى حد بعيد.

• هل المركز يتبع جهة ما حكومية أو غيرها، وكيف يتم تمويل أنشطته؟

- إن المركز الإسلامي في اليابان جهة مستقلة، ويأتي تمويل أنشطته من السعودية والإمارات العربية ودولة الكويت، ومصر إلى جانب المنظمات والهيئات الخيرية الخليجية.

• ما مدى تمسك الياباني المسلم بالإسلام؟

- يجد الإسلام في اليابان تجاوباً واحتراماً كبيرين من أبناء الشعب الياباني، حيث يمكن أن تجد الكثير ممن هم على استعداد لتقبل الدين الإسلامي في الحال، ومن دون تردد إذا عرض عليهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ومن جملة العوامل التي تجعل الياباني أكثر استعداداً لتقبل الإسلام، موافقة عقيدة الإسلام للفطرة السليمة التي لم تتلوث بمرض كالشعب الياباني، والفراغ العقيدي الذي يعانيه الشعب الياباني، وهذا ما يجعل لديه الرغبة الأكيدة لملء هذا الفراغ، فإذا عرض عليه الإسلام وحده قبله، واستقر في قلبه، وأغلق منافذه من دون جميع العقائد الأخرى، وإذا عرضت عليه الأديان كلها بما فيها الإسلام سهل عليه الحكم والمقارنة فيقبل على الإسلام

كما أن وجود الحرية الكاملة للفرد في أن يعتنق أي دين موجود داخل البيت وفي المجتمع الياباني بعامة، وقد تجد مثلاً في أسرة واحدة أن ديانة الأب «الشنتو» والأم «بوذية» وأحد الأبناء «مسيحيا»، فإذا صار الابن الآخر «مسلما»، لا يتدخل أحد من أفراد الأسرة في ذلك، فهناك حرية تامة للجميع، وتعايش سلمي عجيب لا تراه عند غير اليابانيين، ولكون الإسلام ديناً شرقياً ليست عليه شبهة استعمارية ترتبط بمطامع غير شريفة كالمسيحية التي ارتبطت بالاستعمار دائماً واشتهرت بالصليبية، فهو يجد قبولاً ورواجاً شديدين، فمستقبل الإسلام في اليابان حقيقة.

> **الشعب الياباني يتمتع بأخلاق عالية، وقيم سامية، تقترب في جوهرها مع كثير من القيم والأخلاق الإسلامية**

• كيف ترى الأسلوب الأمثل لانتشار الإسلام في المجتمع الياباني؟

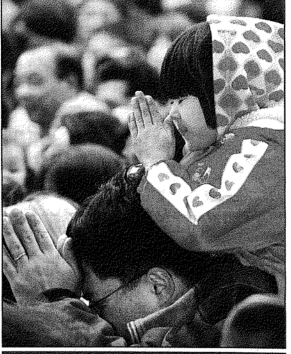
- لعل ما يواجه المجتمع الياباني هو الفراغ النفسي والروحي عند الشباب والتحلل من القيم الأصلية الممتازة للشعب الياباني، ومن ثم بدأ التفكير في إدخال مادة الأخلاق في المدارس لتربية وتوجيه النشء الجديد على المبادئ الفاضلة، فاليابان في الحقيقة تفتش عن شيء يحفظ لها كيانها ومقوماتها الخلقية، ويرد لشبابها المثل الإنسانية التي لا غنى عنها، وهنا يأتي الدور الكبير الذي يمكن أن يقدمه الإسلام في تحقيق هذه الأهداف، إذا توافر للإسلام الدعاة المختصون، فهم الذين يستطيعون أن يطفئوا ظمأ الشعب الياباني من الناحية الروحية.

وما دامت اليابان الآن على مفترق طرق بين المسيحية والماركسية والبوذية، فالأحرى بالإسلام أن يتدخل منافساً رابعاً، ولو حدث ذلك لأصبح هو دين المستقبل في اليابان، كما أن الشعب الياباني مثقف ومدرك ومجرِّب لجميع أنواع الحكم المختلفة والأديان والأنظمة الكثيرة، وهو يحب الحرية، ومحتاج إلى عقيدة إيجابية توفق بين حاجاته الروحية والمادية، وتوجد توازناً بين تقدمه التقني وفقره الروحي، والمسيحية والبوذية تعجزان عن تحقيق هذه الأهداف.

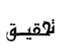
فالإسلام وحده إذن هو المنقذ للشعب الياباني فهو يضمن حرية الفرد ويحارب استعباد العباد، كما أنه في الوقت نفسه دين يجمع بين المادة، والروح، والدنيا، والآخرة، في اتساق عجيب، وهذا ما يجعله صالحاً لكل زمان ومكان ولكل شعب أي كان، والياباني عنصر قوي، ونشط، ودؤوب ،ومخلص، فإذا أخذ الإسلام بإيمان نصره وأعزه، كما أن اليابان تعتبر من أكبر الدول الصناعية، وتلعب دوراً كبيراً في اقتصاد العالم، فلو كسبها العالم الإسلامي عن طريق الدعوة لتحقق هدفان:

الأول: توسيع رقعة العالم الإسلامي وحمايته من طعنة صليبية، كما أن التوازن العالمي يعتدل لصالح المسلمين.

الثاني: تقديم دليل علمي آخر على تفوق الإسلام وانتشاره بالإقناع، كما حصل في الملايو، وإندونيسيا، والفلبين، وليس بالإكراه، وفوق كل هذه الأهداف الحصول على مثوبة الله وأجره، حيث يقول تعالى: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً) فصلت:٣٣، كما يقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها». فهذه فرصة لعالمنا الإسلامي عليه أن يستفيد منها قبل أن تتحول اليابان إلى مسيحية أو بوذية متعصبة ■



حرية الاعتقاد مكفولة في اليابان وتمارس على أوسع نطاق



تحقيق

واقع السجون بين إفراز المجرمين وإعادة الصياغة البشرية

تحقيق:
أحمد توفيق هلال

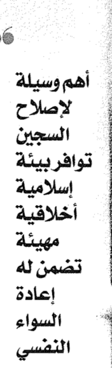
"لإعادة البناء النفسي لابد من العودة بالمنحرف إلى فطرته التي فطره الله عليها، ومن ثم إرساء البناء النفسي الإسلامي القويم"

عندما يختل تقدير ابن آدم للوقائع، وتتعاظم في حسّه أشياء صغيرة، وتهون في نفسه أحداث عظام.. تهون الفعلة الشنعاء!!؟؟

هكذا ينزغ الشيطان، وهكذا يسول للنفوس عندما تفقد زمامها، وتفقد صحة تقديرها للأشياء والأحداث، يبرز الشيطان فيقول لابن آدم: افعل كذا ثم تبْ لتصلح ما فات!!.

ليست التوبة هكذا... وإنما التوبة تكون من الخطيئة التي يندفع إليها المرء وهو غافل جاهل غير ذاكر، حتى إذا ما تذكر ندم، وجاشت نفسه بالتوبة، أما التوبة الجاهزة التي تعد سلفاً قبل ارتكاب الجريمة لإزالة معالمها من النفس، فليست بتوبة، إنما هي تبرير لارتكاب الجريمة. يزينة الشيطان.

لا شك أن الفراغ الديني والتيارات المادية الجارفة، وضياع القدوة، والانفصال التام عن الواقع لابد



"أهم وسيلة لإصلاح السجين توافر بيئة إسلامية أخلاقية مهيئة تضمن له إعادة السواء النفسي"

أن يؤدي بالشباب إلى هاوية الرذيلة والجريمة، فكأني بجدران السجون تزأر يوماً بعد يوم ويتعالى زئيرها غضباً واحتجاجاً واستغاثة من اكتظاظها بشباب في مقتبل العمر، لم يزج بهم إليها إلا حال مجتمعهم قبل أفعالهم.

.واقع مرير... يفرض علينا ضرورة التغيير في المخبر والمظهر على الصعيدين المجتمعي والفردي، ولعل ما نحن بصدده الآن هو واقع الفرد الجاني. الذي أظن أنه المجني عليه إن صح التعبير. الذي هوى في الرذيلة وكان منتهاه بين جدران تنقبض لها الأرواح ليقضي سجن من عمره عقوبة بما كسبت يداه...، قد تطول هذه الفترة فتزج به إلى فترة الكهولة والشيخوخة، وقد تقصر وتتاح له فرصة الحياة مرى أخرى، والسؤال هنا: كيف كانت حياته في أثناء قضاء العقوبة؟ وكيف ستكون حياته بعد انقضائها؟؟

عقوبة السجن.. وواقع السجناء؟؟

عندما شُرِّعت عقوبة السجن قُصد بها «قيد الحرية»، ولعله أقسى أنواع العقاب على النفس البشرية، إلا أن التنفيذ جاء خاطئاً!!.

فالمقصود بعقوبة السجن من وجهة نظري أنها بالفعل قيد للحرية، لكن مع ضمان كل سبل الحياة والحقوق التي تضمن للمسجون حياة آدمية فيما لايتنافى أو يتعارض مع تنفيذ العقوبة.

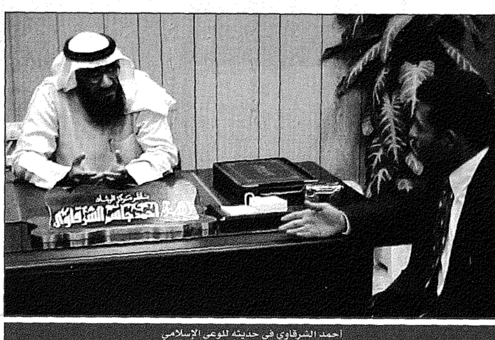
وأقل هذه الحقوق هي توافر بيئة إسلامية أخلاقية مهنية تضمن للسجين إعادة السواء النفسي ليكون عضواً فاعلاً في المجتمع بعد خروجه من السجن، ولا شك أن ذلك سيعود تباعاً علي المجتمع... كذلك الحال لو ترك المسجونون بلا توجيه وإرشاد، يختلط بعضهم بالآخر، لكل منهم خبرة إجرامية زجت به في السجن... ماذا ستكون النتيجة؟

سيصبح السجن مركزاً لتفريخ وإفراز مجرمين جدد زادت خبرتهم الإجرامية الواحدة إلى خبرات إجرامية متعددة ومتنوعة تبادلوها فيما بينهم، وتزداد الخطورة هنا بانتقال هذه الخبرات إلى الأشخاص الذين حُكِمَ عليهم ظلماً أو الذين حُكِمَ عليهم لإجرامهم في حق أنفسهم بالدرجة الأولى كمتعاطي المخدرات مثلاً.

ولا يقتصر ذلك الواقع على دولة بعينها، إنما يشمل العالم بأسره حتى تلك الدول المتقدمة التي كثيراً ما تزعم المثالية في الحفاظ على حقوق الإنسان حتى المجرمين منهم.

لا يمكن لنا أن نسلِّم بأن كل

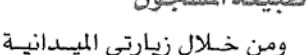
من دخل السجن فقد مستقبله، ولابد أن تكون لنا وقفة عملية حتى لا يسيطر هذا الإحساس على كل من وقع في ذلة يمكن تفاديها أدت به إلى السجن، بل علينا أن نعمل لإيجاد بصيص من الأمل لهؤلاء الشباب ليكون ذلك دافعاً للصلاح والإصلاح... هذا إن أردنا أن نحيي شباب أمتنا الذين غرَّر بهم الشيطان.





أحمد الشرقاوي في حديثه للوعي الإسلامي

طبيعة المسجون



ومن خلال زيارتي الميدانية للسجن المركزي في الكويت والالتقاء مع بعض نزلائه المساجين وجدت أنهم ينقسمون إلى أربع شرائح:

الشريحة الأولى: النزيل ذو التربية الصالحة، ولكن غُرر به من رفقة سوء أو نزوة شيطانية، فكانت العاقبة وخيمة، ولذا تجده شديد الندم، عظيم الحسرة.

الشريحة الثانية: النزيل ذو الحياة الفارهة، وهذا كان ضحية وفريسة سهلة للمجرمين الذين أردوه في غياهب الضلال، لذا تجده مدهوشاً بما يدور حوله فهو في حيرة وقلق وخوف دائم.

الشريحة الثالثة: وهو من غلب عليه البعد عن الدين، وتعمق في الشر، ولا يلتفت إلى الخير إلا نادراً.

الشريحة الرابعة: وهي شريحة الأميين، وأصحاب مستويات التعليم المنخفض، إلا أن ما لاحظناه أن معظم هذه الشرائح أميل إلى الصلاح، لأن هذه طبيعة البشر عند الضيق والأزمات... دائماً وأبداً ما يتجهون إلى الله سبحانه وتعالى، يقول تعالى في الآية ٣٢ من سورة لقمان: (وإذا غشيهم موج كالظُّلل دعوا الله مخلصين له الدين).

ومن ثمَّ أحرى بنا أن ننتهز هذه الفرصة ونعمل على طرق الحديد وهو ساخن منذ اللحظة الأولى لدخول السجين السجن، لأنه كلما طالت المدة دون توجيه، تبلدت الأحاسيس... فلا يُعقل أن نترك هؤلاء ليلاقوا مصيبتهم وقدرهم وحدهم فيزدادوا سوءاً بعد سوء، فيقعون في مستنقع سجناء السوء. الشيطان لهم معين فيتعلقوا بأشراك الردى.

إعادة البناء النفسي

ترتكز إعادة البناء النفسي للشخص المنحرف على اكتشاف أثر الماضي على الحاضر، ومن ثم استبعاد العادات السلوكية والأساليب الفكرية والاستجابات الانفعالية الخاطئة وإبدالها بأساليب وعادات سلوكية تتوافق، بل تنبثق من الأطر الدلالية والمرجعية للشريعة الإسلامية، أي العودة بالمنحرف إلى فطرته التي فطره الله عليها، ثم إرساء البناء النفسي الإسلامي القويم، ولنا أسوة حسنة في قصة سيدنا يوسف - عليه السلام - مع صاحبي السجن، فقد كان ممن فطنوا إلى هذا المبدأ منذ اللحظة الأولى لدخوله السجن، فكونه سجيناً لم يعفه ذلك من تصحيح العقيدة الفاسدة لصاحبيه في السجن بحكمة وفطنة لا نظير لهما في الدعوة ما أدى ذلك إلى إصلاح النفوس وتغيير العقيدة من الشرك إلى التوحيد، ولنستعرض القصة بشيء من التلخيص.

> **الشرقاوي: عملية إصلاح السجين تقترن بمدى نجاح العمل الجماعي وليس بالإغلاق عليه**

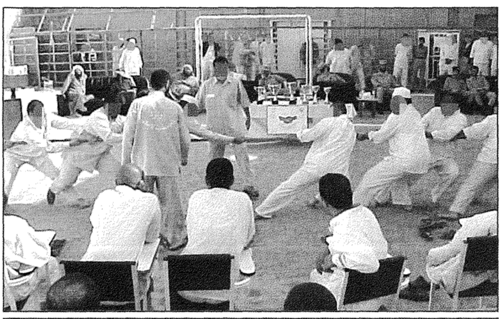
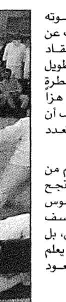
منهج تربوي أصيل

بدأ يوسف عليه السلام مع صاحبي السجن ليطمئنا إليه، وابتدأ ذلك بأنه سيؤول لهما الرؤى، وبذلك يكسب ثقتهما بقدرته على تأويل رؤياهما، مما يكسبه ثقتهما أيضاً بدينه الذي يدين به، لأن ربه هو من علمه ذلك، ثم ينتقل بلطف حينما تجيء اللحظة المناسبة من الناحية النفسية ليدخل إلى قلبيهما بدعوته إلى ربه، فيبدأ ببيان معالم الكفر ثم يلحقها ببيان معالم الإيمان... مدخل لطيف... خطوة خطوة كل ذلك في لين وحذر... ثم يتوغل في قلبيهما أكثر فأكثر

ويفصح عن عقيدته ودعوته إفصاحاً كاملاً، ويكشف عن فساد اعتقادهما واعتقاد قومهما، بعد ذلك التمهيد الطويل بادرهم بسؤال يهجم على الفطرة في أعماقهما ويهزها هزاً شديداً... إن الفطرة تعرف أن لها إلهاً واحداً، ففيم إذاً تعدد الأرباب؟!

منهج تربوي أصيل ومحكم من لدن حكيم وبرنامج تأهيلي نجح في تغيير عقيدة واعتقاد نفوس شبت عليه... لم يأبه يوسف لأسباب وجودهما في السجن، بل اهتم بإصلاح الأساس، لأنه يعلم أنه «لا يستقيم الظل والعود أعوج».

حتى الغرب أيقن ذلك الدرس، ولعلنا نلحظ ذلك عندما استمرت قناة تلفازية أميركية في الإعلان مدة ستة أشهر على طلب خطباء مساجد ليقوموا بتوجيه المساجين لديهم، لأنه من خلال التجربة المستمرة الطويلة الأمد وجدوا أن من توجه من المساجين بالتوجيه العقدي الإسلامي السليم خرج عضواً تائباً نافعاً في المجتمع الأميركي... فماذا ننتظر بعد ذلك؟



أنشطة رياضية من ضمن برنامج التأهيل

الرعاية اللاحقة

ومن الضرورة بمكان، أن نؤكد على أهمية الرعاية اللاحقة للتائب التي يقصد بها إعادة التأهيل المهني والعودة به إلى مستوى مقبول من الأداء المهني سواء كان ذلك في إطار مهنته التي كان يمتهنها أو في إطار مهنة جديدة، وكذلك إعادة التأهيل الاجتماعي لإعادته إلى النسيج الاجتماعي الذي تحلل منه.

أهمية التطبيق

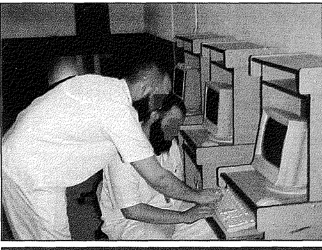
تعددت النظريات والبحوث التي تناولت العلاج بالتربية الأخلاقية والعلاج النفسي بدأها العالم «باروك» بالعلاج الأخلاقي - الديني وتابعتها «ماري بيكر»، وكذلك العلاج النفسي الإسلامي حيث تعددت الاقتراحات في هذا الميدان ومنها اقتراح الدكتور «أسامة الراضي» للعلاج في المسجد، إلا أن كبار العلماء في شتى فروع المعرفة لا يغريهم الانشغال بالكيفية التي يمكن للمجتمع أن يفيد من نتائج بحوثهم - ولا ينقص هذا من قدرهم بأي حال - إلا أن الشيء المهم هنا هو ضرورة توجههم إلى مزيد من الاهتمام في تطويع المعلومات الأساسية التي توصلوا من خلالها إلى هدايات تطبيقية.

مركز الإرشاد

إلا أن هناك بعض الدول فطنت أخيراً إلى أهمية التطبيق، فسعت إلى تضافر مؤسساتها الدينية والاجتماعية والقانونية والطبية كمحاولة لتطبيق تجربة جديدة نحو تفعيل دور السجون في إعادة الصياغة البشرية، وسنستعرض سوياً أحد هذه التجارب في السجن المركزي في دولة الكويت - لقربها المكاني ولبوادر نجاح تجربتها - كنموذج أثبت نجاحه ونأمل أن يعمم في كل الدول الإسلامية، فثمة تجربة فريدة من نوعها تم تطبيقها بنجاح تحت قيادة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في السجن المركزي في الكويت، حيث أنشأت إدارة الدراسات الإسلامية - صرحاً تعليمياً تأهيلياً شرعياً، مبني على نظم وأسس علمية تحت اسم «مركز الرشاد» الهدف من المركز إيجاد بيئة صالحة لتحتضن النزيل وتهيئه ليكون مواطناً صالحاً لدينه ونفسه وأسرته ووطنه وتشجيعه على التوبة النصوح.

> فطنت بعض الدول إلى إصلاح السجناء فتضافرت مؤسساتها الدينية والاجتماعية والقانونية في هذا الشأن

وفي لقاء مع الأستاذ «أحمد الشرقاوي» مدير مركز «الرشاد» في السجن المركزي حول فاعليات المركز قال: «إن عملية الإصلاح تقترن بمدى نجاح العمل الجماعي ولا تكون بالإغلاق على جهات فردية، كذلك فإنه من غير المعقول الاقتصار على جهة تصدر الأحكام وأخرى تنفذها دون تفعيل الدور الشرعي والتربوي والإيماني، ومن ثم كان لابد من



نزلاء عنابر مركز الرشاد في قاعة الكمبيوتر



واعظ يوجه واحداً من النزلاء

إنشاء مركز «الرشاد»، الذي أثبت نجاحه بجدارة لتنوع أنشطته وفاعلياته بأسس علمية منظمة.

أولاً: الأنشطة الدائمة:

١ ـ الدراسة الأكاديمية وهي على نوعين:

أ ـ الدراسة الصباحية: تكون إلزامية لعنبر التائبين رقم (٦) بحكم أن المركز مشرف إشرافاً عاماً على عنبر التائبين من قبل وزارة الداخلية.

وتجدر الإشارة إلى نوعية قضايا نزلاء العنبر التي تنحصر في قضايا المخدرات تجارة وتعاطياً.

نوعية الدراسة «نظام الدورات الشرعية الفصلية» ومن خلالها يدرس التائب المواد التالية: القرآن الكريم ـ العقيدة ـ الحديث ـ الآداب الشرعية ـ التفسير ـ الفقه، ويحصل الدارس على شهادة اجتيازه الدورة.

ب ـ الدراسة المسائية: الدراسة فيها غير إلزامية، وتكون لعموم النزلاء وهي عبارة عن منهج شرعي تربوي تستمد موادها الشرعية من إدارة الدراسات الإسلامية «كنظام مطور مدته ٤ سنوات» مقسمة على ٨ فصول.

يتلقى الطالب المواد الشرعية التالية: القرآن الكريم ـ العقيدة ـ الفقه ـ التاريخ ـ مصطلح الحديث ـ التفسير ـ التجويد ـ السيرة ـ التلاوة ـ علوم قرآن ـ النحو.

ويحصل الدارس على شهادة تخرج في مدرسة دار القرآن الكريم «القسم المطور» تعادل شهادة الثانوية العامة وظيفياً، ويحق له مواصلة الدراسة في معهد الدراسات الإسلامية «بعد خروجه من السجن».

٢ ـ البرنامج الثقافي المتكامل: وهو خاص لعموم النزلاء.

٣ ـ المحاضرات الوعظية.

٤ ـ اللقاء الأسبوعي المفتوح.

٥ ـ برامج اللجنة الثقافية: وتتضمن دروساً علمية في العقيدة والحديث والتوحيد.

٦ ـ الورش المهنية والحرفية: يقوم المركز بتدريب الطلبة على اكتساب بعض المهن والحرف الفنية، مثل: الطرق على النحاس، وأعمال النجارة والأصباغ.

٧ ـ إقامة دورات الحاسب الآلي «دبلوم تدريب الحاسب الآلي ـ دبلوم صيانة الحاسب الآلي A+ والشبكات».

ويحصل الطالب على شهادة دبلوم معترف بها ومصدَّقة من قِبَل وزارة التربية ـ إدارة التعليم الخاص.

ثانياً: الأنشطة الموسمية

وتتضمن «دورات شرعية ـ دورات إسعافات أولية ـ برامج رياضية ـ مسابقات لحفظ القرآن الكريم».

ثالثاً: المتابعات اللاحقة:

ويقصد بها بعد خروج النزيل التائب الذي أمضى شوطاً كبيراً من حياته معنا يطلب منا مواصلته لدوام أواصر المحبة، لذا نقوم بالالتقاء معه من خلال إقامة ديوانية أسبوعية، فتتم متابعة حاله الوظيفية، والأسرية، وكذلك إقامة أنشطة بسيطة مثل إقامة مخيم يتخلله بعض الأنشطة، وتكون هناك رحلة بحرية، ومخيمات ربيعية، وزيارات متبادلة وكذلك زيارات جماعية بهدف استمرار التواصل وتحويل الجو الدراسي إلى جو ودي واستشعار معاني الأخوة في الله.

البرنامج التأهيلي

ويضيف الأستاذ «أحمد الشرقاوي»، أن هناك نوعين من المجرمين منهم من أجرم في حق

«التوبة تكون عن خطيئة غير متعمدة يجهل صاحبها فعلتها»

الآخرين، مثل السارق مثلاً، ومنهم من أجرم في حق نفسه كمتعاطي المخدرات، وهذا الأخير لا يعقل أن نضعه في غرفة مغلقة، ونحكم عليه، ويكون هذا هو منتهى أمره، فهذا المتعاطي إنسان مريض لابد أن يلاقي العلاج الطبي والروحاني، وهذا ما دفعنا إلى عمل برنامج تأهيلي آخر خصص للمتعاطين، مدته ثمانية أشهر، يتلقى خلالها المتعاطي دورة متكاملة تشترك فيها كل من «وزارة الصحة ممثلة في الطب النفسي، ووزارة العدل، ووزارة الداخلية ممثلة في المؤسسات الإصلاحية، وهيئة الشباب والرياضة، ودور القرآن الكريم، ممثلة في مركز الرشاد».



انشطة رياضية من ضمن برنامج التأهيل

لكل من هذه الجهات برنامج علاجي تعليمي يتلقاه النزيل على مدى الأشهر الثمانية ثم تختم الدورة باختبارات تقويمية على كل الأصعدة، وترفع أسماء الناجحين الذين ثبت حسن سلوكهم واستقامتهم ليشملهم العفو الأميري، ويحصلوا على الإفراج، إلا أنه يكون إفراجاً مشروطاً بالتزام المفرج عنه بالحضور الدائم إلى أحد دور القرآن الكريم القريبة من منزله، والحضور إلى السجن المركزي كل مدة معينة يحددها مدير السجن لإجراء فحوصات لدمه للتأكد من عدم عودته إلى التعاطي مرة أخرى، وفي حال عدم انتظامه أو إخلاله بأحد هذه الشروط يتم إعادته إلى السجن مرة أخرى، وقد أثبتت هذه التجربة نجاحها بنسبة كبيرة، حتى إن الأفراد الذين عادوا إلى السجن مرة أخرى بعد الإفراج عنهم، كان سبب عودتهم عدم التزامهم بالحضور وليس عودتهم إلى التعاطي مرة أخرى.

شعاع أمل جديد لكل النزلاء

يقول الشيخ «أحمد الظفيري» - مرشد الدعوة في مركز الرشاد: «إن هناك مساعياً نحو مشروع قانون يسمح بالإفراج عن المسجون في قضية إتجار المخدرات ولكن ضمن شرط إما حفظه للقرآن الكريم، أو تخرجه في دار القرآن الكريم التي مدتها «٤ سنوات دراسية»، كما أن هناك مساعياً إلى كسر نصف المدة للمحكوم عليهم بالمؤبد، وتخفيض المدة إلى الربع للمحكوم عليهم بـ«١٥» عاماً، كل حسب حفظه للقرآن الكريم، وقد تبنت هذا المشروع لجنة حقوق الإنسان في مجلس الأمة، المتمثلة في د. «وليد الطبطبائي د. فهد الخنة، الأستاذ عواد برد، الأستاذ حسين القلاف، الأستاذ صالح عاشور».

شهادة سجين

وفي لقاء مع نزلاء أحد عنابر مركز الرشاد، يقول أحد النزلاء المحكوم عليهم بسجن «١٠» سنوات في قضية «اتجار مخدرات»:

غرر بي رفقاء السوء ولم يأتِ إلى هنا إلا أنا، وكلهم طلقاء، وما دفعني إلى ذلك هو قلة وعيي الديني، بالإضافة إلى حاجتي إلى المال في ظل ندرة فرص التعيين، وتواضع المرتبات، إلا أنني تعلمت أن قليلاً من المورد الحلال في ظل الحرية خير من كثير من المورد الحرام في ظل القيود، ويضيف:

قضيت أكثر من سبعة أشهر في العنابر العامة بالسجن المركزي بعيداً عن عنابر مركز الرشاد، وعندما التحقت بها شعرت براحة نفسية لمجرد أن وطأت قدماي هذه العنابر، حيث تعلمت بها ما لم أكن أعرفه حين كنت خارج السجن، فلم أكن أعرف ما معنى حديث نبوي، والآن، والحمد لله، أصبحت من حملة كتاب الله وسنة نبيه، حتى إنني لولا قيد الحرية لتمنيت أن أبقى في كنفهم ما حييت».

نداء إلى وزير الأوقاف

ومن هنا أثبتت هذه التجربة نجاحها، وتحققت أهدافها بفضل الله عز وجل، ما دفع بالمسؤولين في وزارة الداخلية إلى منح المركز جميع متطلبات تهيئة أجواء البيئة الصالحة، ومن هذا المنبر يتوجه الأستاذ «أحمد الشرقاوي» بنداء عاجل إلى سيادة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية لرصد موازنة سنوية خاصة بمركز الرشاد، ومنفصلة عن موازنة إدارة الدراسات الإسلامية لدعم دورها الفاعل الذي أثبت نجاحه بشهادة وزارة الداخلية والنزلاء وأسرهم. فأبناؤنا يستحقون بذل المال وجهودنا تستحق الدعم حتى نمضي قدماً في مسيرتنا بإنارة عقولهم، وتفتح أذهانهم ومداركهم على آفاق المعرفة الشرعية، فيسموا بنفوسهم، ويرقوا بأرواحهم إلى سلم الحياة الطيبة بالإيمان والعمل الصالح، ويستأنفوا مسيرتهم بطهر ونقاء فتسعد بهم أعين أسرهم ومجتمعاهم ■

مفهوم العدالة والنظام الدولي الجديد





حق الاعتراض «الفيتو» والجلوس الأبدي في مجلس الأمن أفقد المجلس الكثير من فاعليته وديموقراطيته، ومصداقيته



بقلم:
أ.د.محمد عبدالمنعم عبدالخالق

أستاذ القانون الجنائي في جامعة الأزهر وأكاديمية سعد العبدالله

إذا كانت العدالة تمثل مجموعة من القيم والمثل العليا مصدرها الدين ومبادئ الأخلاق، فإنها من الشمول، بحيث تتخطى التشريعات الوضعية التي تتمتع بحيز ضيق أو نسبي للعدالة في التطبيقات العملية بغض النظر عن تفضيل بعض الدول تطبيق التشريع الإلهي أو اكتفاء بعضها الآخر بالاقتداء به والحرص على عدم مخالفته عند وضع النصوص القانونية.

ولا شك أن العدل يمثل جوهراً للحق ورسماً لحدوده وماهيته مما يعني معه أن كلاً من الحق والعدل يسبق القانون لكونه يمثل الحل العادل اجتماعياً لكل المشكلات سواء على المستوى الوطني أو الدولي ويضفي على سلطة القانون شرعيتها، بل إنه سبب وجود هذه السلطة، فصفة العدل لا يحملها سوى من يحترم القانون ويمتثل لقواعد الأخلاق ذلك أن وسيلة القانون الحق وغايتها العدل.

لابد من انتهاج سياسة العدالة الاجتماعية والديموقراطية لتوجيه الثروات لإقامة مشروعات تنموية في الدول الأقل غنى

والقوانين التي تسنها الدول لتنظيم الحياة الاجتماعية بها سواء كانت قوانين عادلة أو جائرة فهي في الأصل قوانين مقننة أو مكتوبة يقينية التطبيق على مخالفيها خلافاً لقواعد القانون الدولي التي تنظم العلاقات بين دول مستقلة ذات سيادة، فهي تحكمية التطبيق لطبيعتها العرفية ومرهونة التطبيق بالأطراف القوية الفاعلة التي تمسك بزمام المجتمع الدولي عسكرياً وسياسياً واقتصادياً

لكونه قانوناً غير مكتوب يستند في وجوده إلى العرف والاتفاقات الدولية، هذا فضلاً عمّا فرضته تلك الدول في الميثاق من حق الاعتراض «الفيتو» والجلوس الأبدي في مجلس الأمن مما أفقد المجلس الكثير من فاعليته وديموقراطيته، وبالتالي مصداقيته وأدى لكثرة المخالفات الدولية دون أن يواجهها المجتمع الدولي بجزاء أو يفرض عليها عقوبات لتعلن مواجهة تلك المشكلات بمصالح الدول الكبرى ذات التأثير على قرارات المجلس بما تمتلكه من حق الاعتراض وهذا يفسر صعوبة أو استحالة دين إسرائيل عما ترتكبه يومياً من جرائم في حق الشعب الفلسطيني.

والحديث عن العدالة يجرنا للحديث عن النظام الدولي الجديد الذي يعد في ظل هذا القانون مفتقراً للعدالة والمثالية بالتبعية، وبالطبع لم يأت هذا النظام ليحل محل المؤسسة الدولية «الأمم المتحدة» ولكن جاء للإحلال محل الحرب الباردة التي شهد العالم خلالها غياب القوة الإلزامية لهذه المؤسسة.

وإذا كان من مظاهر انتهاء الحرب الباردة سقوط حائط برلين واختفاء ألمانيا الشرقية بعد أن تساقطت قبله أنظمة أوروبا الشرقية، وطوى «غورباتشوف» بـ«البريسترويكا» و«الجلاسنوست» علم «الماركسية»، فإن من نتائجها تنصيب الولايات المتحدة الأميركية القوى العظمى الوحيدة على العالم، وهذا ما تجسّد في حرب الخليج الأخيرة،من حيث كيفية إعلانها الذي اعتمدت فيه على الإشهار الدولي وليس على قرار دولي وعلى قانون الطوارئ الأميركي لا القانون الدولي، لتثبت أن قضية الحرب تعلو فوق القانون وأن للقوي أن يفرض قانونه ويعطل قانون الآخرين، وهذا ما يفسر العجز عن إيقافها أو حتى دينها وسعي الجميع خشية الغضبة الأميركية عن الحديث عن مرحلة ما بعد الحرب في الوقت الذي تدور فيه رحى الحرب، وهذا يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، في أن طموحات القوى الأعظم، بل الوحيدة رؤيتها لحل المشكلات الدولية لن يقف حائلاً أمامها حتى اعتبارات السيادة الوطنية لكل دولة في الوقت الذي تمثل فيه هذه الاعتبارات حائلاً لقيام محكمة دولية جنائية لمحاكمة مرتكبي الجرائم الدولية من جرائم ضد الإسلام وجرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب وجرائم الإرهاب.

وأياً كانت حجج المؤيدين والمعارضين لتلك الحرب، إلا أنها حققت جوانب إيجابية تمثلت في القضاء على حاكم ديكتاتور تلاعب بالقضايا القومية كمهرج السيرك فلم ينل سوى إعجاب الصغار ممن على شاكلته، والأمل معقود في القضاء على حزبه أيضاً لفض طابور المهرجين ممن يأملون في اعتلاء السلطة لنفاجأ كل فترة زمنية بفاجعة عربية جديدة، تقف حائلاً عن تحقيق الطموحات العربية والتضامن العربي.

أما الأمر الثاني والمهم الذي أفرزته تلك الحرب تمثل في إثارة قضية الديموقراطية وهي جديرة بالاهتمام وتعني في اعتقادي استبدال عبارة الرئيس أو الزعيم أو القائد الراحل بعبارة السابق، وهذا يتطلب أن تنتصب تلك القيادات بإرادة شعبية حقيقية، وأن ترحل بإرادة القانون وليس بالإرادة الإلهية وفي ذلك كفالة لإزاحة أنظمة بإرادة شعبية ترتد بعقليتها للماضي، وإن تمسكت بظواهر الحاضر وتفتقد للصلة العقلية والثقافية والنفسية بينها وبين شعوبها.

> **لا شك أن العدل يمثل جوهراً للحق ورسماً لحدوده وماهيته مما يعني معه أن كلاً من الحق والعدل يسبق القانون**



الكيل بمكيالين نظام ينافي مفهوم العدالة

وإذا كانت عدالة النظام الدولي الجديد مرهونة بقوة الأمة لاستنادها إلى قانون عرفي تحكمي يفرض بإرادة الكبار، فإنه بلا شك سيشهد محاولات مضنية من ألمانيا واليابان باعتبارهما قوة اقتصادية كبيرة للفوز بمقعد دائم داخل مجلس الأمن، بعد أن سئما لعبة الكراسي الموسيقية ودور «الكومبارس»، فإذا انفتح الباب لتغيير تركيبة هذا المجلس ستطالب إيطاليا بذلك المقعد أيضاً كما ستطالب به الهند باعتبار تعدادها الذي تخطى المليار نسمة رغم ما تعانيه من أزمة اقتصادية ودول أميركا اللاتينية.

ولكن أين العالم العربي من هذا السباق؟ بعد أن اكتفى بأن يصاب بخيبة أمل لعجز الأمم المتحدة عن تنفيذ قراراتها (٢٤٢، ٣٣٨)، لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي وسط مشاعر عربية مرهقة عقب حرب العراق من الآمال المغلوطة والوعود الكاذبة، فالأمر في حاجة للحظة صدق قومي وعمل لا كلمات جوفاء لوضع حلول عربية مقنعة بعقلية محاية غير متأثرة بتلك الأزمة حتى لا تستدرج المشاعر العربية في معارضة مشروعة وذلك من أجل إقامة نظام عربي موحد يفرض نفسه كقوة لها شأنها في النظام الدولي الجديد، بما يكفل احترام الحقوق العربية المشروعة، وهذا يتطلب ضرورة انتهاج سياسة العدالة الاجتماعية والديموقراطية على توجيه الثروات لإقامة مشروعات تنموية في الدول الأقل غنى، فالتوزيع غير العادل يخلق التوتر مع إعادة النظر في ميثاق مجلس الجامعة العربية بما يكفل احترام سيادة كل دولة وصيانة حدودها وعدم اللجوء للقوة لحل المنازعات العربية ■

الحوار الحضاري في سياق العولمة



جدلية الغالب والمغلوب



التأكيد على أن الهبوط الحضاري، بما هو تخلف وانحطاط، لن ينفع الكلام فيه عن مقدرات الأمة الطبيعية والبشرية لوحده، بقدر ما ينفع فيه ـ كذلك ـ إعادة تصحيح العلاقة بالذات





بقلم:
عبد العزيز انميرات

أستاذ الفكر والعلوم الإنسانية ـ كلية الآداب ـ سايس ـ فاس ـ المغرب

حوار الحضارات من داخل أسئلة الضعف والاستضعاف

لا بد بدءاً من التأكيد على أننا لا نرثي حال الأمة التي شرّفنا الله بالانتساب إليها، أمة الخيرية والشهادة على الناس؛ لكن حرقة أسئلة الضعف والاستضعاف في داخلنا تولد انفجار النقد الذاتي الذي هو أساس التصحيح في زمن غلبة الغير وهبوطنا الحضاري المخيف، إذ كلما أقفلت أمة من الأمم بابه إلا أصيبت بعمى الألوان، فيظهر لها الواقع كما تعيشه في عالمها الافتراضي البعيد عن واقع الحال؛ أسئلة تختزل حجم الرغبة في تجاوز عتبة هذا الهبوط بشكل يمنحنا إمكانات الوقوف في وجه ثقافة العولمة وما تنتجه من خطابات الإكراه الحضاري مثل: حوار الحضارات والثقافات.

من هنا التأكيد على أن الهبوط الحضاري، بما هو تخلف وانحطاط، لن ينفع الكلام فيه عن مقدرات الأمة الطبيعية والبشرية لوحده، بقدر ما ينفع فيه ـ كذلك ـ إعادة تصحيح العلاقة بالذات، تصحيحاً ينم عن واقع مريض يئن تحت وطأة الأوجاع المتتالية التي أصابته جراء غلبة الغير في زمن العولمة والإكراه الحضاري الذي يفرض علينا أسلوباً محدداً في الرؤية والتعامل، ناهينا عن الطريق المختصر للالتحاق بذيله، ما دام خطاب العولمة الجديدة يبشر بعالم أفضل، وما دام نظامه يدافع عن حقوق الشعوب، وما دامت سياسته الخارجية تدفع بالأمم والشعوب المغلوبة على أمرها باتجاه القبول ـ كلياً ـ بخطاب المطابقة بدل الإصرار على الإبقاء على خطاب الاختلاف، والدفاع ـ من ثم ـ عنه بكل الوسائل الممكنة والمتاحة، لعل من أبرزها وضوحاً وأخطرها أسلوباً تفجير الأجساد في

عمليات تصفها ثقافتنا بالاستشهادية، في حين تصفها ثقافة العولمة بالإرهابية أو الانتحارية، في محاولة للفت الانتباه الدولي إلى أن ثمة رغبة في العيش خارج دائرة الإملاءات السياسية التي لا تدع فسحة، ولو بهامش الظل، أمام الآخر كي يقول كلمته، ويعلن عن فلسفته ورؤيته للحياة، وينظر بعينيه هو بدل النظر بعين الآخر، ونظاراته التي لا ترينا الحق حقاً، وترشدنا إلى اتباعه، والباطل باطلاً، وتحذرنا من مغبة عدم اجتنابه؛ بقدر ما توجه العيون باتجاه واحد تظهر من خلاله - في الأفق - خطورة التصدي لجبروت نظام العولمة الذي يجلس جاثماً فوق أنفاس الشعوب المستضعفة والمكرهة على القبول بالأمر الواقع الحضاري الجديد، الذي تم تقديمه لنا في نسخة تظهره متعالياً وأن لا قدرة على تغييره أو حتى تعديله؛ لأنه واقع تمخض عن تجربة حضارية ألفت تعدد الأقطاب، وفسحت المجال لاحتضان خطاب الرؤية الأحادية، والسياسية الواحدة، وذلك بدل التعامل مع هذا الواقع من موقع ما تقتضيه أبجديات التعايش والتعارف والتفاهم والتكامل بين مختلف العوب والأجناس البشرية.

خرافة الحوار والتعايش بين الغالب والمغلوب

يتأسس على ما سبق، أن ثقافة التعايش الحضاري لا تؤمن بإلزامية الوجهة ما دام في الأمر اختلاف المنطلقات، وما دام الإنسان - مطلقاً - يتميز عن باقي المخلوقات الحية بالعقل المدرك والمجتهد؛ ذلك أن أي محاولة للدفع به باتجاه القبول بما فرض عليه قسراً لا يولد إلا النتائج السيئة، وردود فعل قوية ستكون لها نتائج وخيمة إما في العاجل أو الآجل: كيف لا، ومن أصول عقيدتنا تعلمنا أن لا إكراه في الدين بعدما تبين الرشد من الغي من جهة ، وأن الالتزام بما فرضه الله علينا يحمل في داخله ثقافة الرحمة والمحبة والأخوة والتعارف بين الشعوب والقبائل والأجناس، من جهة أخرى.

فما فسدت الحياة الدنيا إلا بفساد من يعمرونها بما كسبت أيديهم، وتحول الإنسان، الذي جعله الله خليفة في الأرض، إلى وجهة مخالفة تمام المخالفة لتلك التي اختارها الله له ابتداء، فخرج عن طاعته، فكان حتماً أن يصاب بداء فقدان المناعة ضد كل عوامل الإغواء التي تفسد بصيرته وتصيب لبه بما يكفي لتركه تائها في دوامة لا متناهية من الحيرة والقلق، على الرغم مما حققه من إنجازات مادية هائلة ومشهودة يقف العقل المبتكر لها أحياناً حائراً؛ وما كان له أن يحتار لولا تخليه عن منهاج الله وشرعته الأولى التي تم استبدالها بشرعة بشرية أعلنت منذ زمن موت الإله.

> أي حديث عن الحوار الحضاري يستدعي التأكيد على ضرورة استحضار مفهومي الندية والتكافؤ وتغييب مفهومي الهيمنة والاختراق

فكيف بنا نقبل بخطاب ثقافي صادر من باطن العولمة الجديدة، يدعونا أصحابه إلى المساكنة الحضارية وقد دمروا أصل الحوار: الجانب العقدي؟ وكيف لنا أن ندخل في سلسلة الحوارات معهم ونحن أمة تستهلك قوتها في ترميم الذات وجمع الشتات لتتوحد داخلياً قبل أن تجلس أمام الآخر لتحاوره؟ وكيف لنا أن نتحاور في الثقافات وخطاب الآخر ما زال مسكوناً بنزعة الاستعلاء ومؤسساً على قاعدة فلسفة المركزية الغربية التي لا تعترف بحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها؟.

إننا نعلم علم اليقين أن الدعوة إلى الحوار الحضاري في زمن الهيمنة المطلقة لخطاب العولمة الجديدة ما هو في واقع الأمر إلا ذريعة لجر الشعوب الممانعة إلى القبول بخطاب يدفع باتجاه الاستفراد والهيمنة، ظاهره يلح على ضرورة الحوار والتعايش، وباطنه يختزن صوراً قاتمة عن هذه الشعوب، وبخاصة منها الشعوب الإسلامية، لا لشيء، إلا لكونها ترفض رفضاً باتاً كل سياسات التهجين والتدجين، وإفراغ الشخصية الحضارية للمسلمين من روح العقيدة الصحيحة التي تحفظ عليهم قوة الانتماء وتماسك البناء، وترد عليهم - في الآن نفسه - كيد الأعداء، وتجنبهم نفاق البلداء، وشماتة الجبناء من هذه الأمة، الذين تقاعسوا وتخاذلوا بما يكفي لكبح كل مبادرة تنشد التغيير من داخل فهم يتأسس على حرية الإنسان من داخل مسؤوليته. إذ كيف له أن يكون مسؤولاً عن أفعاله وهو يفتقد لشرط الحرية، تلك التي لخصها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حينما تساءل ملخصاً رسالة الإسلام في العلاقة بين الأفراد، مهما اختلفت طبقاتهم وانتماءاتهم ومسؤولياتهم، عن سبب استعباد الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً .

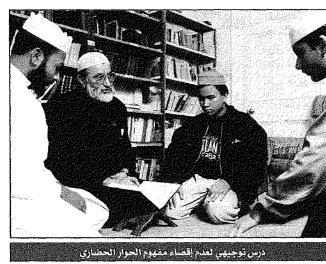
لنجمل الكلام السابق في أن المطلوب من الأمة أن تدرك أن دخولها حلبة الحوار الحضاري مع الغرب المعاصر، في ظل الوضعية الراهنة، مخاطرة ليس بالجانب الثقافي فقط، ولكن بمصير الهوية كذلك: إذ يظهر جلياً للمتتبع أن الحوار لا يكون بين طرفين أحدهما يعيش على إيقاع الغلبة، والآخر ما زال يبحث عن أسباب تخلفه وهبوطه الحضاري الذي أصيب به منذ قرون، بل وما زال يكرر الأسئلة النهوضية التي صاغها مثقفو النهضة العربية الأوائل منذ أزيد من قرن.

وعليه نقول: إن فعل الحوار بما هو خيار أصيل في ثقافة التعايش بين الشعوب والأمم لا يكون بين غالب ومغلوب، بين قوة وضعف، وبين ذات حققت كيانها وذات لا تزال تجتر الهزائم وتكرر الأخطاء



الاعتراف بالتعدد الثقافي مقدمة لتحقيق التعايش بين مختلف الشعوب

وتعاود التراجعات، وبدل الدخول في حوار مع الآخر، والقبول بهذا العرض الذي نشك في مصداقيته وشرعيته، على الأمة أن تقدم على ذلك خيار المواجهة ليس مع الغير، ولكن مع الذات أولاً، دفعاً بها باتجاه الخروج من أزمة الهبوط الحضاري الخطير الذي تعيشه راهناً من جهة، وترتيب دائرة العلاقات المتعددة الأطراف فيما بيننا أولاً لنكون في دائرة الضوء بالحجم المطلوب الذي تقتضيه طاولة الحوار مع ثقافة تتأسس على نزعة الاستعلاء منذ القديم.



درس توجيهي لعدم إقصاء مفهوم الحوار الحضاري

ويزداد إشكال الحوار تعقيداً كلما ربطنا واقع هذا الهبوط بواقع الهيمنة الغربية العالمية في ظل خطاب العولمة بكل مستوياتها. ولعل هذا ما جعلنا نصف طبيعة الحوار بالفخ الذي تجُرُّ إليه الأمة للقبول بخيار ثقافي لن يبقى على هويتنا وشخصيتنا الذاتية والحضارية. فعن أي حوار نتحدث في زمن العولمة؟

من هنا التأكيد على مسألة أساسية ، وهي أننا لا نفكر في إقصاء مفهوم الحوار الحضاري - الثقافي من قاموس علاقتنا بالآخر؛ بقدر ما نلح على أهمية الأخذ بعين الاعتبار أن الضرورة تقتضي التأكيد على التعددية الثقافية والاعتراف باختلاف الهويات الثقافية، حتى لا نكون عرضة للقبول بأطروحة الثقافة الكونية الواحدة التي تقضي على التميز وتلغي الاختلاف الذي به تكتمل خصوصية كل أمة من الأمم.

وما تأكيدنا على هذه الضرورة الملحَّة، ونحن نتساءل بخصوص مختلف الفقرات المكونة لأجندة الحوار الحضاري - الثقافي ، إلا من أجل التأكيد - مجدداً - على أن الإيمان بهذا الأصل سيمنح الأمم المستضعفة والمغلوبة على أمرها، القدرة على تحقيق نتيجتين مهمتين ؛ تتعلق أولهما بتدعيم مسار الانعتاق الكلي من إسار التبعية الثقافية الغربية ذات البعد الاستعماري، والعيش - من ثم - في فضاء الحرية والاستقلال على جميع المستويات؛ في حين ستدعم ثانيهما - من جهتها - مطلب الانعتاق على المستوى النفسي بما يكفي لإكساب الذات القدرة على استرجاع القابلية على التفوق والتطور بدل الإبقاء على ثقافة القابلية على التخلف والدونية.

وعلى هذا الأساس، سيصبح الاعتراف بالتعدد الثقافي - من قبل الجميع - مقدمة أساسية لتحقيق التعايش المطلوب بين مختلف الشعوب، في عالم يكره فيه القوي الضعيف على القبول بفلسفته ونموذجه الثقافي، الذي لا يخدم سوى أغراضه السياسية ويحقق نماءه الاقتصادي وتوسعه القومي .

من مقدمات الحوار: الندية والتكافؤ لا التنميط والتمييز العرقي

إن أي حديث عن الحوار الحضاري - الثقافي في ظل هيمنة الخطاب العلني والسري للعولمة، لابد وأن يستحضر أصحابه أن الأمر يستدعي التأكيد على ضرورة استحضار مفهومين أساسيين من جهة، وتغييب مفهومين آخرين من جهة أخرى. لابد من استحضار مفهومي الندية والتكافؤ، وتغييب مفهومي الهيمنة والاختراق، الشيء الذي يبين أن ثمة حاجة ملحة لاستحضار ثلاثة مفاهيم أساسية تحقق جدلية الأنا والآخر، وتحفظ الهويات والخصوصيات، وهي: مفهوم الذاتية ومفهوم الحرية ومفهوم التعددية؛ وهي من جملة المفاهيم التي تمنع حوار الحضارات من التحول من إطار الإثراء والتطوير والتكامل إلى إطار الإلغاء والإقصاء والتجزئة، الذي يلتف حول خصوصيات الشعوب والثقافات من أجل الحفاظ على خصوصية ثقافة واحدة ومطلقة؛ الأمر الذي يبين أن ضرباً محدداً من الفكر هو الذي يقف وراء الأطروحات المختلفة لحوار الحضارات والثقافات التي تتزايد بتنامي الشعور بضرورة اختراق الشعوب بإعادة إنتاج ثقافتها، وتجديد صياغة تشكيلاتها الاجتماعية والفكرية والتربوية والإعلامية والسياسية والاقتصادية، بما يفسح المجال أمام التوحد بداخل خطاب الواحد الذي هو الغرب الليبرالي.

ولعل هذا الضرب من الفكر هو جزء من التفكير الإيديولوجي الاستعماري الذي يسعى إلى إعادة هيكلة الخريطة العامة للعلاقة بين الشعوب على أساس ترسيخ فلسفة التهميش بدل الإبقاء على فلسفة التكامل، وفلسفة الاستغلال بدل فلسفة التعاون.

إن هذا التحول يظهر جلياً إذا ما استحضرنا - هاهنا - التحول الكبير الذي لحق بالنموذج الحضاري ذي النزعة الليبرالية، إذ أصبحت الحضارة الرأسمالية في عصرنا الراهن، وكما يقول يوسف سلامه، «تتمتع بقدر أكبر من الكلية والشمولية بعد أن حل فيها العقل محل العاطفة، وأله الإنسان نفسه، وحلت العالمية أو الكونية محل القومية أو الوطنية. وهكذا ظهر الإنسان في هذه الحضارة باعتباره مركز العالم، وظهرت الحرية والإخاء والمساواة على أنها القيم الأساسية التي تضمن للإنسان الفرد مركز الصدارة في العالم والمجتمع. كما ظهرت الليبرالية في قلب هذه الحضارة على أنها الأداة التي تضمن للإنسان الفرد التعبير عن حريته وعن كونه مركز العالم من الناحية الفكرية والعقلية. وظهرت الليبرالية الاقتصادية في قلب المشروع الحضاري للرأسمالية

> كيف نقبل بخطاب ثقافي صادر من باطن العولمة يدعونا أصحابه إلى المساكنة الحضارية وقد دمروا أصلاً الجانب العقدي في الحوار

على أنها ما يتمكن الفرد بوساطته من إشباع حاجاته المادية المباشرة، ومن إشباع إرادة القوة والهيمنة والسيطرة. وقد تبين أنه من الضروري أن يتحول هذا المشروع إلى مشروع عالمي عابر للقارات، ومتجاوز للقوميات والحدود السياسية، إذ أريد له أن يبسط سلطانه على الكون بأسره، وإن لم يكن هذا ليتناقض مع بقاء المشروع على ارتباط وثيق بالمراكز التي نشأ منها وتأسس فيه». (١)

فكيف تقبل الأمة بحوار حضاري ـ ثقافي مع خصم تاريخي تعلن أدبياته السياسية وتصرفاته الاقتصادية وفلسفته الكونية عن نظرة الاستعلاء والاستفراد؟ وهل من الممكن ضمان مصداقية الحوار مع خطاب يقوم على فلسفة التنميط والتمييز العرقي؟.

لنقرأ جزءاً من خطاب «صموئيل هنتجتون» الموجه إلى أصحاب القرار الاستراتيجي للولايات المتحدة الأميركية يقول فيه: «إن شعوب العالم غير الغربية لا يمكن لها أن تدخل في النسيج الحضاري للغرب، حتى وإن استهلكت البضائع الغربية، وشاهدت الأفلام الأميركية، واستمعت إلى الموسيقا الغربية، فروح أي حضارة هي اللغة والدين والقيم والعادات والتقاليد؛ وحضارة الغرب تتميز بكونها وريثة الحضارات اليونانية والرومانية والمسيحية الغربية والأصول اللاتينية للغات شعوبها، والفصل بين الدين والدولة، وسيادة القانون والتعددية في ظل المجتمع المدني، والهياكل النيابية، والحرية الفردية».(٢)

يظهر من خلال هذا النص ـ النموذج ـ والنصوص كثيرة في هذا السياق، أن ثمة فلسفة محددة تحكم الغرب الليبرالي في تعامله مع الذات والآخر، تقوم، في عمقها، على قاعدة تحقيق الذات بكل الوسائل، ومهما كلف ذلك من ثمن، وهو في هذا لا يتوانى عن استخدام المقولة البراغماتية، التي أصل لها ميكيافيلي: «الغاية تبرر الوسيلة» بشكل حرفي.

وعلى هذا الأساس، يحتاج النظام الليبرالي، وخصوصاً في نسخته الجديدة التي تزامن ظهورها مع انتهاء الحرب الباردة وانهيار القطب الإيديولوجي الشيوعي وجدار برلين، أقول: يحتاج هذا النظام إلى ضربين من التوسع: أفقي وعمودي، يتحقق بالأول احتلال المزيد من البلدان، بهذا الشكل أو ذاك، سواء باستعمارها المباشر، أو بالتحكم في سلطاتها السياسية، أو قلب أنظمتها الحاكمة، أو إحكام القبضة على ثرواتها، أو التحكم في سياساتها التعليمية والتربوية والإعلامية. في حين يتحقق بالضرب الثاني، احتلال المزيد من الأسواق الخارجية، واختراق اقتصادات الشعوب المتخلفة أو المنهكة والغارقة في أوحال الديون والقروض، والدفع بالكثير من البلدان

المطلوب أن ندرك أن دخول حلبة الحوار الحضاري مع الغرب في ظل الوضعية الراهنة مخاطرة ليس للجانب الثقافي ولكن لمصير الهوية

إلى فتح أسواقها أمام إنتاجها الذي يغرقها كلياً في دوامة من العجز الذاتي.

وقد تأكد، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، أن الولايات المتحدة الأميركية، العمود الفقري للنظام الدولي الجديد، قد استعملت هذا النوع من وسائل تحقيق التوسع عبر إعادة تصنيف العالم باعتماد مقولتي: السلاح والإرهاب، وهو ما تكشف عنه الكثير من الألفاظ من مثل: (مع «أو» ضد)، تلك التي تعكس الصورة القاتمة التي تتكون لدى المجتمع الغربي عن العالم، وبخاصة الإسلامي والعربي منه، والتي قام بإخراجها وتوضيبها فلاسفة السلطة السياسية والاقتصادية الأميركية؛ صورة توهم بأن العالم «المتحضر» في خطر جراء تنامي العداء للغرب من قبل الشعوب المتخلفة التي لا تزال تعيش على إيقاع البربرية والتطرف، وبذلك تضع ـ بتراكم هذا الخوف الذي ولد في داخلها الكثير من الأمراض النفسية لعل من أخطرها «الإسلاموفوبيا» ـ جداراً فاصلاً بينها وبين باقي الشعوب، وذلك لأنها لا تزال تفترض أن ثمة برابرة ومتطرفين ومعادين للحضارة المادية الغربية، دون أن يدرك الذين رسخوا هذا التصور المغلوط أن أي حضارة، مهما بلغ شأنها ورتبتها في سلم التقدم، هي مزيج من حضارات وثقافات أخرى؛ وهو ما يكسبها طابع العظمة والتميز.

وقد لا نغالي إذا قلنا إن الحضارة الإسلامية كانت من هذا النوع المتميز، لأنها تكونت من أنساق ثقافية وحضارية متعددة، صهرت في مجموعها في بوتقة الأصل الفلسفي الذي تقوم عليه الثقافة الإسلامية، تنتج حضارة آدمية عالمية لا تنظر إلى الآخر إلا بعين الأخوة والرحمة والمساواة والعدل والتعاون. كيف لا وهي المؤسسة ابتداء على قوله تعالى في الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)؛ كما أن الملتزمين بها تربوا ـ تباعاً ـ على قوله تعالى في الآية ١٣ من سورة الحجرات: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

وعليه، يتبين أن الحوار بين الحضارات والثقافات، هو في نسخته الراهنة حوار بين أطراف ترى أغلبيتها أن لها مصلحة في ذلك، لكنه ـ في عمقه ـ حوار يحمل في داخله كل مظاهر ثقافة الصراع بين الفلسفات والأشخاص الذين ينتمون إلى هذه الحضارات والثقافات، وفقاً لمواقفهم وحاجاتهم ورؤاهم المستقبلية التي ترتبط أشد الارتباط بواقع الغرب الراهن الذي يقول عنه «هنتجتون» إنه «في أوج قوته، مقابلة بالحضارات الأخرى. فقد اختفت دولة العظمة الخصيمة له من على الخريطة، والنزاع العسكري بين الدول الغربية أمر لا يتصور، والقوة العسكرية الغربية بلا منافس (...) إن القرارات التي يتخذها مجلس الأمن أو صندوق النقد الدولي، والتي تعكس مصالح الغرب، تقدم للعالم باعتبارها قرارات تعكس رغبات المجتمع العالمي (...) ويدعم الغرب من خلال صندوق النقد الدولي والمؤسسات الاقتصادية الأخرى مصالحه الاقتصادية، ويفرض على الأمم الأخرى سياسات اقتصادية يرى أنها مناسبة».(٣) ■

●● الهوامش ●●

١ ـ يوسف سلامه: «الحضارة بين الحوار والصراع في عصر ما بعد الحداثة»: (مجلة الآداب البيروتية) ع :٣ ـ ٤ ـ ٢٠٠٠ ـ ص: ١٦ ـ ١٧.

٢ ـ انظر ما كتبه في دراسته المثيرة:
- The West :unique ,not universal
Foreign affairs - v :6 n :75 - nov./oct 1996 - page : 28.

٣ ـ صموئيل هنتنغتون: «الصدام بين الحضارات» في: صدام الحضارات (جماعة من الكتاب) ص: ٣٢ ـ مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ـ بيروت ـ ١٩٩٥م.

عقد معاهدات السلام من خلال العلاقات الدولية في الشريعة الإسلامية

صدرت حديثاً مجموعة من الكتب تحت عنوان: «سلسلة الدراسات الفقهية» وهي للباحث والمؤلف الدكتور «عباس شومان» ونعرض خلال هذه الصفحات للكتاب الأول الذي يحمل رقم (١) من هذه السلسلة، وهو كتاب «العلاقات الدولية في الشريعة الإسلامية»

عرض وتقديم:
ممدوح فراج كوكب
نائب رئيس تحرير
صحيفة أخبار سوهاج

أولاً والكتاب في صورته الكلية عبارة عن توضيح مهم جداً لكل من يظن أن علاقة الإسلام بغير المسلمين علاقة حربية، ويحاول الكتاب شرح المصطلحات المتعلقة بحالي الحرب والسلم من خلال المفهوم الإسلامي لها، ويهدف إلى أن العلاقة الدولية في الشريعة الإسلامية بين الدول علاقة سلمية سامية، وكذلك يهدف الكتاب إلى إظهار عظمة الإسلام وسماحته في تعامله مع غير المسلمين، وليعلم المسلم ما له من حقوق وما عليه من واجبات إذا تعامل مع غير أهل دينه.

ويأتي صدور هذا الكتاب في ظل الأحداث السياسية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط «بل والعالم أجمع» من حروب، وتكتلات دولية تهدف إلى إلصاق شبهة الإرهاب بالإسلام، ووصفه بالعنف والتطرف، فجاء هذا الكتاب ليوضح للعالم أجمع سماحة الدين الإسلامي في علاقاته مع الدول الأخرى حتى في وقت الحرب.

ويقع الكتاب في فصلين: الأول: حديث عن الدولة الإسلامية ويقع في خمسة مباحث، والثاني: حديث عن دولة الكفر في أحد عشر مبحثاً.

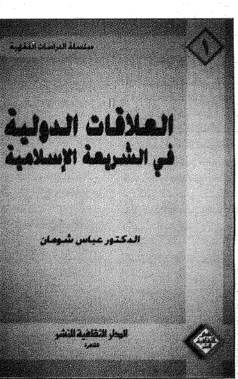
ونهج الكاتب خلال بحثه باعتماده على بيان رأي المذاهب الأربعة «الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية» بصفة أساسية، ثم مذهبيّ الظاهرية والشيعة الزيدية غالباً، وإكمالاً للفائدة.

يقول المؤلف: إن فقهاء الإسلام والشريعة يقسمون العالم إلى دولتين: دولة الكفر وتسمى عندهم «دار الحرب»، ودولة الإسلام وتسمى عندهم «دار الإسلام» والناس في دار الإسلام هم:

أ - المسلم: وهو الذي يخضع لأحكام دينه.

ب - الذمي: وهو من عُقدت له الجزية من اليهود أو النصارى.

جـ - المستأمن: وهو من أذن له في دخول دار الإسلام مدة يأمن خلالها على نفسه وماله وولده.



أما الناس في دولة الكفر «دار الحرب» فهم:

أ - الكتابي: وهو كل من له كتاب منزل كالتوراة والإنجيل وصحف إبراهيم.

ب - الصابئة: وقيل إنهم من المشركين بين النصارى واليهود.

جـ - المجوس: قوم يعظمون النيران.

د - المشركون: قوم يقرون بربوبية الله تعالى غير أنهم يشركون معه في العبادة غيره كعبدة الأوثان.

هـ - منكرو بعثة الرسل: يؤمنون بالله وينكرون بعثة الرسل.

و ـ الدهرية: الذين لا يقرون بوجود الله عز وجل ويقولون إن العالم وُجد من غير موجود، والموت والحياة من فعل الدهر.

بلاد الإسلام المتفرقة دولة واحدة

الأصل أن تكون دولة الإسلام دولة واحدة، تذعن لخليفة واحد ينوب عنه ولاة في الأقاليم المتباعدة، ولذا فقد منع «الماوردي» أن يكون للأمة الإسلامية إمامان في وقت واحد، وتعدد البلاد الإسلامية وتقسيمها إلى دول في العصور الحديثة لا يمنع من اعتبار البلاد الإسلامية كلها داراً واحدة، ولو اختلف حكامها، وصارت دولاً شتى، لأن هذه الفرقة لا تمنع نفوذ حكم الإسلام فيها جميعاً، إلا أنه للضرورة ينزل رئيس كل بلد إسلامي في بلده منزلة الإمام في نظام الحكم الإسلامي، فتلزم طاعته ويحرم الخروج عليه، ويسمى من أطاعه من المسلمين بأهل العدل، ومن خرجوا عن طاعته بأهل البغي، ولم يجمع الناس على خليفة في جميع البلاد الإسلامية منذ الدولة العباسية، بل استقل أهل كل إقليم بقائم بأمورهم.

بعد أن بين الباحث مفهوم الدولة الإسلامية في العصر الحديث وضح العلاقة بين المسلمين وبين البغاة منهم، وكيفية رد البغاة، وإسقاط العقوبات بين أهل العدل ـ لأنهم فعلوا ذلك بحق ـ وبين البغاة ـ لأنهم فعلوا ذلك بتأويل ـ هذا في حال الحرب، أما في غير حال الحرب: فالفاعل من الطرفين يعاقب بالعقوبة المقررة شرعاً، فيقتص منه في القتل، وتقطع يده في السرقة، ويضمن في الإتلاف.

ثم يتحدث الباحث عن المرتدين، وكيفية قتالهم؟ وأنه لا فرق بين المرأة المرتدة، والرجل المرتد بالنسبة لاستحقاق القتل بالردة، ثم يذكر الباحث أن علاقة البيع والشراء وجملة المعاملات بين الذمي والمسلم جائزة، ويذكر الكثير من الأدلة القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة على ذلك.

ويرجع المؤلف ما ذهب إليه الظاهرية في مسألة بيع المصحف للذمي!! لأن الذمي قد عقدت له الذمة كوسيلة من وسائل الدعوة ودخوله في الإسلام بمخالطة المسلمين، وفي بيع المصحف له وسيلة لاطلاعه على القرآن الكريم عله يسلم، بينما يرى جمهور الفقهاء أنه لا يصح بيع المصحف للكافر خوفاً من ابتذاله وإهانته، لذلك يُجبر الكافر على إخراجه من ملكه بالبيع أو نحوه، كما يُرجح المؤلف رأي الحنفية والشافعية في جواز خدمة المسلم للذمي لأنه عقد كالبيع.

وبيَّن الكاتب أن الذمي وقت الحرب يكون خاضعاً لأحكام الشريعة الإسلامية، فيما يتعلق بالحرام والحلال والعقوبات، فيما عدا ما يتعلق بالعقيدة أو الأحوال الشخصية، فيترك على ما يعتقده في دينه فإذا وقع الاعتداء من أحد الطرفين «المسلم، الذمي» عوقب المعتدي.

دول الكفر المتعددة دار واحدة

يقول المؤلف: إن دولة الكفر هي الدار التي لا سلطان للمسلمين عليها، ولا نفوذ لأحكام الإسلام فيها، وبلاد دولة الكفر وإن تعددت واختلفت الملل والديانات فهي دار واحدة في نظر الشريعة الإسلامية تسمى «دار الحرب».

ثم يتحدث المؤلف بعد ذلك عن الاستعانة بغير المسلمين في قتال العدو، وأن ذلك جائز عند الأئمة الأربعة، إلا جمهور المالكية وجماعة من العلماء فإنهم لا يجيزون ذلك، وذكر المؤلف أدلتهم على هذا الرأي الأخير، كما بيَّن بعض المسائل التي تتعلق بإسلام الكافر وقت الحرب، وأنه يجب أن يخرج مهاجراً إلى دار الإسلام إذا أسلم، أما إذا بقي فإنه يحرم على المسلمين قصده بالاعتداء، ووضح المؤلف بعض المسائل في ذلك إذا وقع عليه الاعتداء بالقتل، أو الاعتداء على ماله وولده.

دخول المسلم أو الذمي من أهل دار الإسلام دار الحرب

يقول المؤلف: يدخل المسلم إلى دولة الكفر بقصد التجارة أو بلاغ رسالة إلى قائدهم... ونحو ذلك، فإن أذن له فقد ارتبط معهم بعقد أمان موقت يعتبر المسلم في أثنائه مستأمناً بدار الحرب، فلا يعتدى عليهم، ولا يقع الاعتداء عليه منهم في دمه أو ماله حتى يرجع إلى دار الإسلام، فإذا فعل في مدة إقامته في دار الحرب مخالفة شرعية فإن الفقهاء يختلفون في حكمه، هل تطبق عليه أحكام الشريعة الإسلامية بعد رجوعه أم لا؟

فإذا استدان وهو في دار الحرب ـ كما لو استدان في دار الإسلام ـ فيقضى له أو عليه، ويحرم التعامل وهو في دار الحرب بالربا، والمعاملات المحرَّمة، ويرجِّح المؤلف معاقبة المسلم «أو الذمي» من أهل دار الإسلام، إذا ارتكب محرمة وهو في دار الحرب بعد رجوعه، وهذا هو ما يراه جمهور الفقهاء في معاقبة مرتكب الإثم «كشرب الخمر، أو القذف أو السرقة أو الزنا»، وذلك لأن اختلاف الدار «المكان» لا أثر له في تحريم الفعل.

> فقهاء الإسلام والشريعة يقسمون العالم إلى دولتين: دولة الكفر وتسمى عندهم «دار الحرب»، ودولة الإسلام وتسمى عندهم «دار الإسلام»

كما يرجح المؤلف رأي جمهور الفقهاء في القصاص بعد عودة المسلم من دار الحرب إذا ارتكب جريمة القتل هناك، وهذا ما لا تراه الحنفية.

تأشيرات الدخول إلى الدول الإسلامية

يقول الباحث: يقوم مقام عقد الأمان ما يعرف في عصرنا الحديث بتأشيرات الدخول التي تمنحها الدولة للأجانب عند دخولهم أرض الدولة بقصد التجارة أو السفارة أو السياحة،

ويعد هذا عقد أمان موقت.

القائم بعقد الأمان من المسلمين

لا خلاف بين الفقهاء أن هذا النوع من الأمان الموقت وغيره يصح أن يعقده الإمام أو من يقوم مقامه في المسميات الحديثة كرئيس الدولة، الملك، السلطان، ومن ينوب عن هؤلاء من قادة الجيوش أو السلطات المختصة بمنح تأشيرات الدخول والإذن بدخول أراضي الدولة، ولا خلاف أيضاً بين الفقهاء في أن الإمام إن منع آحاد الرعية من تأمين الحربيين لم يصح عقدهم لهذا النوع من الأمان.

السفراء والرسل

> الذمي وقت الحرب يكون خاضعاً لأحكام الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بالحرام والحلال والعقوبات أما ما يتعلق بالعقيدة أو الأحوال الشخصية لا مساس فيه

يتفق الفقهاء حول مبدأ تأمين الرسل والسفراء إذا أوفدت من قبل رئيس دولتهم، وإن تمكنوا من دخول أراضي الدولة المسلمة قبل الإذن لهم، فتأمين الرسل والسفراء له أهمية تفاوضية قد يترتب عليها إنهاء الحرب ويعقد الهدنة أو الجزية، ويلزم لإثبات الأمان لسفير أو لرسول أن يحمل معه ما يثبت أنه أوفد من قبل رئيسه، بأن يحمل رسالة عليها خاتمه.

معاهدات السلام

كما أقرت الشريعة الإسلامية مبدأ تأمين آحاد الحربيين والإذن له بدخول دار الإسلام مدة يسمى خلالها مستأمناً وهو ما يعرف بالأمان الخاص، أقرت الشريعة الإسلامية الأمان العام وهو الأمان المستفاد من عقد يطلق عليه الهدنة أو الموادعة أو معاهدات السلام التي تعقد بين الدول الإسلامية وغيرها.

تعريف معاهدات الإسلام

في اللغة: هي الموادعة أو المصالحة والترك والمعاهدة والمسالمة والمهادنة، وفي الاصطلاح: هي المعاهدة مع غير المسلمين على ترك القتال بعوض أو غيره، سواء منهم من لم يقر على دينه أو غيره، وتعقد للحربيين على اختلاف دياناتهم وعقائدهم.

حكم معاهدات السلام

معاهدا ت السلام مع الحربيين مشروعة إن رأى المسلمون المصلحة في عقدها معهم، وقد ثبتت مشروعيتها من الكتاب والسنة والمعقول.

فمن الكتاب قال تعالى: (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين) التوبة:١، وقوله تعالى: (إلا الذين عاهدتم من المشركين) التوبة:٤، وقوله تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) الأنفال:٦١.

ومن السنّة ما روي عن معاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لسهيل بن عمر في صلح الحديبية على ترك القتال عشر سنين. (صحيح البخاري، المغازي، غزو الحديبية، ٤٥/٣، صحيح مسلم الجهاد، الحديبية ٩٨/٢).

ومن المعقول، فإن المسلمين قد يحتاجون إلى عقد الهدنة مع المشركين فترة من الزمن يستعدون فيها لجهادهم ما يجعل من الهدنة أو الموادعة جهاداً من جهة المعنى، ولهذا فقد نص جمهور الفقهاء، على جواز الهدنة مع الحربيين إلا ابن حزم الظاهري.

عاقد السلام

يرجح المؤلف رأي جمهور الفقهاء في أن عقد الهدنة لا يجوز أن يعقده مع المشركين إلا الإمام أو من ينوب عنه لأنه عقد يترتب عليه تعطيل الجهاد، وهو من المصالح العامة التي لا يقف عليها غير الإمام.

توقيت معاهدات السلام

لما كانت معاهدات السلام يترتب عليها تعطيل الجهاد، فإن الفقهاء يتفقون على ضرورة توقيتها، ولا يجوز أن تعقد مؤبدة، ثم يختلفون في مدتها فيرى الحنفية والمالكية وبعض الحنابلة أنها تجوز لأي مدة طالت أو قصرت حسب ما تقتضيه المصلحة، ويرى الشافعية والحنابلة والزيدية أن مدة الهدنة في حال قوة المسلمين أربعة أشهر، فإن زادت على الأربعة أشهر وجب الوفاء بها شرط ألا تصل إلى سنة، أما في حال ضعف المسلمين، فإنها تجوز لمدة عشر سنين، ولا تجوز أكثر من ذلك.

المصلحة في عقد السلام

يرى جمهور الفقهاء أنه يشترط وجود مصلحة في عقد الهدنة أو الأمان العام مع الحربيين كرجاء إسلامهم، أو وجود ضعف في المسلمين يخشون معه الهزيمة أو الأسر، ويشترط جمهور الفقهاء المصلحة في كل أمان ولو كان أماناً خاصاً.

ثم يتحدث المؤلف عن صفة عقد الهدنة، ونقض معاهدات السلام في حال من ثلاث:

أ - نقض الإمام للمعاهدة.

ب - نقض المعاهدين للمعاهدة.

جـ - انتهاء وقت الموادعة.

وبذلك نكون قد عرضنا للكتاب الأول من سلسلة الدراسات الفقهية للدكتور عباس شومان الشطوري ■

بماذا امتازت حضارتنا؟

يلحظ الدارس لأوضاع الحضارة الإسلامية امتيازها بإنجازات لم تنجزها الحضارات الأخرى، ومن هذه الإنجازات تحقيق العالمية، وامتزاج الشعوب، وإعطاء الفرصة لكل الأعراق والأجناس والشعوب من أجل أن تسهم في تكوين الحضارة الإسلامية وتقديم ما تحسنه من أجل استمرارها، ويؤكد ذلك استعراض القائمين على كل فن من فنون الحضارة، أو علم من علومها، أو مجال من مجالاتها، فسنجد ذلك الفن أو العلم أو المجال مملوءاً بأسماء من كل الأجناس والأعراق، والشعوب كالعرب والفرس والترك والكرد إلخ... .

والسبب في ذلك بسيط ومعروف ويعود إلى أن الدين الإسلامي ليس ديناً خاصاً بالعرب وأن الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم لم يبعث للعرب وحدهم، وأن القرآن الكريم لم ينزل من أجل هداية العرب وحدهم، إنما الدين الإسلامي والرسول محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم لكل الأجناس والأعراق والشعوب.

وقد وردت آيات عدة تبرز المعنى السابق منها قوله تعالى عن محمد صلى الله عليه وسلم: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء:١٠٧، وقوله تعالى أيضاً: (قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له مُلك السموات والأرض) الأعراف:١٥٨. وقوله تعالى عن القرآن الكريم: (إن هو إلا ذكر للعالمين) يوسف:١٠٤.

وقد تحققت العالمية في واقع الحضارة الإسلامية بسبب آخر هو جعل الإسلام «التقوى» ميزان التفاضل وليس الجنس فقال تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «يأيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على

> من الأمور التي امتازت بها حضارتنا سعة الإعمار الذي طال الإنسان والحيوان والزراعة والتجارة والصناعة والعلوم والفنون والبناء



بقلم:
غازي التوبة



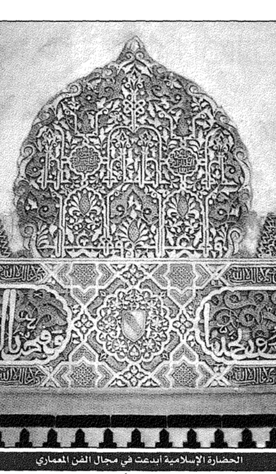
عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى) رواه أحمد.

وتجدر الإشارة إلى أن الإسلام نجح في تحقيق العالمية والدمج بين الأعراق والأجناس والشعوب حيث فشلت في ذلك قيادات ومجتمعات أخرى، وأبرزها الإسكندر المقدوني الذي قصد إلى تحقيق العالمية في فتوحاته بتوجيه من أرسطو المعلم الأول، لذلك أنشأ الإسكندر المقدوني مدناً كالإسكندرونة، والإسكندرية من أجل أن تكون مراكز علمية تصدر حضارة واحدة هي الحضارة الهلينستية، وحاول دمج العرقين اليوناني والفارسي في حفل الزواج الكبير الذي أقامه في بابل، وتزوج فيه ابنة كسرى أنوشروان، كما زوّج ضباطه بنات رجال الدولة الفارسية، لكن أحلام الإسكندر المقدوني وأستاذه أرسطو من قصد دمج العرقين اليوناني والفارسي من أجل خلق حضارة عالمية تبخرت بعد وفاته ولم يتحقق منها شيء على أرض الواقع.

وتتضح قيمة حضارتنا العالمية إذا قارناها بواقع الحضارة الغربية التي أعلت من شأن الجنس الأبيض وحكّمته في كل شؤون الحضارة الغربية ولم تتح للأعراق والشعوب والأجناس أن تأخذ دورها، ففي أميركا مثلاً التي قامت على خليط من الشعوب والأجناس والأعراق والتي يفترض أن تكون فرصة الأعراق والأجناس والشعوب الأخرى كبيرة، جاء جميع الرؤساء الأميركيين من الجنس الأبيض، ومن العرق الأنجلوساكسوني، ومن المذهب البروتستنتي باستثناء رئيس واحد جاء من المذهب الكاثوليكي هو الرئيس جون كنيدي.

تحققت العالمية في واقع الحضارة الإسلامية بسبب آخر هو جعل الإسلام «التقوى» ميزان التفاضل

ومن الأمور التي امتازت بها حضارتنا سعة الإعمار الذي طال الإنسان والحيوان والزراعة والتجارة والصناعة والعلوم والفنون والبناء إلخ...، وقد جاء ذلك من أن الدين الإسلامي لم يحتقر الدنيا، ولم يعتبرها دنساً يجب الابتعاد عنه، أو يجب إهماله من أجل الفوز بالآخرة، بل اعتبر إعمارها والتمتع بطيباتها عبادة ومجلبة للأجر كالصلاة والصيام شرط توجه القلب إلى الله عند القيام بذلك، ويوضح ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم محرضاً على الإعمار: «إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل» رواه أحمد، ويوضحه أيضاً إعطاء المسلم الأجر الأخروي على قضاء الشهوة الخاصة التي اعتبرت دنساً يجب الابتعاد عنه في الأديان الأخرى، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن في بضع أحدكم صدقة. قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر. قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» رواه مسلم، ويوضحه تصريح الرسول بمحبوباته من الدنيا فكانت النساء إحداها، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «حبب إليَّ من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة» الجامع الصغير، كما اعتبر الإسلام جلب المنفعة للناس سبباً وطريقاً إلى حب الله تعالى، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «الخلق كلهم عيال الله، فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله» الجامع الصغير.


الحضارة الإسلامية أبدعت في مجال الفن المعماري

ويتصل بالإعمار تحريم الإسلام الرهبانية التي تعني الانقطاع عن الدنيا والالتفات إلى الآخرة، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لكل نبي رهبانية، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله عز وجل» رواه أحمد، ويتصل بذلك أيضاً تحريم تعذيب الجسد وقتل الطاقات، فقد نقلت الأحاديث أن ثلاثة من الصحابة سألوا إحدى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم عن عبادة الرسول صلى الله عليه وسلم فتقالّوها وقالوا: أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه البخاري.

ومن الأمور التي امتازت بها حضارتنا إيجاد الآلية التي تجدد المجتمع، وتصحح الأخطاء، وتقوّم الانحرافات وذلك من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد اعتبر القرآن الكريم أن خيرية الأمة الإسلامية جاءت من الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر فقال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران:١١٠، وقد وضح القرآن الكريم أيضاً أن لعن بني إسرائيل جاء لأنهم قصروا في القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة:٧٨ - ٧٩، وقد اعتبر الفقه الإسلامي أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به بعضهم سقط عن الآخرين، وإذا لم يقم به أحد من المسلمين فإن ذلك يكون سبباً في إثم الجميع، وقد حذر الإسلام من نزول العذاب وإصابته الجميع إذا لم يقم المسلمون بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم» رواه أحمد، وقال تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة) الأنفال:٢٥، وقد وضح الرسول صلى الله عليه وسلم في أحد أحاديثه أنه لابد للمسلم من أن يرتقي سلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أقل درجاته وهي الإنكار القلبي للمنكر لأن ذلك أضعف الإيمان، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم وأحمد، وفي رواية أخرى: «وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».

وقد تعثرت الميزة الأولى في حضارتنا وهي دمج الأعراق والأجناس والشعوب في العصور الأولى عندما لجأ الأمويون إلى سياسة التفرقة على أساس قبلي إذ كانوا يقدمون القيسية مرة، واليمانية مرة أخرى، ما أدى إلى بروز الشعوبية التي تخفض من شأن العرب، ثم زالت تلك الظاهرة بمجيء العباسيين حيث أخذت الأجناس الأخرى غير العربية دوراً كبيراً، وكان العرق الفارسي هو الأول في الحظوة، إذ اعتمد العباسيون على تجنيد الفرس في إزالة الدولة الأموية، ثم انفتح الباب لبقية الأعراق، فبرز الأتراك، ثم تبعهم البويهيون والسلاجقة والزنكيون والأكراد إلخ...، وبلغ التمازج بين الأعراق والأجناس والشعوب ذروته في الفترة المملوكية، إذ تسلمت فيها أكثر من عشرين جنسية المناصب الأولى في الدولة، ثم انتقل منصب الإمامة الكبرى وهي الخلافة إلى العرق التركي، والتي بقيت فيهم أربعمئة عام من العام ١٥١٦م إلى ١٩٢٤م.


آثارنا تشهد على عظمة حضارتنا

> **الإسلام نجح في تحقيق العالمية والدمج بين الأعراق والشعوب في حين فشلت في ذلك قيادات ومجتمعات أخرى**

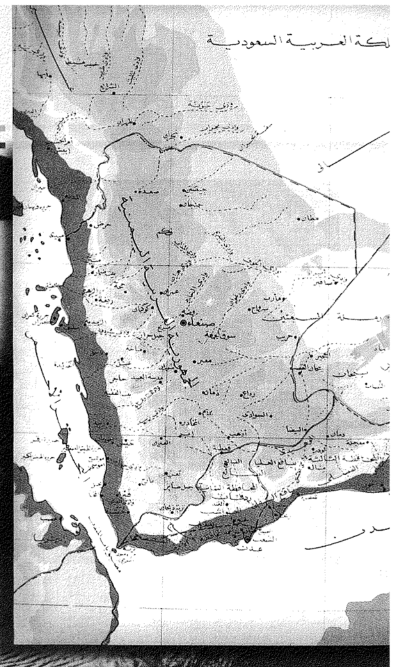
وبالنسبة للميزتين الأخريين في حضارتنا، وهما سعة الإعمار، وخلق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أضعفهما انتشار التصوف ورسوخه في المجتمع الإسلامي، فقد دعا التصوف إلى إهمال الدنيا، وتعذيب الجسد، وقتل الشهوات، والانصراف عن المجتمع ومساوئه، والتوجه إلى الخلاص الفردي من خلال مقولة «دع الخلق للخالق»، وكلها مقولات تتعارض مع الحقائق والمبادئ التي نادى بها الإسلام ما أدى إلى تقليص حجم البناء الحضاري في المجتمع الإسلامي، وإلى ضعف فاعلية تصحيح الانحرافات، وإلى فرز أمراض أخرى أبرزها الخطأ في فهم القضاء والقدر والتوكل وحلول التواكل والكسل محلهما، ولكن التصوف انحسر تأثيره في القرن الماضي بسبب العلماء المجددين الذين بيّنوا مخالفته لحقائق الدين الإسلامي من جهة، وبسبب الاحتكاك بالحضارة الغربية التي تقوم على مبادئ مناقضة للتصوف من جهة ثانية ■

هل قامت حضارة في الربع الخالي؟

"لو تمعنا في الآيات القرآنية لوضح لنا أن قوم عاد كانوا أولي قوة، وكانت السماء تمطرهم مدراراً، لذا كانت حضارتهم قائمة على الزراعة والتجارة"

بقلم:
م. سعد شعبان





أولاً

يمثل الربع الخالي بحراً مهولاً من الرمال الناعمة والمتحركة، ويعتبر أكبر مساحة رملية في العالم، إذ يمتد أحد أضلاعه من حدود اليمن إلى سفوح جبال سلطنة عمان لمسافة طولها (١٥٠٠) كيلومتر، بينما يمتد ضلعه الآخر شمالاً لمسافة (١٣٠٠) كيلومتر وسط المملكة العربية السعودية. وقد ظلت هذه المساحة الكبيرة خلواً من الزرع والضرع قروناً طويلة، ويصعب اختراقها إلا في عدد قليل من الدروب الضيقة، وإلا ابتلعت كل من يحاول ذلك، ولذلك تجتنبها القوافل والأفراد والقبائل، وظلت على مدى قرون تمثل منطقة قاحلة وجدباء بل خطرة على الرجال والقوافل، وتبلغ مساحتها نحو (٥٩٦) ألف كيلومتر مربع.(١)(٢).

ولعل المفكر عندما ينظر إلى خريطة شبه الجزيرة العربية، يسائل نفسه عما جعل هذه الرقعة الشاسعة المساحة، مختلفة عما حولها في جيولوجيتها وطبيعة رمالها، الأمر الذي انتهى بها إلى أن تكون خالية خلوا شبه تام، والحقيقة التي استقرت في وجدان كثير من السلف السابقين، أن هذا الربع كان يوما مهدا لحضارة مزدهرة مبهرة، سادت لقرون عدة ثم بادت، واندثرت معالمها، ومبعث هذا الاعتقاد لم يكن مبنيا على ظنون، بل كان قائما على نصوص وردت في التوراة والقرآن الكريم. إذ كان الربع مقرا ومستقرا لحضارة الآراميين، وكانت به مدن وعواصم اشتهرت بكونها مراكز تجارية على طريق قوافل التجارة في رواحها حاملة التوابل والملح واللبان والبخور العماني شمالا، أو غادية جنوبا، بل ازدهرت فيها مدينة عرفت قديما باسم «عبار» ثم حرفها الغربيون إلى «أوبار» UBAR. وكانت بها زراعات ومحاصيل وآبار وعيون وبحيرات ولذلك كانت واحة وارفة الظلال.

﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾

سورة الفجر: ٦-٨.

وحسبنا أن نتأمل في آيات القرآن الكريم في سور الفجر وهود والحاقة والأحقاف. التي تشير إلى أن حضارة الآراميين «إرم» كانت تفوق كل ما حولها من البلاء، بتميزها بإقامة المباني الشاهقة فوق «العماد» «جمع أعمدة»، وهؤلاء قوم «عاد» الذين بعث فيهم النبي «هود» عليه السلام، والذين كانوا على مستوى كبير من التقدم والحضارة ووصفهم القرآن بأنهم لم يكن لهم مثيل فيما حولهم. وكانوا على دراية وعلم بفنون العمارة وكثير من الصناعات.

ولقد أتى ذكر هود وقومه في السورة التي تحمل اسمه، بتفاصيل أكثر وضوحاً بقوله تعالى:

(وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون. يا قوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون. ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين. قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين. إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله وأشهدوا أني بريء مما تشركون. من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون. إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم. فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولاتضرونه شيئاً إن ربي على كل شيء حفيظ. ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ. وتلك عاد جحدوا



سنن إلهية ... حضارات ظهرت ثم بادت

بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد. وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لعاد قوم هود) هود: ٥٠ ـ ٦٠.

ولو تمعنا في هذه الآيات لوضح لنا أن قوم عاد كانوا أولي قوة، وكانت السماء تمطرهم مدراراً، لذا كانت حضارتهم قائمة على الزراعة والتجارة فظلت أرضهم واحة ومحطة للقوافل، ولكنهم كانوا عبدة أوثان ولم تجد معهم نصيحة نبيهم هود، فمحى الله حضارتهم من الوجود.

وهذا ما ترسمه بوضوح آيات أخرى وردت في سورة الشعراء في قوله تعالى:

(كذبت عاد المرسلين. إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون. إني لكم رسول أمين. فاتقوا الله وأطيعون. وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين. أتبنون بكل ريع آية تعبثون. وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون. وإذا بطشتم بطشتم جبارين. فاتقوا الله وأطيعون. واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون. أمدكم بأنعام وبنين. وجنات وعيون. إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم. قالوا سواء علينا

> **محا الله حضارة قوم عاد من الوجود لأن نصيحة نبيهم هود لم تجدِ فيهم**

أوعظت أم لم تكن من الواعظين. إن هذا إلا خلق الأولين. وما نحن بمعذبين. فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم) الشعراء:١٢٣-١٤٠.

فأكدت الآيات أنهم كانوا يشيدون في ربوع أراضيهم معماراً آية في الإبداع والترف، لذلك وصفت مبانيهم الشاهقة بأنها متعددة وفوق عُمُد عالية «ذات العماد» فكان ظنهم أن ما صنعوه بأيديهم مخلد لضخامته وكبره وارتفاعه.

وتشير التفاسير(٣)، إلى لفظ «مصانع» - الذي ورد في سياق الآية ١٢٩، بأن معناه «حصون أو قصور أو حياض ماء»(٤)، ولقد كانت هذه التشييدات معالم حضارة معمارية وزراعية وصناعية، ولم تكن مدينة «أوبار»

إلا عاصمة لهذه الحضارة الغاربة، وكانت حولها مدن أخرى، ورد ذكر بعضها في التوراة.

المستكشفون الغربيون

بدءاً من العام ١٩٣٠م استلفت النظر اهتمام بعض المغامرين الغربيين وخصوصاً البريطانيين الذين حاولوا الكشف عن أسرار الربع الخالي، والآثار الباقية من حضارته القديمة، وبالبطبع كان لابد لهم من الاستعانة بالمرشدين أو الأدلاء المحليين الذين يتقنون الخوض في هذا البحر اللجي من الرمال، عبر دروب قليلة. وكان أشهر هؤلاء المستكشف البريطاني «بيتر توماس»(٥) الذي أعلن أنه كان يبحث عن بقايا مدينة «أوبار» التي كان العرب يسمونها «عُبَرْ»، ثم تلاه البريطاني «جون فيليبي» الذي كان يهدف إلى الغرض نفسه، وتبعهما آخرون. ولقد شجع على مواصلة هذه الاستكشافات، العثور على آثار قديمة في جنوب سلطنة عُمان، منها موقع بالقرب من مدينة «شروز» في ولاية «ظفار»، الأمر الذي أوحى بأن طريقاً للتجارة كان يصل في الماضي بين هذا الموقع وبين مدينة «أوبار» المفقودة، حيث كان البخور واللبان العماني من أهم السلع التي تستخدم في طقوس العبادة داخل المعابد.

ومن أهم الدوافع وراء هذه الاستكشافات، إلى جانب حب المغامرة وكشف الحقائق المجهولة، بعض النصوص التي وردت في التوراة التي ورد فيها ذكر ما كان في عهد النبي سليمان - عليه السلام - من حضارة تجارية وصناعية ومعمارية، أكدها القرآن الكريم في سور عدة عند ذكر قصة سليمان - عليه السلام - مع ملكة سبأ، منها على سبيل المثال ما ورد في الإصحاح التاسع من سفر الملوك، نص يشير إلى أن مراكب سليمان كانت تخرج من ميناء «عصيون» وتبحر في بحر «سوف» الذي فسر أنه البحر الأحمر حتى ميناء «أوفير» جنوب الجزيرة العربية، حاملة الذهب والعبيد والتوابل. الأمر الذي يشير إلى أن حركة تجارية نشطة كانت تتم عبر البحر الأحمر، ولابد أنها كانت تنطلق حاملة بعضاً من بضائعها إلى مدينة «أوبار»، وما حولها، وتكررت المعلومات نفسها في الإصحاح الثامن من سفر أخبار الأيام أيضاً. ولقد ذهب بعض المفسرين المسلمين ومنهم الفقيه «الطبري» إلى أن قوم عاد كان يحكمهم ملك اسمه «شداد»، الذي شيد هذه المدن فوق الأعمدة العالية، حيث كان قومه ذوي قامات وأجسام ضخام، على النحو الذي كان عليه قوم نوح والذين كانت تمتد أعمارهم إلى نحو ألف سنة.(٦)

ولم تختلف الآراء في تفسير كيفية فناء هذه الحضارة، بعذاب من الله وصف في الآية (٥٨) من سورة هود بأنه كان عذاباً غليظاً. وقد ورد توضيح هذا

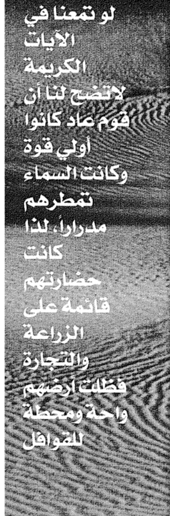
> **الدكتور الباز: حيثما توجد رمال توجد مياه، أثبتت ذلك صور الأقمار الصناعية وتقنية الاستشعار**

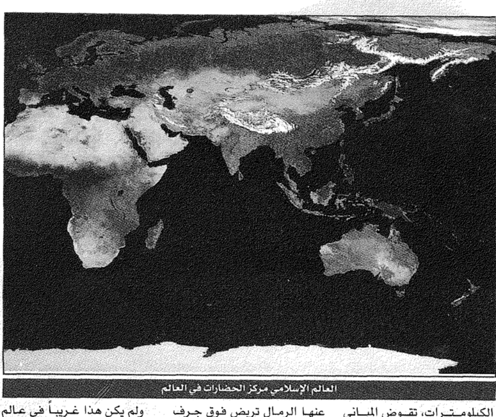
العذاب الغليظ في موضع آخر في سورة الحاقة بقوله تعالى: (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية. سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية. فهل ترى لهم من باقية) الحاقة:٦-٨.



ولقد تكرر وصف هذه الريح العاتية غير المألوفة التي دامت ثمانية أيام في سورة الأحقاف، ووصفت بأن فيها عذاب أليم، ربما كان العذاب جراثيم أو فيروسات، جعلت أجسام البشر كأنهم أعجاز نخل خاوية، ودليل ذلك قوله تعالى: (واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم. قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين. قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوماً تجهلون. فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم. تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين) الأحقاف:٢١-٢٥.

«والأحقاف» جمع «حُقف» وهي ما استطال من الرمل واعوج ولم يبلغ أن يكون جبلاً، والمراد بها منازل قوم عاد الأولى باليمن، وكانت في شمال حضرموت، ويقع في شمالها الربع الخالي، وفي شرقها





العالم الإسلامي مركز الحضارات في العالم

عمان.(٧)

وهذا يطابق الحال التي عليها الربع الخالي حالياً، فهو أكداس وكثبان من الرمال جرفتها رياح غير عادية محملة بعذاب أهلك البشر وجعلهم «كالرميم»، أي جثثاً متعفنة. فانهارت المباني التي كانت بارزة ومزدهرة فوق الأعمدة، فمطرتها الرمال وغطتها أكداساً فوق أكداس، ومازالت رياح «الحسومات» معروفة في بعض الأقطار العربية حتى اليوم، ولكنها بالنسبة لقوم عاد دامت مدة طويلة فجعلت حضارتهم كأن لم تكن، وأصبحت كل معالمها تحت بحر لجي من الرمال الناعمة والمهلكة لأنها متحركة. كما أصبحت الحضارة التي وصفها الله بأنها لم يخلق مثلها في البلاد أثراً بعد عين، ولا يمكن لعين أن تراها. وأنى لهم ذلك وقد شاءت مشيئته ألا يرى أحد لهم من باقية فوق الأرض، فقد غطت الرمال الأعمدة والحصون والمنشآت، وصرعت البشر بحفيفها ولفحها وجفافها وما فيها من ألوان متعددة من العذاب، التي قد تكون فيها جراثيم وأمراض، فتوقف دبيب الحياة في أجسادهم لعدم توافر الماء الذي يغذي كل كائن حي، فأصبحوا رغم ارتفاع قاماتهم كالنخيل التي لا تجد ماء يرويها فتذبل أوراقها وسيقانها، وهكذا كان فناء معالم حضارة قوم هود وأغلب من أقاموها.

وقد وصف هلاك قوم عاد في سورة فصلت بأنه «صاعقة» بقوله تعالى: (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فصلت:١٣.

وحالياً ما زالت توجد صواعق عاصفة تصاحبها رياح كبيرة السرعة قد تبلغ مئات عدة من الكيلومترات، تقوض المباني والمنشآت وتجعلهاتتطاير وكأنها الريش، لكن صاعقة عاد دامت مدة طويلة، وكانت محملة بعذاب إلهي.(٨)

تصوير الربع الخالي من الفضاء

في العام ١٩٩٢م اشترك لفيف من رجال الآثار البريطانيين والأميركيين والعمانيين في البحث عن بقايا وآثار المدن في أحد أطراف الربع الخالي بدءاً من سلطنة عُمان، واستعانوا في بحثهم بصور التقطها مكوك الفضاء «تشالنجر» قبل احتراقه العام ١٩٨٦م، وبعد إزاحة قدر كبير من الرمال تكشفت أسوار وأبراج بقايا ومساكن، وصرح الأثريون أنها آثار مدينة «أوبار»، ووضح أن المنطقة التي أزيحت عنها الرمال تربض فوق جرف من الحجر المتكلس، مما يشير إلى أن المخفض كان بحيرة مليئة بالمياه، ثم طمرتها الرمال.(٩) وعندما استعان الأثريون بمن فسر لهم صور مكوك الفضاء، هالهم كثرة رؤوس الأعمدة والأبراج التي توضحها الصور التي التقطت بتقنية «الاستشعار عن بعد»(١٠).

> أهم الدوافع وراء استكشافات الربع الخالي ما كان في عهد النبي سليمان من حضارة بخارية وصناعية ومعمارية

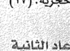
ولم يكن هذا غريباً في عالم الفضاء، فهذه التقنية أثبتت صلاحيتها في أماكن مشابهة، فقد كشفت عن بقايا قرية «جناح» في واحة سيوة في مصر، بعد أن طمرتها الرمال الزاحفة بفعل الرياح التي تسود الصحراوات.(١١) وأماطت اللثام عن وجود دلتا قديمة لنهر النيل في الصحراء الغربية قرب مدينة الفيوم كانت ذات ثلاثة أفرع.(١٢) كما نجحت في الكشف عن آثار مياه جوفية على أعماق قريبة من الأرض في منطقة «العوينات» جنوبي مصر قرب حدودها مع السودان، وكان هذا حافزاً لحفر آبار عدة في المنطقة لتعميرها بزراعات بعد أن كانت قاحلة. وطبقت التقنية نفسها في سلطة عُمان وتنزانيا.(١٣)

ولقد لعبت صور أقمار

الاستشعار من بعد أدواراً مهمة في مجالات عدة أخرى تخص التخطيط العمراني واكتشاف الموارد الطبيعية وركاز المعادن، والمخبوء تحت الرمال من آثار الحضارات السالفة.(١٤) ولذلك أطلقت أرتال من الأقمار الصناعية المزودة بكاميرات للتصوير المساحي، وقد أطلق عليها في أول الأمر في الستينيات من القرن العشرين «أقمار اكتشاف الموارد الأرضية» (Earth Resourse Technology Satellites). وبعد أن حققت نجاحات معتمدة في مجالات التخطيط العمراني والكشف عن المخبوء تحت الأرض حتى أعماق محدودة، اختصر اسمها وأصبح يطلق عليها أقمار التصوير الأرضي «لاند سات» Land sat.(١٥) وأصبحت الصور الفضائية توضح أدق التفاصيل الطوبوغرافية والمعالم فوق الأرض وتحتها حتى أعماق محدودة، وهي تباع لمن يطلبها وتطبع لها أطالس توضح التفاصيل بمقياس رسم وتكبير مسموح به دولياً.(١٦)

لذلك لم يكن غريباً أن توضح صور مكوك الفضاء وبعض أقمار «لاند سات» آثار مدن قديمة في الربع الخالي، وقد وظفت وكالة الفضاء الأميركية في الثمانينيات استخدام أجهزة التصوير الراداري في هذه الأقمار بناء على طلب من أحد منتجي الأفلام السينمائية، وقد شارك في تفسير هذه الصور خبير من الوكالة وبروفسور متخصص في الجيولوجيا، يعمل في المملكة السعودية لتقديم المشورة العلمية.

وقد انتهت تفسيرات هؤلاء العلماء إلى أن موقع مدينة «شروز» يبعد نحو (١٨٠) كيلومتراً عن الموقع الذي تشير الصور الفضائية إلى وجود آثار مياه به. وقال آخرون إن هذه البقعة الرطبة ربما تكون هي مدينة «عُبار» نفسها.



كما أوضح الخبير الفضائي والجيولوجي المصري «الدكتور فاروق الباز» ورئيس مركز الاستشعار من بعد في بوسطن، في مؤتمر عقد في اليمن في نوفمبر ٢٠٠٢م، أن صور الأقمار الصناعية وتقنية الاستشعار من بعد تؤكد أن الرمال وليد شرعي للمياه، وحيثما توجد رمال توجد مياه، ولو كانت في أزمان غابرة، وأن الجزيرة العربية وبخاصة منطقة الربع الخالي كانت تعتبر من أغنى مناطق العالم بالمياه وأرضها كانت باسقة بالخضرة قبل نحو (٥٠٠٠) سنة، وأن الصور الفضائية أفصحت عن أنهار كان عرض بعضها (٢٠) كيلو متراً، كما عثر بها على بيض نعام وأدوات حجرية. (١٧)

عاد الثانية

أحد مواقع التعريض بالطغاة والمغرورين بقوتهم ورد في سورة النجم في قوله تعالى: (وأنه أهلك عاداً الأولى. وثمود فما أبقى. وقوم نوح من قبل كانوا هم أظلم وأطغى) النجم:٥٠-٥٢.

ويستلفت النظر لفظ «عاد الأولى» فإذا كان قوم هود هم «عاد الأولى» فمن تكون عاد الثانية؟ لابد أن العدالة الإلهية تشير إلى أنهم قوم ظلمة على شاكلة عاد الأولى؟.

تُرى هل هم الذين يتطاولون في البنيان في عصرنا، ويحاكون أعمدة عاد الأولى بناطحات سحاب تطاول عنان السماء... أم هل هم آخرون؟

لعبت صور أقمار الاستشعار عن بعد أدوارا مهمة في مجالات عدة أخرى تخص التخطيط العمراني واكتشاف الموارد الطبيعية وركاز المعادن، والمخبوء تحت الرمال من آثار الحضارات السالفة

•• الهوامش ••

١ - أطلس المعارف - دار المعارف بالقاهرة - الطبعة الرابعة - ١٩٧٧م، ص ٣٢، ٦٣.
٢ - أطلس العالم - ملحق مجلة صنداي تايمز - صور فضائية ص ٧١ جزء٥.
٣ - حسنين محمد مخلوف - صفوة البيان لمعاني القرآن - ١٤ - ص٤٧٤.
٤ - مختار الصحاح - المطبعة الأميرية ببولاق - مصر - ١٩٣٩م - ص٣٧١.
٥ - الأهرام القاهرية - عن صنداي تايمز البريطانية - ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٢م.
٦ - القرآن الكريم - سورة العنكبوت الآية رقم ١٤.
٧ - حسنين مخلوف - المرجع السابق - ط١ - ص٦٤١.
٨ - أحمد عبدالوهاب - العلوم الذرية الحديثة في التراث الإسلامي - مكتبة وهبة بالقاهرة - ١٩٨٤م - ص١٣٧.
٩ - الشرق الأوسط - عدد يوم ١٧ نوفمبر ٢٠٠٢م.
١٠ - زغلول النجار - في حديث تلفازي بالقاهرة - برنامج «نور على نور».
١١ - سعد شعبان - حدث في الفضاء - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م - ص٢٦٢.
١٢ - سعد شعبان - نافذة على الفضاء - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٣م - ص١٥.
١٣ - سعد شعبان - حدث في الفضاء - المرجع السابق - ص٢٦٦.
١٤ - سعد شعبان - حدث في الفضاء - المرجع السابق، ص٢٦٤.
١٥ - سعد شعبان - نافذة على الفضاء - المرجع السابق، ص١٠.
١٦ - أطلس العالم من الفضاء - مؤسسة أودوبون - نيويورك - ١٩٩٥م.
١٧ - الشرق الأوسط - ط فرانكفورت - عدد يوم ١١ نوفمبر ٢٠٠٢م.

حروب الإنترنت

هل تصبح بديلا عن المواجهات العسكرية؟!

لم تكن حرب الخليج الثالثة التي نشبت فجر الخميس ٢٠ مارس الماضي كالحربين السابقتين اللتين قامتا في المنطقة نفسها، فقد بدت الصورة مختلفة تماماً في هذه الحرب، فللمرة الأولى نرى القتلى والجرحى، والتشابك بين القوات البرية!.

ومن الظواهر الجديدة واللافتة للنظر في الحرب الحالية - كما يقول الدكتور شريف درويش في دراسة له عن الحروب الإلكترونية - هي اعتمادها على تقنيات حديثة لتدمير الاتصالات وأجهزة الكمبيوتر من خلال استخدام قنابل كهرومغناطيسية صممت خصيصاً لهذا الغرض.

إنها ظاهرة جديدة تحكم الحروب الإلكترونية في القرن الجديد - وقد تعرض - الدكتور «شريف اللبان» الباحث في كلية الإعلام - لهذه الظاهرة بصورة جيدة، وكشف عن أغوارها وتداعياتها.

> تعتمد الحروب الإلكترونية في الوقت الحالي على تقنيات حديثة لتدمير الاتصالات وأجهزة الكمبيوتر من خلال قنابل كهرومغناطيسية صممت خصيصا لهذا الغرض

تحقيق:
محمد عبد الشافي القوصي



المواجهة الإلكترونية في الصراع العربي الإسرائيلي!!

امتدت الانتفاضة الفلسطينية من المواجهة مع القوات الإسرائيلية على أرض الواقع إلى الفضاء الأوسع، لتكتسب هذه المواجهة ميادين جديدة في الصحف ومحطات التلفاز والإنترنت، فقد ترددت أصداء الصورة المروعة التي تم بثها لاستشهاد الطفل الفلسطيني «محمد الدرة» في أحضان والده في وسائل الإعلام الدولية المختلفة... وكتبت آنذاك صحيفة «اندبندنت» البريطانية أنها صورة ستطارد العالم بألم وعنف كما فعلت صور الانتفاضة الفلسطينية، ووصفت صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية فيلم الفيديو الذي يصور اشتباكات غزة بأنه «شنيع»، ولكنها هاجمت التلفاز الفلسطيني لعرضه الفيلم مرة تلو الأخرى.

وفي الولايات المتحدة، نشرت صحيفة «نيويورك تايمز»، صورة استشهاد الدرة في صدر صفحتها الأولى، في حين أذيع فيلم الفيديو في مختلف نشرات الأخبار الرئيسة، وحرصت مذيعة شبكة تلفاز (abc) «كارول سيمبسون» على تحذير المشاهدين قبل عرض فيلم في برنامجها الإخباري «أخبار العالم الليلة» بقولها: «نحذركم من أن الفيلم التالي صعب المشاهدة».

ويبين الفيلم الذي التقطه المصور «طلال أبو رامة» للقناة الثانية بالتلفاز الفرنسي، وأتاحته وكالة الأنباء الفرنسية لوسائل الإعلام العالمية من خلال موقعها على شبكة الإنترنت، أن الطفل «محمد الدرة» ١٢ عاماً، مع والده «جمال الدرة» منكمشين خلف كتلة أسمنتية في محاولة للاحتماء بها من نيران القوات الإسرائيلية، وشاهد الصحفيون الطفل وأباه محاصرين تحت وابل من الرصاص الإسرائيلي على طريق بالقرب من مستوطنة «نتساريم» اليهودية في قطاع غزة.

وقال «أبو رامة» وهو صحفي فلسطيني مخضرم: إنه كان على مسافة أربعة أمتار من «محمد الدرة» وأبيه، ولكن الرصاص المنهمر منعه من محاولة مساعدتهما، ولكن «أبورامة» ثبت آلة التصوير الخاصة به لكي تنقل للعالم صورة «محمد الصغير» وهو يصرخ باكياً، في حين كان والده يحاول عبثاً حمايته بجسده وذراعيه من نيران الجنود الإسرائيليين في مشهد استمر مدة ٤٥ دقيقة.

وأضاف «أبورامة» أنه سمع انفجاراً هائلاً، وعندما انقشع الغبار شاهد محمد الصغير متكوماً في حضن أبيه، استشهد «محمد الدرة» وأصيب أبوه بجروح خطيرة، كما استشهد سائق سيارة الإسعاف الذي تحدى نيران الجيش الإسرائيلي في محاولة لم يكتب لها النجاح لإنقاذ الطفل وأبيه.

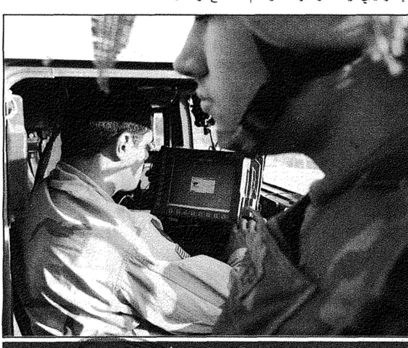
انتهج الكيان الإسرائيلي سياسة تضييق الخناق على الانتفاضة ولا سيما على المستوى الإعلامي

ورغم المأساة، إلا أن هذه التغطية الإخبارية المتميزة لهذا الحادث المأساوي أبلغ من أي كلام عن المواجهات اليومية بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وقد شحذت هذه التغطية دول العالم لتقديم الدعم والتأييد للفلسطينيين وقضيتهم وتجعلها تدين الممارسات الإسرائيلية التي تؤدي إلى قتل الأطفال أمثال «محمد الدرة» و«إيمان حجو» وغيرهما.

وقد وعت إسرائيل الدرس جيداً، فبدأت تضيّق الخناق على تسليط الأضواء على الانتفاضة الفلسطينية ولاسيما على المستوى الإعلامي سواء في الداخل أو الخارج، فلقد كانت مقار الإذاعة والتلفاز الفلسطينيين أهدافاً ثابتة للقصف الإسرائيلي، وحصار عرفات وعدم السماح لوسائل الإعلام بلقائه، كما ارتكبت القوات الإسرائيلية مذابح جنين ومنعت وسائل الإعلام من استجلاء الموقف بعد المذابح. وكان احتجاز المراسلين والمندوبين لوسائل الإعلام ومطاردتهم وإصابتهم إن استلزم الأمر سياسة ثابتة للعسكريين الإسرائيليين.

وعلى المستوى العالمي بدأت حملة إعلامية لتحسين صورة إسرائيل وتشويه الصورة الذهنية للفلسطينيين ومحاولة وصمهم بالإرهاب، وبخاصة عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م.

وبعد الصحافة والتلفاز، امتدت الانتفاضة الفلسطينية إلى آفاق أوسع، حيث تدفقت المواقع النضالية إلى شبكة الإنترنت، واشتبكت في المعارك بمختلف الأسلحة الإلكترونية، ولم تكتف هذه المواقع بعرض


المواقع النضالية الفلسطينية تملأ شبكة الإنترنت

القضية الفلسطينية على العالم ومتابعة أحداث الانتفاضة، بل شنت سلسلة من الهجمات الإلكترونية المعقدة، وهاجمت المواقع الإسرائيلية واليهودية، وهددتها واستنزفتها ودمرتها جزئياً أو كلياً، وهكذا بدأت حروب الإنترنت من مواقعها في فلسطين والأردن ولبنان، وأيضاً من الولايات المتحدة وأنحاء أخرى من المعمورة.

ومع استمرار الانتفاضة الفلسطينية، تتواصل الحرب الإلكترونية الرائدة على جبهة الإنترنت بين المخترقين الإسرائيليين من جهة، والمؤيدين للقضية الفلسطينية حول العالم من جهة أخرى.

وشهدت المعركة الافتراضية تطورات كثيرة أخيراً تدعو إلى الاعتقاد بأن الأمر لن ينتهي حتى لو توقفت الانتفاضة على أرض الواقع، ويحق للإسرائيليين أن يشعروا بالندم، لأنهم بادروا باستفزاز العرب والمسلمين عبر الشبكة، والآن تواجه المصالح الإسرائيلية على الإنترنت خطر التدمير والاختراق.

وتعد شركات الإنترنت في غزة والضفة الغربية أعلى كثافة من أي منطقة عربية أخرى، وجاء في أحد التقارير المنشورة أنه في قطاع غزة يعتبر تداول الأجهزة الإلكترونية المتطورة عموماً على هذا النحو الواسع أكثر من مجرد موضة أو تأثر بالمعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام العالمية، وخصوصاً على القنوات الفضائية، كما تنتشر محال بيع أجهزة الكمبيوتر وإصلاحها، وباختصار فإن البنية الأساسية للاتصالات الإلكترونية شجعت الكثير على تدشين المواقع، والمشاركة في انتفاضة الأقصى بوسائل مغايرة للآخرين.

بدأت إسرائيل حملة إعلامية لتحسين صورتها وتشويه الصورة الذهنية للفلسطينيين


مواقع خطرة تمكن الفلسطينيون من دخولها

فيروس «الظلم»!!

وتتمثل أبرز تطورات الجهاد الإلكتروني في فيروس «الظلم» injustice، حيث قامت مجموعة من المبرمجين الفلسطينيين بإطلاق هذا الفيروس على مواقع الحكومة الإسرائيلية في أواخر مارس ٢٠٠١، وفيروس «الظلم» الذي يبدو أنه أول فيروس له طابع سياسي، لأنه يهدد القرص الصلب hard disk وقد صنفته شركات الكمبيوتر على أنه فيروس ينطوي على خطر متوسط، وينتشر الفيروس بالبريد الإلكتروني، وينتقل آلياً عبر سجلات العناوين، ويرسل أيضاً رسائل إلكترونية إلى بعض مواقع الحكومة الإسرائيلية على الإنترنت.

ويتضمن الفيروس رسالة تقول: «لم أكن أتوقع ذلك من جانبك»، وبه عبارة ملحقة عن ملف يحمل الاسم (txt vbs injustic) التي تعمل عندما يضغط عليها المستلم، وهكذا يتم توجيه مشغل الإنترنت باتجاه مواقع على علاقة بالقضية الفلسطينية، ويبرز فيروس «الظلم» رسالة تقول: «لا تقلقوا، هذا الفيروس غير مؤذ لن يضر نظامكم... إن هدفه هو مساعدة الشعب الفلسطيني على العيش بسلام في أراضيه». ويعد هذا الفيروس مثالاً واضحاً على استخدام الفيروسات لبلوغ أكبر جمهور ممكن بوساطة رسالة سياسية.

وذكرت صحيفة «ها آرتس» الإسرائيلية أن ناشطين فلسطينيين ابتكروا الفيروس الجديد، وأرسلوه عبر البريد الإلكتروني ليهاجم أجهزة الكمبيوتر التابعة للحكومة الإسرائيلية.

ولرسالة البريد الإلكتروني التي تحمل عنوان «الظلم» ملحق يضم صوراً يدخل نفسه بشكل آلي إلى ٢٥ عنواناً حكومياً إسرائيلياً للبريد الإلكتروني فور فتحه، وفضلاً عن ذلك، فإن الفيروس يفتح نوافذ على شاشة الكمبيوتر تتصل بمواقع موالية للفلسطينيين وترسل نفسها إلى أول ٥٠ اتصالاً في قائمة مستخدم هذا البريد الإلكتروني.

الهجمات الإلكترونية المتبادلة!!

هذا، وقد قام شباب فلسطينيون من داخل فلسطين وخارجها بالهجوم على مواقع إسرائيلية، بعدما قام إسرائيليون بالهجوم على بعض المواقع الفلسطينية والعربية المساندة للحق الفلسطيني، وشملت الهجمات المتبادلة اختراق وتشويه بعض المواقع على الجانبين، واستخدم أسلوب الرسائل الإلكترونية الكثيفة، وعمليات الدخول الخادعة على المواقع في تعطيل

المواقع عن العمل، وتعجيزها عن تقديم خدماتها لزائريها.

ومن المواقع الإسرائيلية التي تعرضت للهجوم من جانب فلسطينيين وعرب موقع الجامعة العبرية بالقدس المحتلة، وموقع أكاديمية «ناتانيا» الذي نجح شاب عربي في اختراقه تماماً وتخريب بعض صفحاته، كان أولها صفحته الرئيسة التي ترك عليها رسالة تقول: إنه سيواصل هجماته حتى تحطيم العمود الفقري لشبكة الإنترنت الإسرائيلية.

عمليات القرصنة الإلكترونية!!

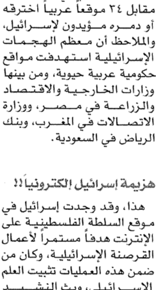
وفي إطار الهجمات المتبادلة بين العرب والإسرائيليين على الإنترنت منذ اندلاع انتفاضة الأقصى، شنت مجموعة من القراصنة الإسرائيليين - يعاونهم قراصنة روس - هجوماً على موقع شركة «سعودي أون لاين»، ووضعت العلم الإسرائيلي على الصفحة الرئيسة للموقع، وعبارة تقول: «تم اختراع الموقع بوساطة الموساد».

وقد تمكن العرب في المقابل من تدمير موقع الإنترنت الخاص بـ«آرئيل شارون» زعيم حزب الليكود اليميني، الذي كان مرشحاً وقتئذ لرئاسة الوزراء، وتمت إزالة الموقع ووضعت بدلاً منه صفحة جديدة تنتقد «شارون» وتشيد بالفلسطينيين.

اتساع نطاق الحرب الإلكترونية!!

وانطلقت الحرب الإلكترونية بمفهومها الواسع ضد إسرائيل في منتصف أكتوبر من العام ٢٠٠٠م، حينما قامت مجموعة إسرائيلية بتخريب موقع حزب الله بعد قيام الحزب بأسر الجنود الإسرائيليين الثلاثة في جنوب لبنان، وكان الإسرائيليون يعتقدون أن موقفهم في هذه الحرب كما هو على أرض الواقع يمكنهم من أن يقوموا بما يريدون دون أن يقف لهم أحد بالمرصاد، ولكن الرد جاء أعنف وأقوى مما يتصوره الإسرائيليون، حيث بدأت الحرب على المواقع الإسرائيلية ومن جهات متعددة، ولعل هذه الحرب الإلكترونية هي الباعث وراء قيام إسرائيل بإنشاء معهد متخصص في تخريج خبراء تقنية وأمن المعلومات تتراوح مهامهم بين الإعداد لمواجهة أي أخطار إلكترونية يتعرض لها أمن إسرائيل، وشن هجمات إلكترونية ضمن أي حرب تنشأ مع العرب، وتطوير فيروسات لتدمير معلومات الحاسبات والشبكات العربية.

> شركات الإنترنت في غزة والضفة الغربية أعلى كثافة من أي منطقة عربية أخرى

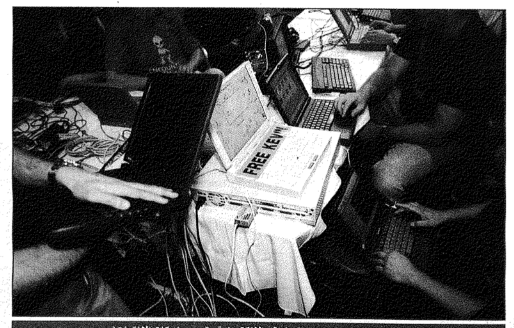


ووفقاً لإحصاءات شركة «آي ديفنس» (eye defense) الأميركية المتخصصة في أمن المعلومات، فقد بلغت حصيلة المواقع الإسرائيلية التي تم تدميرها أو اختراقها حتى ١٥ من يناير ٢٠٠١م هي ٢٤٦ موقعاً مقابل ٣٤ موقعاً عربياً اخترقه أو دمره مؤيدون لإسرائيل، والملاحظ أن معظم الهجمات الإسرائيلية استهدفت مواقع حكومية عربية حيوية، ومن بينها وزارات الخارجية والاقتصاد والزراعة في مصر، ووزارة الاتصالات في المغرب، وبنك الرياض في السعودية.

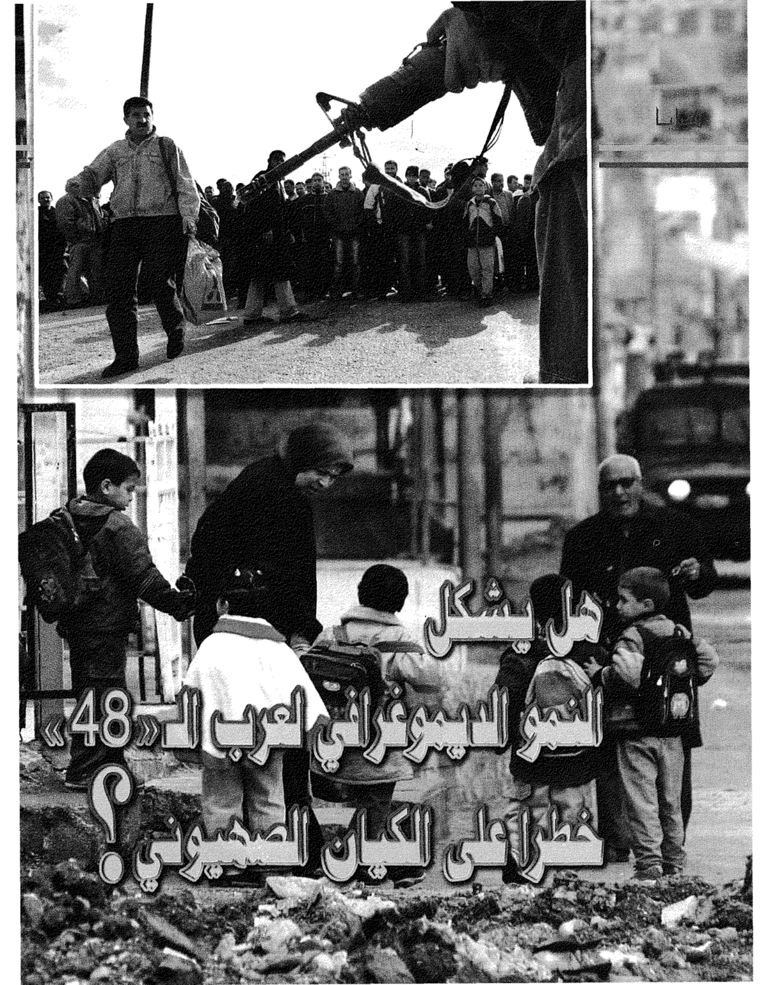
هزيمة إسرائيل إلكترونياً!!

هذا، وقد وجدت إسرائيل في موقع السلطة الفلسطينية على الإنترنت هدفاً مستمراً لأعمال القرصنة الإسرائيلية، وكان من ضمن هذه العمليات تثبيت العلم الإسرائيلي، وبث النشيد الوطني، وقد رد العرب على الهجمات الإسرائيلية بنجاح، واستطاع الشباب العربي الدخول على موقع «الكنيست» الإسرائيلي في العام ٢٠٠٠م، والعبث ببعض ملفاته، ويعترف «جيلا روبينوفيتش» أحد أكبر مسؤولي شبكة الإنترنت في إسرائيل - لقد تحققنا من الأمر واكتشفنا أنها أول حرب منظمة وباحتراف في عالم الفضاء الإلكتروني.

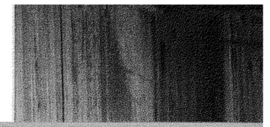
واستمرت الهجمات العربية المضادة، وتمكنت من تعطيل الجهاز المركزي للإنترنت في قيادة الجيش الإسرائيلي، كذلك تعطيل مواقع وزارة الخارجية ووزارة السياحة، وحتى مواقع لجنة العلاقات العامة الأميركية - الإسرائيلية «إيباك» ■



حروب المستقبل هي اختراق المواقع الإلكترونية، وتدمير شبكات الإنترنت!



هل يشكل
النمو الديموغرافي لعرب الـ«48»
خطرا على الكيان الصهيوني؟!





تحقيق :
ميرفت عوف

فلسطين
خاص الوعي الإسلامي

"الخطر الذي يشكله فلسطينيو الأراضي المحتلة العام ١٩٤٨ كان الأهم الذي اعتبره زعماء المؤتمر أكبر خطر يتهدد مستقبل الدولة العبرية"

أولى تعتبر الحركة الصهيونية أن أهم شيء لحفظ اسرائيل هو ضمان أغلبية يهودية في فلسطين، وأخيراً شكّل العامل الديموغرافي والتعداد السكاني لإسرائيل من حيث نسبة السكان اليهود في الدولة العبرية مقابل نسبة المواطنين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة العام «١٩٤٨» إحدى أهم القضايا التي أكدت تصريحات الحاخامات والمسؤولين أنها تقض مضاجع المؤسسة الإسرائيلية، وخصوصا في ظل استمرار ارتفاع نسبة الفلسطينيين في الداخل إلى درجة هدد فيها الميزان الديموغرافي العام للدولة العبرية التي تخشى من فقدان أغلبيتها اليهودية.

في العام ٢٠٠٠ م نشر أستاذ الجغرافيا اليهودي في جامعة حيفا «أرنون سوفير» دراسة مستفيضة عنوانها «إسرائيل: ديموغرافيا من ٢٠٠٠ - ٢٠٢٠م أخطار وإمكانات»، وكان أبرز ما توصل له أن ٤٢٪ فقط من اليهود، مقابل ٥٨٪ من العرب سيعيشون في المنطقة الواقعة بين الأردن والبحر في سنة ٢٠٢٠م، من مجموع ١٥,٢ مليون نسمة، واقترح في دراسته الفصل حتى لا يختفي الكيان الصهيوني عن الخريطة خلال سنوات، وكانت استنتاجات تلك الدراسة كفيلة بأن تحفز «أريل شارون» مراجعة خرائط «سوفير» حول الفصل المقترح في الدراسة، كما كانت تلك الوثيقة بمثابة الشعلة التي تولت بعدها نار محاربة الوجود العربي الديموغرافي في أراضي الـ«٤٨» على وجه الخصوص.

كما أدى مؤتمر هرتسليا السنوي المسمى «مؤتمر ميزان المناعة والأمن القومي» وهو مؤتمر يجلب إليه الخبراء والمختصون اليهود من جميع أنحاء العالم لمناقشة الأخطار التي يتعرض لها الكيان الصهيوني ويضع السياسات الأمنية والاستراتيجية المستقبلية للحفاظ على هذا الوجود غير الشرعي في أرض فلسطين دوراً مهماً في تلك المحاربة ، فعندما نأتي لأهم ما نوقش في هذا المؤتمر، نذكر أن الخطر الذي يشكله فلسطينيو الأراضي المحتلة العام «١٩٤٨» كان الأهم

الذي اعتبره زعماء المؤتمر أكبر خطر يتهدد مستقبل الدولة العبرية، وفيه أيضاً ناقش الخبراء اليهود الخطوات التي يجب اتباعها لمواجهة هذا التهديد الجديد.

ويقترح «إسحاق رابيد» - الباحث في مركز الأبحاث العسكرية «رفائيل» - انتهاج سياسة صارمة لتحديد نسل المسلمين في الأراضي المحتلة العام «١٩٤٨»، واستخلاص العبر في ذلك من النهجين المصري والإيراني، وادّعى هذا الباحث أن غرف الولادة في مستشفى «سوروكا» في «بئر السبع» تحولت إلى مصنع لتوليد الفئات الضعيفة، في إشارة إلى عرب النقب.

مواقف وآراء

مباشرة بعد سماع تصريحات «بنيامين نتنياهو» الذي وصف عرب الـ «١٩٤٨» خطراً ديموغرافياً أبدى النائب «أحمد الطيبي» - الذي حضر حينها اجتماعاً رسمياً في الصين - امتعاضه واستنكاره لكلام «بنيامين نتنياهو».

وأكد د. «الطيبي» في تصريح لـ«الوعي الاسلامي» أن القنبلة الديموغرافية لـ«نتنياهو» هي نتنة وقميئة، وتتعامل مع العربي ونسله ورحمه، كقنابل موقوتة يجب محاربتها، وأضاف: نحن السكان الأصليون وملح هذه الأرض وليس «نتنياهو» و«ليبرمان» وأمثالهم.

ويقول «صالح النعامي» - الخبير في الشؤون الإسرائيلية في حديث خاص - لـ«الوعي الاسلامي»: إن ما فجره وزير المالية الإسرائيلي «بنيامين نتنياهو» اعتبر الأقلية العربية الخطر الديموغرافي الحقيقي على الدولة العبرية واعتبر والذين سيمثلون في العام ٢٠٢٠ م ٤٠٪ من سكان الدولة العبرية يعني لدى اليهود أن هؤلاء لهم حق التصويت وحق الانتخاب والترشيح، والأخطر تشكيل الأحزاب في مقابل أحزاب يهودية معدودة، ويضيف هذا ما يعني من وجهة نظر «نتنياهو» وغيره أن الفلسطينيين سيشكلون قوة مهمة جداً ومؤثرة في صنع القرار، وقد يتطور الأمر ويشكلون حكومة في هذا الكيان، ويؤكد «النعامي» أن هذا كلام خيالي، موضحاً أن أسباب تزايد النمو الديموغرافي لعرب الـ«١٩٤٨» جاء نتيجة زيادة النمو الطبيعي في مقابل انخفاضه عند السكان اليهود وتراجع الهجرة بشكل كبير، بل زيادة نسبة الهجرة العكسية من دولة الكيان لتدهور الوضع الأمني في الأراضي المحتلة، إضافة إلى سوء الوضع الاقتصادي.


«أحمد الطيبي» النائب العربي في الكنيست الإسرائيلي

ويوضح النعامي أن ما ضاعف من ذلك هجرة رؤوس الأموال والكفاءات اليهودية الاقتصادية، ففي العام ٢٠٠٣م هاجرت ثلث مصانع التكنولوجيا وانتقلت إلى أميركا، ويشير «النعامي» إلى أنه في ظل انخفاض تعداد اليهود الموجودين في فلسطين، توالت الاقتراحات، ومن ضمن ذلك اقتراح للسماح بتهويد الموجودين في الدولة العبرية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حجم الأزمة التي تعيشها الدولة العبرية، ومن ضمن ذلك تهويد العمال الأجانب الذين تستقدمهم إسرائيل للعمل في مجالات البناء والصناعة.

إحصاءات

يستمر ارتفاع نسبة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة العام «١٩٤٨م» إلى درجة ترعب الدولة العبرية التي تخشى من فقدان أغلبيتها اليهودية كما ذكرنا سالفاً.

وتشير آخر الاحصاءات إلى أن تعداد السكان العرب الفلسطينيين في الدولة العبرية بلغ في نهاية العام ٢٠٠٢، نحو ١,٢٦ مليون نسمة، وهم يشكلون

> «أحمد الطيبي»: القنبلة الديموغرافية لـ«نتنياهو» هي نتنة وقميئة، وتتعامل مع العربي ونسله ورحمه، كقنابل موقوتة يجب محاربتها


أحمد الطيبي وسط مظاهرة احتجاجا على الأوضاع القائمة

نسبة ١٩٪ من مجمل السكان في تلك الدولة.

وتؤكد معطيات نشرتها دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، أن نسبة الزيادة الطبيعية لدى اليهود بلغت خلال العام ٢٠٠٣ ٤, ١٪، في حين بلغت لدى المسلمين ٤, ٣٪، ولدى المسيحيين ٣, ١٪، ولدى الدروز ١, ٢٪. ويتبين من المعطيات المذكورة أن التعداد الكلي لسكان إسرائيل بلغ في نهاية العام ٢٠٠٣م ٦, ٦٣١ مليون نسمة.

وتوضح المعطيات أن السكان اليهود في إسرائيل هم «الأكبر سناً» من بين المجموعات الإثنية الأخرى، إذ إن ١٢٪ من اليهود يبلغون ٦٥ سنة فما فوق، وبالمقابل فإن السكان العرب هم «الأصغر سناً»، إذ يشكل أبناء ٦٥٪ فما فوق أقل من ٣٪. ويبلغ تعداد الأولاد تحت سن ١٤ سنة نحو ٥, ٢٥٪ لدى اليهود، بينما تصل النسبة لدى العرب إلى نحو ٢, ٤٣٪. و بالنسبة لمعدل تعداد الأولاد في العائلة، فإن معدل تعداد أولاد العائلة اليهودية بلغ ٣, ١ بينما بلغ معدل تعداد الأولاد في العائلة العربية ٥, ١ .

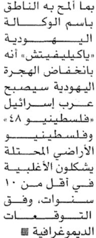


أقام اليهود المؤتمرات لمناقشة الأخطار التي يتعرض إليها الكيان الصهيوني

«الهجرة من أهم العوامل التي تعمل على رجحان كفة الميزان الديموغرافي لصالح الفلسطينيين في الأراضي المحتلة العام «١٩٤٨»»

الهجرة

تعتبر الهجرة من أهم العوامل التي تعمل على رجحان كفة الميزان الديموغرافي لصالح الفلسطينيين في الأراضي المحتلة العام «١٩٤٨»، وإذا ما عرجنا على العامل الأهم في الزيادة بالنسبة لدول العالم وهو النمو الطبيعي فنذكر أن المعهد المركزي للإحصاء في دولة الكيان أكد أن تعداد سكان الدولة العبرية يبلغ ٦ر٦ مليون نسمة، وأن النمو السكاني بلغ خلال العام ٢٠٠٢ نحو من ١٢٧ ألف شخص أي ٩, ١٪، وهي النسبة الأدنى منذ العام ١٩٩٠ حسب المعطيات الرسمية، أما الهجرة وهي الأكثر تأثيراً، فقد أكدت التقارير أن العام ٢٠٠٢ شهد تراجعاً في تعداد المهاجرين إلى إسرائيل، حيث وصل التعداد الإجمالي إلى ٣٤ ألف شخص فقط (بينهم نحو تسعة آلاف من غير اليهود) مقابل ٤٤ ألفاً من المستجلبين في العام ٢٠٠١، علماً أن العام ٢٠٠١ كان قد شهد أيضاً انخفاضاً في تعداد المهاجرين بسبب استمرار «انتفاضة الأقصى»، والتراجع الحاصل على المستويين الاقتصادي والأمني في إسرائيل، وهذا ما أكده «صالح النعامي» الخبير في الشؤون الإسرائيلية في حديثه مع «الوعي الاسلامي».


ونختم تحقيقنا بما ألمح به الناطق باسم الوكالة اليهودية «ياكيليفيتش» أنه بانخفاض الهجرة اليهودية سيصبح عرب إسرائيل «فلسطينيو ٤٨» وفلسطينيو الأراضي المحتلة يشكلون الأغلبية في أقل من ١٠ سنوات، وفق التوقعات الديموغرافية ■



«صالح النعامي» أثناء حديثه للزميلة «ميرفت عوف»

أصول المذهب المالكي في دراسات المستشرقين المعاصرين



معظم الكتابات الاستشراقية جاءت في مجال الفقه

"عندما يتعرض المستشرقون لموضوع أصول المذاهب الفقهية فإن اهتمامهم يرتكز بالأساس على أصول المذهب الشافعي معتبرين أن الإمام الشافعي يعد أول من أسس علم أصول الفقه بصورة واضحة"



بقلم:
د.حسن عزوزي

رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة - بفاس - المغرب

أولاً: لم تخضع دراسات المستشرقين حول الفقه الإسلامي إلى مراجعات وعمليات نقد وتقويم كثيرة وكافية، كما أن حقل الدراسات الفقهية في المنظومة الاستشراقية لم يهتم به سوى فئة قليلة من المستشرقين وذلك بسبب اتساع أبوابه ورحابة جوانبه وقضاياه، فضلاً عن تهيب معظم المستشرقين الخوض في تفاصيل وفروع علم واسع الأطراف يزداد اتساعاً كلما تم اقتحام مجال أو ما يعرف بالخلاف العالي والفقه المقارن. ولذلك أمكن القول: إنه باستثناء بعض المستشرقين - وهم قلة قليلة - ممن قضوا فترات طويلة من حياتهم في دراسة الفقه وفروعه اكتفى معظم المستشرقين بالنقل عن هؤلاء والاستفادة من نتائج أبحاثهم مع الوقوف عند القضايا العامة.

وفيما يتعلق بالمستشرقين الذين نود في بحثنا هذا تجلية بعض مواقفهم من أصول الفقه المالكي وذلك من خلال دراسة وتحليل أبحاث نخبة من القوم ممن ينظر إليهم باعتبارهم متخصصين في مجال الفقه الإسلامي، فقد أولى هؤلاء اهتماماً خاصاً بالفقه - بصفة عامة - في محاولة منهم لكشف مدى أصالته وصلاحيته لواقع المجتمعات الإسلامية، غير أن معظم المستشرقين ينهجون في دراسة الفقه الإسلامي الطريقة نفسها التي تنهج في دراسة القانون الروماني أي باعتباره كان في يوم من الأيام نظاماً قانونياً عريقاً، ولم يصبح اليوم بالقوة والحيوية نفسها. ولذلك فهم يفترضون أن الفقه الإسلامي نظام قانوني بال قد بلغ مرحلة الجمود عن التطور اللازم لأي نظامٍ قانوني حي أو قابل للاستمرار حياً، وهو لذلك حسب زعمهم قد غدا مهجوراً في موطنه منبوذاً من أهله، ومن هنا تم تركيز هؤلاء على جوانب العادات والتقاليد السائدة في المجتمعات الإسلامية وتناقض كثير منها في أحيان كثيرة مع تعاليم الإسلام وذلك للخلوص إلى نتيجة مفادها أن الإسلام أنشأ فقهاً غير قابل للتطبيق في كل زمان ومكان.

من هنا جاءت جُلُّ الكتابات الاستشراقية في

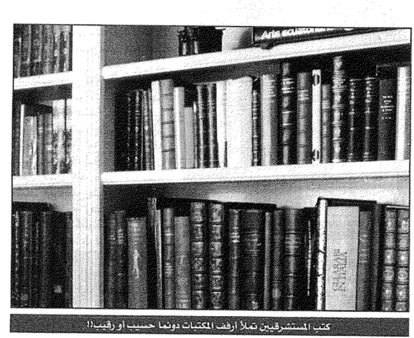
مجال الفقه الإسلامي منطلقة من هذا الاعتقاد الفاسد ومعبِّرة عن تقهقر كبير وتراجع واسع للفقه الإسلامي المتطور والمنسجم مع تجدد الحياة وتطور الوقائع العملية.

كما أن نظرات عابرة في كتب المستشرقين عن الفقه الإسلامي تظهر ضيق الحيز المخصص للفقه المالكي، وقلة الحديث عن المذهب المالكي في مختلف جوانبه وامتداداته، ولعل أبرز الكتب التي تعرضت للفقه المالكي سواء بالاستعراض الخالي من توجيه التهم والافتراءات أو تلك التي طبعها الطعن والافتراء هي كتب: «جولدزيهر» (دراسات في السنة) و«جوزيف شاخت» (مدخل إلى الفقه الإسلامي)، و«لوي ميليو» (مدخل لدراسة الفقه الإسلامي)، و«كولسون» (تاريخ الفقه الإسلامي) ، و«برونشفيج» (في دراسته: مساجلات في العصر الوسيط حول مذهب الإمام مالك»، فضلاً عن مادتي «مالك بن أنس» و«مالكية» بدائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية.(١)

وعندما يتعرض المستشرقون لموضوع أصول المذاهب الفقهية فإن اهتمامهم يرتكز بالأساس على أصول المذهب الشافعي معتبرين أن الإمام الشافعي يعد أول من أسس علم أصول الفقه بصورة واضحة، ولذلك فإن حديث القوم عن أصول المذاهب الفقهية الأخرى لا يكاد يظهر مقارنة بما تم إيلاؤه للمذهب الشافعي من اهتمام وعناية بالغين.

> **مسألة عمل أهل المدينة تعتبر من الأصول التي انفرد بها الإمام مالك وانتصر لها المالكية ودافعوا عنها**

وبالرغم من ذلك، فإن تتبع وفحص كتابات المستشرقين في مجال الفقه الإسلامي وأصوله قد سمح بالعثور على بعض المواقف المعبِّرة عنها تجاه المذهب المالكي سواء على سبيل المقارنة بالمذهب الشافعي أو في معرض الحديث عن بعض القضايا الأكثر إثارة للاهتمام في البحث الاستشراقي مثل مسألة عمل أهل المدينة أو مسألة العرف والعادة في المذهب المالكي.



كتب المستشرقين تملأ أرفف المكتبات دونما حسيب أو رقيب!!

المستشرقون وعمل أهل المدينة

من أبرز القضايا المرتبطة بأصول المذهب المالكي التي سال حولها مداد المستشرقين مسألة عمل أهل المدينة التي تعتبر من الأصول التي انفرد بها الإمام مالك وانتصر لها المالكية، ودافعوا عنها. ولما كان غرض المستشرقين في دراساتهم حول الإمام مالك هو التقليل من أهمية مذهبه ومحاولة مقارنته بمذاهب أخرى يتم الانتصار لها في محاولة يائسة من أجل التهوين من شأن المدينة المنوَّرة وفضلها ومكانة رجالها يتم الانتصار لها في محاولة يائسة من أجل التهوين من شأن المدينة المنورة وفضلها ومكانة رجالها وعلمائها وتراثها، فإن كثيراً من المستشرقين سعوا إلى التركيز بقوة وحدة على جملة من القضايا والمسائل المتعلقة بأصول المذهب المالكي التي انتقدها بعض العلماء والأئمة أمثال الشافعي وابن حزم وغيرهما، ونكاد نجزم بأن جل الدراسات الاستشراقية التي تعرضت للمذهب المالكي بالدرس والتحليل تنصب في معظمها على مسألة عمل أهل المدينة، وهنا من يربطها بمسألة الإجماع المدني. وقد بالغ أحدهم وهو المستشرق الفرنسي «روبيرو برونشفيج» (rob-ert brunschwig) عندما دبَّج بحثاً مستفيضاً في الموضوع، جمع فيه آراء معظم منتقدي المذهب المالكي في هذه المسألة وسعى من خلالها إلى التأكيد على ضعف البيِّنة الأصولية للمذهب الذي عجز - حسب زعمه - عن الإقناع بجدوى وأهمية هذا الأصول المرتبط بالمدينة المنوَّرة.

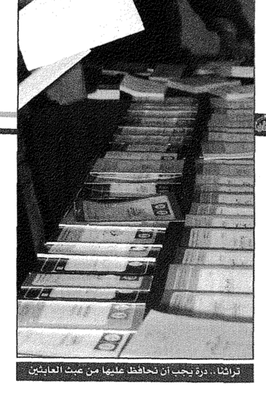
والملاحظ في دراسات كل من «برونشفيج وشاخت وكولوسون وجولدزيهر» أنهم في سياق حديثهم عن آراء الفقهاء المنتقدين لهذا المصدر يسعون بصورة فاضحة إلى إبراز أقوالهم في قالب تطبعه الحدة والقساوة والنبرة القوية في الانتقاد مما لا يوجد في الأصل العربي لكلام أولئك الفقهاء.

طبيعة الاختلاف حول مشروعية الأخذ بعمل أهل المدينة

لم يأخذ الإمام مالك بعمل أهل المدينة بشكل اعتباطي وجزافي وإنما كان لموقع هذا المصدر ضمن أصول المذهب المالكي مسوغات ومبررات مشروعة، فالإمام مالك رضي الله عنه كان أقوم الناس بمذهب أهل المدينة رواية ودراية ولم يكن في عصره من هو أقوم بذلك منه، لأنه رأى آثار الصحابة والتابعين، فكان لذلك تأثير في فكره

وحياته إيماناً منه بأن مذهب أهل المدينة أصح مذاهب أهل الإسلام أصولاً وفروعاً وإن حديثهم أصح الأحاديث باتفاق أهل المعرفة بهذا الشأن، لأنهم أكثر الناس اقتداء بآثار النبي، صلى الله عليه وسلم، وكان يعتقد جازماً أن ما كان يجري به عمل أهل المدينة لا يبعد أن يكون رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد اطلع عليه وسكت عنه وأقرهم عليه. وفضلاً عن ذلك فقد كانت المدينة المنورة منزلاً لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، مدة طويلة ومركزاً للخلافة في عهد الراشدين واجتمع بها أكثر الصحابة ثم جاء التابعون ومن تبعهم فنهجوا نهجهم واقتدوا بآثارهم واحتذوا حذوهم. هذه الأسباب والدوافع أسهمت في تكوين رؤية خاصة اهتدى الإمام مالك من خلالها إلى إحداث مصدر جديد من مصادر التشريع هو «عمل أهل المدينة»، وقد دافع عنه المالكية واستدلوا على حجيته بأدلة من السنة والأثر والعقل ليس هنا مجال استعراضها.(٢)

وإذا عدنا إلى الحديث عن موقف المستشرقين من عمل أهل المدينة نجد بعضاً منهم قد سعى إلى تقويض تلك الحجج التي اعتمد عليها الإمام مالك في تبرير مشروعية وحجية العمل المدني، استناداً إلى أقوال بعض الفقهاء الذين انتقدوا هذا المصدر الجديد. بيد أن الذي ينبغي الوقوف عنده هو أن المستشرقين يتحايلون ويلوون أعناق النصوص بخبث ومكر بالغين، فيكفي أن يقرأ القارئ حديث «برونشفيج» عن فضل المدينة المنورة وكيف ذهب بعض الفقهاء المنتقدين إلى أن فضلها لا يقوم دليلاً على انحصار العلم بقول أهل المدينة لأنها لم تجمع جميع العلماء، لكي يشم رائحة استغلال مواقف النقد للتضخيم منها والمبالغة في تصويرها بعبارات قاسية وحادة أحياناً ومتهكمة وساخرة أحياناً أخرى.



تراثنا.. درة يجب أن نحافظ عليها من عبث العابثين

ومن عباراتهم في هذا السياق قول أحدهم: «يمكننا إذن أن نلاحظ من خلال كلام الشافعي اللهجة اللاذعة âpre والضارسة mordant التي استعملها الشافعي ضد خصومه المالكية إننا نلمس هنا مدى العداوة والحقد بين المذهبين، ويبقى بين المدرستين نوع من الرغبة في إبداء الخلاف بينهما من خلال إظهار مواقف عدائية أو من خلال الكلام غير اللائق».(٣)

ثم يقول في سياق آخر وهو يشيد بالشافعي ومدرسته كواحد من المنتقدين لمسألة الإجماع المدني «من بين المدافعين عن السنة النبوية وباسمها يظهر بمصر فقيه آخر شهير ينبري لمقاومة المذهب المالكي ويكون سبباً في تراجعه Son re-cul باستعماله السلاح نفسه الذي سبق أن استعمله الليث بن سعد لمقاومته».(٤)

المستشرقون يتحايلون ويلوون أعناق النصوص بخبث ومكر بالغين

ويظهر تحامل هذا المستشرق على المذهب المالكي ومبالغته في استغلال مواقف الفقهاء المنتقدين للتهوين من شأن مذهب أهل المدينة عندما يختتم سرده لوقائع النقد الشافعي بقوله: «إن السبب في كثرة النقد الموجه إلى أسس المذهب المالكي هو ما يسود لدى المالكية من خلل تام في المنهج».(٥) أين هو الخلل في المنهج؟ أهو التعلق بفضائل المدينة المنوَّرة وشرفها والاعتقاد السليم بأن عمل أهل المدينة ما هو إلا قبس من عمل نبيهم الذي عاش بينهم؟ أم هو الاهتداء إلى مصدر جديد من مصادر التشريع ينبني على ميراث فقهي عملي لا يجوز لأحد انتحاله أو ادعاؤه.

وإذا كان المستشرق «برونشفيج» قد انتصر لرأي ابن حزم عندما ذهب في رده لعمل أهل المدينة بأنه يمكن اعتبار عمل أهل مكة دليلاً جديداً معتبراً، مادامت مكة هي مهبط الوحي وبها توجد الكعبة إلى غير ذلك من الكلام الذي أضافه المستشرق من عنده لينتقص من قدر وقيمة عمل أهل المدينة، فإنه لا بد من القول: إن ما يؤيد الأخذ بعمل أهل المدينة اتباع السلف لأفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه بها مات وبها كانت آخر حياته وأعماله بخلاف ما كان بمكة لاعتبار أن يكون حصل ما نسخ العمل الأول. وفضلاً عن ذلك، فإن عمل أهل المدينة المعتبر لم يقل به مالك وحده ولا كان أول من قال به بل سبقه إلى القول به أناس قبله، فعمر رضي الله عنه(٦) يقول على المنبر «بالله عزَّ وجلَّ على رجل روى حديثاً العمل على خلافه» وروى مالك قال: «قد كان رجال من أهل العلم من التابعين يحدثون بالأحاديث وتبلغهم عن غيرهم فيقولون: ما نجهل هذا ولكن مضى العمل بغيره».

وعن ابن أبي الزناد قال: كان عمر بن عبدالعزيز يجمع الفقهاء ويسألهم عن السنن والأقضية التي يعمل بها فيثبتها، وما كان منها لا يعمل به الناس ألغاه وإن كان مخرجه عن ثقة». وبذلك نرى أن الإمام مالك لم يبتدع هذا المصدر ابتداعاً، وإنما سلك سبيلاً قد سبقه إليه غيره من التابعين وأهل العلم ولكن قعد له قواعده فاشتهر به هو ■

•• الهوامش ••

١ ـ وردت المادتان في المجلد السادس من أصل فرنسي، والموسوعة Encyclopédie de l'Islam التي سوف نرمز لها بـ(EI) لم تترجم طبعتها الثانية بعد إلى اللغة العربية.

٢ ـ يعتبر القاضي عياض في مقدمة كتابه ترتيب المدارك في أعيان مذهب مالك «الجزء الأول» أبرز من استعرض هذه الأدلة باستفاضة واسعة.

٣ ـ R.Brunschwig. Polémiques médiévales autour du rite de malik 2 - 82.

٤ – نفس المصدر السابق.

٥ – نفس المصدر السابق.

المستشرق البلغاري د. توفيان تيوفا نوفا للوعي الإسلامي

ترجمت معاني القرآن الكريم فاعتنقت الدين الإسلامي

" بعض المستشرقين يرددون في دراساتهم... أن الإسلام يبيح الرق والاستعباد. وأن المرأة المسلمة مظلومة ومقهورة ولا تحصل على حقوقها وحريتها مثل المرأة الغربية "

حوار أجراه:
محمود بيومي



أكد المستشرق البلغاري د. «توفيان تيوفا نوفا».. الأستاذ في جامعة «صوفيا» والعضو في جمعية المستشرقين الأميركيين وعضو اتحاد المستشرقين الأوروبيين. أنه اعتنق الإسلام عن اقتناع تام لأنه الدين الحق الذى يُساوي بين البشر ويصون جميع الحقوق الإنسانية ويُرسى قواعد السلم والأمن في المجتمعات البشرية كافة.

وأوضح في حواره... أنه قضى أكثر من ١٢ عاماً لإنجاز ترجمة صحيحة لمعاني القرآن الكريم باللغة البلغارية... وبعد الانتهاء من إنجازها أعلن اعتناقه للإسلام بعد أن تفهّم معاني الآيات القرآنية الكريمة... .

وأشار المستشرق البلغاري د. «توفيان تيوفا نوفا»... أنه أصبح مسلماً منذ خمس سنوات... وأنه زار المملكة العربية السعودية وأدى فريضة الحج في العام ١٩٩٩م، ولم يجد معارضة من أسرته بشأن اعتناقه الإسلام... فهو المسلم الوحيد في أسرته وأن زوجته وابنته ما زالوا على عقيدتهم المسيحية. الأرثوذكسية... .



د. توفيان تيونانوفا



● بدءاً.. أقول للمستشرق البلغاري د. «توفيان تيوفا نوفا».. قام عدد من المستشرقين باعتناق الإسلام طواعية مثل المفكر «روجيه جارودي وهوفمان» وغيرهما.. ومنهم من بقى على ديانته ودافع عن الإسلام كالمستشرق المجري «روبرت سيمون» والمستشرق الإسباني «سيمون هايك» وغيرهما... فما الدوافع التى أدت إلى إعتناقكم الإسلام؟

- الحقيقة.. أنا أدرس الإسلام واللغة العربية منذ مدة طويلة.. وقد تخرجت في جامعة بغداد قسم اللغة العربية، ثم التحقت بجامعة القاهرة لدراسة اللغة العربية وآدابها.. وحصلت على الدكتوراة في معهد الاستشراق في روسيا.. وأنا أعمل أستاذاً للدراسات الإسلامية في جامعة «صوفيا» في بلغاريا، وأستاذاً في المعهد الإسلامي هناك.. وعضواً في جمعية المستشرقين الأميركيين، وعضو جمعية بحوث الشرق الأوسط البريطانية.. وعضو اتحاد المستشرقين الأوروبيين.. وقد أهّلنى ذلك

لإصدار مجموعة من الكتب حول الحضارة الإسلامية والعربية.

وأضاف د. «توفيان»:

لاحظت أن بعض المستشرقين - غير الموضوعيين - يطعنون في الإسلام.. وتركز طعنهم على القرآن الكريم.. فقالوا: إنه كلام بشري لا رباني، كما طعنوا في الآيات المكيّة والآيات المدنيّة... وأنكروا حقيقة الوحي وغير ذلك من الافتراءات التي تعوّدوا على ترديدها في الساحة العلمية... وأنا - وكل مستشرق موضوعي - يرفض هذا المنهج الاستشراقي الذي يشوّه صورة الاستشراق الموضوعي ويطعن في الإسلام بلا مبرر.

وأضاف:

وأنا أؤكد هنا.. أن الاستشراق ليس شراً كله على الإسلام والمسلمين.. صحيح أن هناك الكثير من الأخطاء في ترجمات معاني القرآن الكريم.. التي أعدّها نفر من المستشرقين.. إلا أننا يجب أن نفرّق بين الأخطاء المتعمّدة والأخطاء غير المتعمدة... فالذين يُخطئون بصورة عفوية - يكون ذلك دائماً نتيجة عدم إلمامهم باللغة العربية - التي هي لغة القرآن الكريم - ونتيجة أيضاً لعدم فهمهم لمعاني الآيات القرآنية الكريمة... وأنا شخصياً من المحتمل أن أخطئ

> المستشرقون غير الموضوعيين يطعنون في الإسلام وبالقرآن لعدم درايتهم باللغة العربية



الحوار وسيلة ناجعة لتفنيد آراء المستشرقين

في بعض دراساتي ولكنها أخطاء غير متعمّدة... والذي أود أن أوضحه هنا أن لكل مستشرق إسهاماته في فهم الإسلام والحضارة الإسلامية..

وكل مستشرق في هذا المجال له خبرته.. وأنا أحمد الله تعالى أن وفقني لإنجاز الترجمة التي قمت بها لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة البلغارية.. حيث التزمت فيها بدقة المعنى وموسيقا النص.. ما جعل دار الإفتاء العامة في بلغاريا تعتمدها وتقوم بتوزيعها على عدد كبير من المؤسسات الإسلامية، وفي مقدمها المساجد، بالإضافة إلى توزيعها على عدد لا بأس به من المسلمين.

الإسلام ليس خطراً

• يوجد عدد من المستشرقين - غير الموضوعيين - يطعنون في الإسلام وفي الدولة التي أقامها المسلمون في العصور الإسلامية الأولى.. كما رددوا أن الإسلام هو الخطر الجديد الذي يهدد العالم.. فماذا يُقال لهؤلاء؟

- أود أن أؤكد هنا أن الإسلام ليس خطراً على الآخرين... ونحن أمام حقائق مهمة... وفي مقدمها أن أوروبا استفادت من عطاءات الحضارة الإسلامية ومُعطيات المسلمين الثقافية والعلمية والحضارية... وخصوصاً في مجالات الطب والصيدلة والرياضيات والفلك وغير ذلك من الإنجازات التي كان للمسلمين فضل السبق فيها... والحقيقة التي لا يمكن أن ينكرها إلا جاحد...

الحضارة الأوروبية المعاصرة قامت على ركائز الحضارة الإسلامية... فحضارة الغرب أساسها حضارة الإسلام والمسلمين.

وأضاف المستشرق البلغاري د. «توفيان»:

إذا رجعنا إلى الدراسات الاستشراقية - غير الموضوعية - نجد كثيراً من المطاعن والمزاعم الباطلة... فبعض المستشرقين يرددون في دراساتهم... أن الإسلام يبيح الرق والاستعباد، وأن المرأة المسلمة مظلومة ومقهورة ولا تحصل على حقوقها وحريتها مثل المرأة الغربية... وأن الرجل في ظل الإسلام يتمتع بحريات واسعة النطاق منها حقه في تعدد الزوجات...

ومن هذه الطعون أيضاً أن الإسلام هو الذي يقرر حرية العقيدة وأنه لا إكراه في الدين.. ويتنافى ذلك كله حين يقرر قتل المسلم الذي يعتنق ديناً آخر غير دين الإسلام.

الرد الشافي

• ومـا ردكم على هذه الإفتراءات

الاستشراقية؟

- يقول المستشرق البلغاري د.«توفيان»: لقد أصدرتُ مجموعة من الكتب التي قمتُ فيها بالردّ على هذه المزاعم والافتراءات الاستشراقية.. وقد تضمّنت مؤلفاتي الكثير من الحقائق التي نادى بها الإسلام... ومنها أن يكون لكل إنسان حرية اختيار العقيدة التي يؤمن بها... لأن العقيدة اقتناع داخلي وعمل باطنى لا يُجدي فيه الإكراه.. وأن لصاحب هذه العقيدة الحق الكامل في ممارسة شعائرها والعمل وفقاً لشريعتها - في حرية وعلنية تامة - وقد تمتع بهذه الحرية المطلقة أتباع الديانات الأخرى في ظل الدولة الإسلامية الأولى وحتى اليوم... وتوفر لهم الدولة الإسلامية جميع الضمانات للعيش في أمن وسلام.

وأضاف: أما بالنسبة لما يردده بعض المستشرقين عن قتل المرتد عن الإسلام... فأنا أقول لهؤلاء: إنه في ظل النظم الغربية هناك عقوبات صارمة على جريمة الخيانة العظمى.. والمرتد في الإسلام هو الذي يُنكر الأمور الثابتة في الإسلام ثبوتاً قطعياً... فالعقوبة هنا لا تكون نظير الردة، وإنما هي عقوبة للمكيدة الدينية التي ارتكبها هذا المرتد في حق المجتمع الذي عاش في نطاقه فهي ليست عقوبة على تركه الدين الإسلامي بأى حال من الأحوال.

وقال: أما بالنسبة للدراسات الاستشراقية التي تردد أن الإسلام قد أباح الرق والاستعباد.. فمن خلال دراساتي المتعمقة للإسلام ومن خلال قيامي بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البلغارية ومحاولاتي الدائمة لفهم الإسلام فهماً صحيحاً.. لم أجد في القرآن الكريم آية واحدة تبيح الاستعباد أو الرق... بل وجدت آيات كثيرة تنادي بتحرير العبيد وعتق الرقاب...

ثم إن الإسلام جعل العتق من أسمى الطاعات الدينية. فمن مصارف الزكاة ما خُصص لتحرير العبيد. وقد جعل الإسلام تحرير العبد كفارة الأيمان وكفارة للقتل الخطأ وكفارة للظهار... بل إن هناك الكثير من الأحاديث النبوية التي تحض على تحرير العبيد. فالإسلام سعى بشكل إيجابي لإنهاء الرق والاستعباد. ودعني أؤكد هنا - من خلال دراساتي التاريخية - أن الغرب كان له باع طويل في إنشاء أسواق عالمية لبيع الرقيق. ولا شك أن سود أميركا هم أحفاد الأفارقة الذين نقلوا إلى الأميركيتين - جبراً - واستعبدوا في زمن المستعمر. وعانى أحفادهم كل سلبيات التفرقة العنصرية.

المرأة المسلمة ليست مقهورة

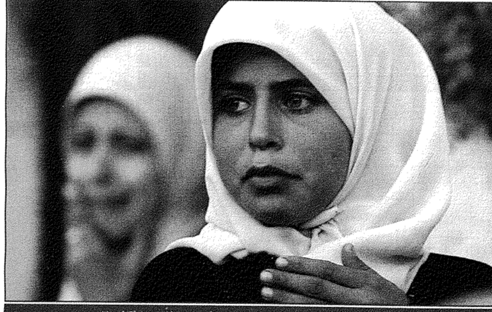
وأضاف د.«توفيان نوفا»: ردّي على الذين يزعمون أن المرأة في ظل الإسلام عاشت - وما زالت تعيش - مقهورة ولم تحصل على حقوقها في الحرية.. فهذا خطأ كبير وعار تماماً من الصحة ولا أساس له على الإطلاق. فإذا رجعنا إلى الإسلام لوجدنا أن المرأة المسلمة قد نالت جميع حقوقها. بل هي في وضع أحسن حالاً من المرأة في الغرب. ولها الحق في التملك والبيع والشراء والرهن والوصية والوقف.. فنحن نجد كثيراً من الأوقاف أوقفتها النساء للعمل الخيري وكذلك لرعاية العلماء والاهتمام بالمساجد وغير ذلك من أمور، فالمرأة في الإسلام مثلها مثل الرجل تماماً.

وقال: كما أن المرأة في ظل الإسلام هي صاحبة القرار الأول في أمر زواجها بمن ترغب.. فلا ترغم على الزواج برجل لا ترتضيه زوجاً لها.. كما أن لها حق الميراث عن والديها وعن زوجها وهناك حالات أخرى متعددة - ولا يتسع المجال هنا لتناول أمور الميراث كلها - وخلاصة القول: إن المرأة المسلمة تتمتع بنصيب وافر من الحرية التي أقرّها لها الإسلام.

> **الحضارة الإسلامية أم الحضارات العالمية المعاصرة أرقى أنواع الحضارات**

المؤسسات الاستشراقية

● ما نظرة المؤسسات

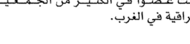

المرأة المسلمة نالت جميع حقوقها بل هي في وضع أحسن حالاً من المرأة في الغرب

الاستشراقية لك بعد اعتناقك الإسلام.. وما نظرتك لهذه المؤسسات ومناهج المستشرقين بعد أن أصبحت مسلماً؟

- يقول المستشرق البلغاري د.«توفيان نوفا»: كما سبق أن ذكرت لكم أن هناك عدداً من المستشرقين يطعنون في الإسلام وذلك بإثارة الشبهات حول ما جاء في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية الشريفة وفي صحة الوحي الرباني.. فيدّعون أن القرآن الكريم ليس وحياً ربانياً، إنما هو كلام بشري وغير ذلك من الافتراءات والأباطيل.. ولا شك أن هذا المنهج الاستشراقي منهج خاطئ ونتيجة مباشرة للخصومة التاريخية التي نشأت في الغرب منذ مدة طويلة.

وأضاف: وأنا كمستشرق أدت بي الدراسات الموضوعية الصحيحة لاعتناق الإسلام.. ومن ثمّ أتصدى لهذه المنهجية الاستشراقية المعادية للإسلام والمسلمين.. وأدافع عن الدين الإسلامي الذي درسته واعتنقته.. وأنا واحد من المستشرقين الذين التزموا بالمنهج الموضوعي في دراساتهم الإسلامية.. ولا شك أن المنهج الاستشراقي غير الموضوعي هو وليد الحركة الاستعمارية والتبشيرية التي استهدفت تشويه الإسلام وصورته، وبث الأخطاء المتعمّدة حول الإسلام.. وأنا أعتقد أن هذا هو الجزء الأكبر في الحركة الاستشراقية العالمية التي يجب التصدي لها بكل السبل المتاحة لدى المؤسسات الإسلامية العالمية.

وقال: أما المنهج الاستشراقي الموضوعي، فيرتبط بغاية علمية واضحة المعالم.. وهي دراسة الإسلام والتعرّف إلى حقائقه، ودراسة التراث الإسلامي والتأكد من دور الحضارة والثقافة الإسلاميتين في ترقية المجتمعات البشرية.. ولا شك أن نظرتي للمؤسسات الاستشراقية غير الموضوعية هي نظرة الحذر الشديد لكل ما يصدر عنها من دراسات.. واعتناقي للإسلام جعلني في موقف المدافع عن الإسلام ضد كل هذه الدراسات الاستشراقية المعادية للإسلام والمسلمين.. أما نظرة المؤسسات الاستشراقية لي بعد اعتناقي الإسلام.. فلم تتغير - حسبما لمسته - فمازلت عضواً في الكثير من الجمعيات الاستشراقية في الغرب.



مسجد باريس مركز حضاري وثقافي

> **العقيدة اقتناع داخلي وعمل باطني لا يُجدي فيه الإكراه**

الخريطة العقائدية

• هل يمكن أن نتعرّف إلى أهم ملامح الخريطة العقائدية في بلغاريا؟ وما أحوال المسلمين هناك؟

- يقول المستشرق البلغاري د.«توفيان نوفا»: ونحن نتحدث عن الخريطة العقائدية في بلغاريا.. يجب أن نتوخى الدقة والصراحة معاً.. فتعداد سكان بلغاريا الآن بلغ أكثر من ثمانية ملايين نسمة.. منهم أقلية مسلمة نسبتها ١٢,٣٪ من إجمالي تعداد السكان.. بينما بلغ تعداد النصارى ٨٣,٧٪ من مجموع تعداد السكان - وبالرغم من بعض الشكوك في دقة هذه الإحصائية - فإن المجتمع البلغاري يتكوّن من عناصر مختلفة عدة تتوزع حسب الجنسية والانتماء العقائدي.

وأضاف: أن المسلمين البلغار كانوا قد اعتنقوا الإسلام خلال فترة الحكم الإسلامي للدولة العثمانية - لكنهم لا ينتمون إلى الأتراك ولا يتحدثون اللغة التركية - فهم يجدون حتى الآن صعوبة في تحديد هُويّتهم.. فهم ينتمون إلى البلغار من حيث الجنسية واللغة.. وينتمون إلى الأتراك من حيث العقيدة.. كما أن السلطات

البلغارية قد عاملتهم بشيء من القسوة بعض الأحيان وخصوصاً عبر المراحل التاريخية المختلفة.. ما دفع بعضهم إلى تغيير عقيدتهم من الإسلام إلى المسيحية في محاولة منهم للانصهار في المجتمع البلغاري.

وقال «د. توفيان نوفا»: لقد أثبتت الدراسات العلمية.. أن المسلمين البلغار الذين يُعرفون باسم «البوماق» يفضلون الانتماء إلى الأتراك عندما يسكنون في بيئة بلغارية مسيحية.. كما يفضلون الانتماء إلى البلغار عندما يعيشون في بيئة تركية.. ويجوز لهم - في حالات استثنائية - أن يغيّروا عقيدتهم من الإسلام إلى المسيحية ومن المسيحية إلى الإسلام في محاولة منهم للالتصاق بإحدى القوميتين التركية أو البلغارية.. بينما توجد جماعة أخرى من «البوماق» يعلنون صراحة أنهم مسلمون بلغار - بصرف النظر عن كونهم من الأتراك أو البلغار - وكل محاولة من هؤلاء لتغيير انتماءاتهم العقدية أو العرقية تؤدي إلى القلق والتوتر في المجتمع البلغاري.

الصراع العقدي والعرقي

• وما السبب الكامن وراء هذا الخلل الذي يعاني منه المجتمع البلغاري في العقيدة والانتماء العرقي؟

- لا شك أن وراء ذلك الصراع الذي دار بين المسيحية والإسلام في قارة أوروبا.. فقد أصبح هذا الصراع العقدي جزءاً لا يتجزأ من التاريخ البلغاري ومن كيان الشعب البلغاري أيضاً.. ولا شك أن الظروف الحالية في هذه المنطقة من العالم.. ترتبط ارتباطاً وثيقاً مع ما ورثه سكان بلغاريا من أحداث الماضي.. كما أن الاعتبارات السياسية تدخلت في الأمور العقدية..

وبالرغم من كل ذلك، فإن هناك نوعاً من التعايش بين فئات المجتمع البلغاري.. القائم على أساس الاعتراف المتبادل بينهم باستقلالية كل فئة من هذه الفئات في الدين واللغة والحضارة والتقاليد وغيرها - وذلك في نطاق وحدة المجتمع البلغاري - إلا أنه بصفة عامة في بلغاريا - فإن المسلم «يعني التركي» حتى الإسلام يُطلق عليه هناك اليوم أسم «الدين التركي».. والبلغاري يعني المسيحي.. أما «البوماق» فهم جماعة خاصة لها صفات خاصة تختلف عن بقية المجتمع البلغاري.

الشيوعية هي السبب

• نعرف جميعاً أن المسلمين في بلغاريا كانوا عانوا من حماقة الممارسات الشيوعية التي أجبرتهم على تغيير عقيدتهم. حتى الأموات منهم. واضطرتهم للهجرة الإجبارية إلى الدول المجاورة. وخصوصاً إلى تركيا. فهل ترى أن جزءاً من هذه الممارسات ما زالت مستمرة تجاه المسلمين في بلغاريا؟

- لا شك أن العامل الديني له أهمية بالغة في المجتمع البلغاري.. إلا أن الانتماء العرقي مُقدّم على الانتماء العقدي في بلغاريا..

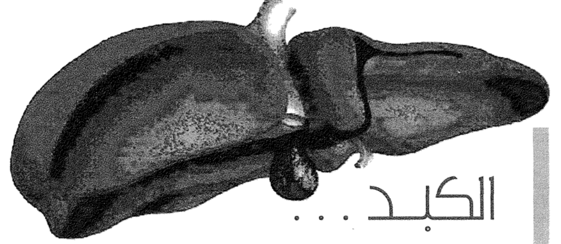
ونحن نلاحظ في الآونة الأخيرة ازدياد تعداد المؤمنين - سواء أكانوا من المسلمين أو من المسيحيين - إلا أن الواقع البلغاري يؤكد أن المؤمنين هناك لا يتعمقون في عقائدهم ولا يلتزمون بها إلا في إطار الطقوس الدينية، وأنهم يكتفون بمعلومات قليلة عن عقائدهم.. ويُقبلون على أديانهم بصورة اختيارية وليست إجبارية..

وذلك كله بسبب النظام الشيوعي الذي ساد هناك فترة من الزمن.. ومنع الناس من القيام بممارسة شعائرهم الدينية بصورة صحيحة، وما زالت الثمار الشيوعية في هذا المجال مثمرة في بلغاريا حتى بعد مرور ١٤ سنة على انهيار النظام الشيوعي كله ■

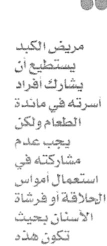
أوروبا استفادت من عطاءات الحضارة الإسلامية ومُعطيات المسلمين الثقافية والعلمية والحضارية



الدعوة الصحيحة إلى الله غيّرت مفاهيم كثير من المستشرقين



الكبد...
بين الصحة والمرض



مريض الكبد يستطيع أن يشارك أفراد أسرته في مائدة الطعام ولكن يجب عدم مشاركته في استعمال أمواس الحلاقة أو فرشاة الأسنان بحيث تكون هذه الأدوات مخصصة للاستعمال الشخصي

بقلم:
د.شوقي عباس علي



اختصاصي أمراض الباطنية والقلب ونائب رئيس القسم الباطني في مستشفى سمنود

يعتبر الكبد محطة لتنقية الدم وتخليصه من السموم العالقة فيه، ويقدر العلماء وظائف الكبد بأكثر من خمسمئة وظيفة.

ومن أهم هذه الوظائف:

١ - معادلة السميات الناتجة من تناول الأدوية أو الكيماويات التي تدخل جسم الإنسان.

٢ - تحويل طعام الإنسان إلى تركيبات يستطيع الجسم الاستفادة منها.

٣ - تنظيم سيولة الدم.

٤ - تخزين المواد التي تعطي الطاقة للجسم.

٥ - إنتاج الصفراء التي تساعد على هضم الطعام.

٦ - تصنيع البولينا التي يتم إفرازها عن طريق الكلى.

كيف تتأكد من سلامة كبدك؟

هناك علامات تعلن في حال وجودها عن حدوث خلل ما في الكبد. ووجود إحدى هذه العلامات تدفع الإنسان بالتوجه إلى عيادة الطبيب للتأكد من سلامة كبده.

من أهم هذه العلامات :

١ - تورم القدمين.

٢ - نزف من الأنف أو اللثة أو الجلد.

٣ - فقدان الشهية للطعام وعسر الهضم.

٤ - الرغبة في الهرش المزمن في الجلد.

٥ - ضعف الذاكرة وارتعاش اليدين واضطراب النوم.

٦ - اصفرار الجلد والعينين ووجود كدمات بالجلد واحمرار الكفين.

٧ - تساقط شعر الجسم ودفء الأطراف وتورمها.

٨ - سرعة نبض القلب.

وفي عيادة الطبيب:

١ - الخطوة الأولى هي الفحص الإكلينيكي الذي يتم في عيادة الطبيب وهي الخطوة الأساسية لتشخيص المرض.

٢ - وبعد هذه الخطوة الأساسية تبدأ الرحلة لتشخيص الحالة بدقة.

وتكون عن طريق الفحوصات التالية:

١ - التصوير بالموجات الصوتية على البطن لمعرفة حال الكبد وأ وعيته وخلاياه وحال الوريد البابي والدورة البابية.

٢ - التصوير بالأشعة المقطعية والأشعة بالرنين المغناطيسي.

٣ ـ الفحص بالنظائر المشعة.

٤ ـ التحاليل الطبية : تحليل وظائف الكبد ـ تحليل الفيروسات لمعرفة هل الشخص حامل للفيروس أم لا؟

٥ ـ الفحص بالمنظار.

٦ ـ أخذ عينة من الكبد وفحصها نسيجياً.

وبالطبع فإن الطبيب يختار عمل الفحص أو الفحوصات الضرورية للوصول إلى حقيقة حال الكبد.

كيف تحدث العدوى بفيروس «سي»؟

يستطيع الإنسان أن يحمي نفسه تماما من انتقال العدوى بالفيروس «سي» إذا عرف هذه الأخطاء التي قد تحدث وتؤدي إلى إصابته بالالتهاب الكبدي الوبائي. إنها أخطاء واضحة ومحددة.

ومن الضروري والسهل أيضا تجنب الوقوع فيها.

والآن مع هذه الأخطاء التي يجب الحرص على الابتعاد عنها تماما:

١ ـ أهم سبب لحدوث العدوى هو نقل الدم الملوث بالفيروس. ولذا يصبح من الضروري التأكد من خلو الدم من الفيروس قبل نقله. وهذا يؤكد ضرورة عدم إقدام مريض التهاب الكبد الوبائي بالفيروس «سي» على التبرع بدمه للآخرين حرصا على سلامتهم.

٢ ـ وهناك وسيلة أخرى لنقل العدوى التي يتعرض لها مرضى الفشل الكلوي.

فالعدوى تنتقل إلى مريض الفشل الكلوي خلال استخدامه لجهاز الغسيل الذي سبق استعماله مع مريض آخر يعاني من الفشل الكلوي ومن العدوى بفيروس «سي».

فإهمال تعقيم جهاز الغسيل الكلوي في مثل هذه الحال يؤدي إلى انتقال العدوى بفيروس «سي» للآخرين.

٣ ـ كذلك فإن العدوى بفيروس «سي» يمكن أن تنتقل عند استعمال حقنة سبق استعمالها لمريض ما وفي الغالب يحدث ذلك مع مدمني المخدرات عند استعمالهم لحقنة واحدة لحقن المخدر لأكثر من مدمن واحد.

٤ ـ وقد تنتقل العدوى عن طريق عيادة طبيب الأسنان التي يكون صاحبها عاجزاً عن إتمام التعقيم الكامل للأدوات المستخدمة في العلاج حيث يحتمل تلوثها عند استخدامها في علاج مريض مصاب بالالتهاب الكبدي بفيروس «سي».

٥ ـ في حجرة العمليات أو حتى في العيادات الطبية قد تنتقل العدوى إلى الطبيب أو الممرضة لمجرد الحقن بإبرة ملوثة بدماء مصاب بفيروس «سي».

٦ ـ وهناك وسيلة أخرى لنقل العدوى خلال عمل رسوم الوشم بإبرة ملوثة بالعدوى.

تنتشر العدوى بهذا الفيروس عن طريق الممارسات التي تجعل الإنسان يلامس دم أحد المرضى والمدة بين التعرض للعدوى وظهور الأعراض سبعة أسابيع والوقاية هنا أفضل من أي علاج

هكذا يحدث المرض

بعد أن تحدث العدوى يدخل الفيروس الجسم خلال الدورة الدموية. وفي ١٥٪ من الحالات ينجح جهاز المناعة بالجسم في التخلص من الفيروس المهاجم ويقضي عليه ويحدث ذلك خلال ستة أشهر من حدوث العدوى. ولكن عند ٨٥٪ من الحالات تفشل مقاومة الجسم وهنا يصاب الإنسان بالالتهاب الكبدي الفيروسي «سي» المزمن. وفي هذه الحال نجد أن الفيروس موجود في الدورة الدموية ولكن يحدث ذلك بصورة متقطعة ولكن عند عمل تحليل للدم يلاحظ وجود ارتفاع في نسبة أنزيمات الكبد بالدم في أغلب الحالات. وهنا يجب أن نذكر هذه الملاحظة المهمة:

قد يكون المرض موجودا ولكن نجد أنزيمات الكبد طبيعية ويحدث ذلك في ثلث الحالات ولكن في أغلب الحالات تكون الأجسام المضادة التي تتكون لمقاومة الفيروس المهاجم موجودة في الدم.

كيف تكون الصورة التي يحدث بها التهاب الكبد المزمن؟

الواقع أن هذا الالتهاب يتم بشكل بطيء كذلك فإن زيادة شدة الحالة تكون ببطء ويحدث ذلك دون أن يشكو المريض من الإحساس بأي أعراض.

ولكن هناك ٢٠٪ من الحالات تحدث الأعراض على الوجه التالي:

١ ـ الإحساس بالتعب والإعياء ويحدث ذلك بشكل متقطع يظهر ويختفي.

٢ ـ أما الأعراض الواضحة المستمرة فإنها تظهر عادة وللمرة الأولى مرة عند وصول المرضى إلى المرحلة المتقدمة.

٣ ـ فالالتهاب الكبدي المزمن يؤدي إلى حدوث تليف بعد مرور عشرين عاماً من بدء حدوث العدوى. ولكن في حالات قليلة جدا يحدث التليف والفشل الكبدي بسرعة نتيجة النشاط الملحوظ للفيروس.

٤ ـ ومع حدوث التليف واستمراره تبدأ المضاعفات في الظهور ولكن بدرجات متفاوتة إذ يفشل الكبد ويرتفع ضغط الوريد البابي وتظهر الصفراء ويحدث الاستسقاء ونزيف من دوالي المريء بل والضيبوبة الكبدية.

٥ ـ ومن الضروري أن ننبه هنا إلى ملاحظة مهمة:

صحيح أن الأنزيمات لا ترتفع في بعض الحالات ولكن لدى فحص عينة من الكبد يتضح وجود التهاب كبدي مزمن ونشط في الكثير من الحالات. وهكذا يؤكد أهمية فحص عينة الكبد.

ماذا يمكن أن يحدث عند إهمال العلاج؟

الواقع أنه من الممكن أن يصاحب وجود الالتهاب المزمن زيادة احتمال استعداد الكبد لتكوين الأورام وهذه الأورام تحتاج إلى فترة زمنية طويلة قد تصل إلى ثلاثين عاماً. وهذه الأورام تتكون من حدوث التليف.

ولكن ما حقيقة تليف الكبد؟

تليف الكبد مرض مزمن، حيث يتكون نسيج ليفي ينتشر داخل الكبد. وهناك نوع من التليف ناتج من تآكل بعض خلايا الكبد ويحدث ذلك نتيجة الإصابة بالالتهاب الفيروسي وهنا يحدث التآكل في بعض الخلايا. كما نلاحظ وجود خلايا كبدية جديدة تعويضية ولكنها تكون مرصوصة بشكل غير طبيعي. وفي الوقت نفسه نجد أن الألياف تنتشر في الكبد وهذه الألياف لا تؤدي أي وظيفة بل تعطل الكثير من وظائف الكبد الطبيعية.

وهناك نوع آخر يحدث حول الأوعية الدموية الدقيقة داخل الكبد. وفي هذه الحال يبقى الكبد محتفظا بتركيبه الطبيعي لفترة طويلة ولكن في الوقت نفسه تظهر حزم من الألياف حول الأوعية الدموية الدقيقة وهذا بالطبع يؤدي إلى حدوث اضطراب في الدورة الدموية للكبد.



في ١٥٪ من الحالات ينجح جهاز المناعة بالجسم في التخلص من الفيروس المهاجم ويقضي عليه

في بيتنا مريض

والآن: كيف يمكن أن تكون الحياة اليومية في بيت يعاني أحد أفراده من الإصابة بفيروس «سي».

الواقع أن الحياة يمكن أن تستمر في مثل هذا البيت بشكل طبيعي مع التحفظات المهمة التي تضمن السلامة لكل أفراد الأسرة.

إن مريض الكبد يستطيع أن يشارك أفراد أسرته في مائدة الطعام ولكن يجب عدم مشاركته في استعمال أمواس الحلاقة أو فرشاة الأسنان بحيث تكون هذه الأدوات مخصصة للاستعمال الشخصي.

> **الالتهاب الكبدي المزمن يؤدي إلى حدوث تليف بعد مرور عشرين عاماً من بدء حدوث العدوى**

من الضروري عدم استعمال الحقن لأكثر من مرة واحدة لكل شخص مع التخلص منها فور استعمالها. ومن الضروري أيضاً أن نذكر هنا هذه الحقيقة المهمة حيث من النادر أن تكون العلاقة الجنسية وراء انتقال العدوى.

أما مريضة الالتهاب الكبدي المزمن بالفيروس «سي» فإنها يمكن أن تتزوج وتنجب ولكن يجب أن يكون واضحا أنه في هذه الحال يصبح من المحتمل إصابة مولودها بالمرض في ٦٪ من الحالات. وفي كل الحالات يصبح من الضروري اختبار دم مثل هذا المولود بعد مرور عام من ولادته. وقبل كل هذا الكلام يجب أن نتذكر هذا التحذير:

يجب منع المريض من التبرع بدمه للآخرين.

وهذا هو أحدث علاج

ـ بيج ـ إنترون: إنه اسم أحدث علاج وهو يعتبر أحدث أنواع «الانترفيرون» الممتد المفعول ولذلك يتم استعمال بمعدل حقنة واحدة كل أسبوع حيث يمتد تأثيره مدة أسبوع.

ـ وأدى استعمال هذا الدواء إلى ارتفاع نسبة الشفاء عن معدل الشفاء باستخدام «إنترفيرون» العادي.

وهذا الدواء يؤدي إلى زيادة قدرة جهاز المناعة في الجسم على مقاومة الفيروس الذي أصاب الكبد.

يكون استخدام هذا الدواء تحت إشراف الطبيب.

يحفظ هذا الدواء في درجة حرارة تتراوح بين درجتين وثماني درجات.

وتكون فترة العلاج المثالية هي ثمانية وأربعين أسبوعا.

وتختلف استجابة المرضى للعلاج من مريض إلى آخر. والطبيب المعالج هو الوحيد القادر على تحديد المدة.

الأعراض الجانبية لهذا الدواء

مثل الإصابة بنزلات البرد وارتفاع في درجة الحرارة وآلام في العضلات ورعشة خفيفة والإحساس بالإرهاق.

الإحساس بالتقيؤ وفقدان الشهية.

وقد يحس المريض بالتعب والإكتئاب أو سرعة الانفعال. وهناك احتمال لحدوث احمرار وحساسية وتورم في مكان الحقن.

تقل حدة الأعراض الجانبية مع استمرار العلاج وكذلك الإحساس بالاكتئاب أو المتاعب النفسية تزول أيضا مع استمرار العلاج. ولا بد من مراجعة الطبيب عند حدوث هذه الأعراض.

الخطوات اللازمة قبل استعمال البيج ـ انترون:

أولا: يجب أخذ عينة من الكبد لفحصها قبل بدء العلاج.

ويحدث ذلك لتقويم درجة نشاط الالتهاب وتحديد مدى حدوث التليف واكتشاف وجود أي أعراض أخرى قد تكون موجودة.

ثانيا: يتم عمل مجموعة من الاختبارات الأساسية وهي تشمل:

وظائف الكبد كاملة ـ عد كامل لصفائح الدم ـ الأجسام المضادة ـ هرمون الغدة الدرقية ـ الجلوكوز في الدم ـ بي سي أر ما بين أسبوعين وأربعة أسابيع من بداية العلاج.

ـ ويتكرر عمل تحاليل وظائف الكبد ـ وتحليل «بي سي أر» بعد مرور ثلاثة أشهر من بداية العلاج لتقويم مدى الاستجابة ـ يتم إعادة التحاليل نفسها بعد انتهاء العلاج ـ ويمكن الحكم بحدوث الشفاء مع اختفاء الفيروس في الدم وعودة الأنزيمات الكبدية إلى مستواها الطبيعي.

موانع استخدام هذا الدواء :

١ ـ وجود حساسية لمادة «الأنترفيرون».

٢ ـ الإصابة بحالات مرضية معينة في جهاز المناعة بالجسم.

٣ ـ المريض مصاب من الأصل بحالة نفسية أو عصبية حادة.

٤ ـ المريض يعاني من مرض في الغدة الدرقية ويعجز الطبيب السيطرة على هذا المرض.

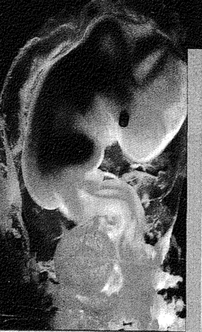
٥ ـ إصابة الكبد بحال مرضية عند إصابته بفيروس«سي» وفي هذه الحال يصبح من الصعب السيطرة على هذه الحال التي وصلت إلى مرحلة متقدمة.

و الآن.. لقد أصبح «البيج إنتروفيرون» هو الأمل الكبير الذي يوفر للمريض فرصة الحياة بصحة أفضل.

مع هذا الدواء ووجود تليف في الكبد واستسقاء ودوالي المريء وتورم القدمين وزيادة نسبة النزف باللثة وتحت الجلد وغيرها: يضاف العلاجات التالية:

منظار لحقن الدوالي بالمريء ـ أقراص ـ لاكتيولوز سيليمارين شراب ـ ألدكتون أقراص ـ فيتامين ك حقن أو أقراص وغيرها من الأدوية المقوية للكبد حتى يستطيع المريض أن يمارس حياته العادية ■

حكم إجهاض الحمل الناتج من اغتصاب



«ما حكم إجهاض الجنين الذي تشعر المرأة المسلمة المغتصبة بحركته في أحشائها، هل يحرم إجهاضه بإطلاق، أم يباح إجهاضه بإطلاق، أم يفرق بين ما قبل نفخ الروح وما بعده، ولا سيما في حالات العذر الظاهر؟»

بقلم:
وصفي عاشور أبو زيد

باحث في العلوم الشرعية، جامعة القاهرة

يحدث في كثير من الأحيان أن تغتصب نساء مسلمات وبخاصة في الحروب كما حدث في البوسنة والهرسك، وكذلك في الشيشان وغيرها من البلاد، وقد حدث ذلك للنساء في المعتقلات وبخاصة في سجون الطغاة على أيدي الزبانية، فما حكم إجهاض الجنين الذي تشعر المرأة المسلمة المغتصبة بحركته في أحشائها: هل يحرم إجهاضه بإطلاق، أم يباح إجهاضه بإطلاق، أم يفرق بين ما قبل نفخ الروح وما بعده، ولا سيما في حالات العذر الظاهر؟

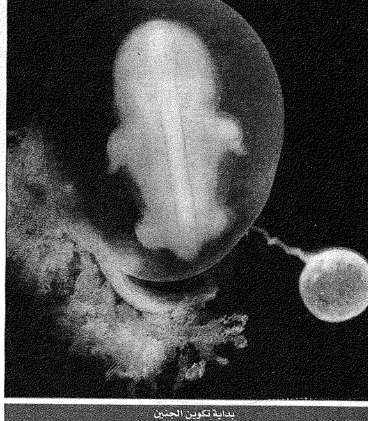
يحدث في كثير من الأحيان أن تغتصب نساء مسلمات وبخاصة في الحروب كما حدث في البوسنة والهرسك، وكذلك في الشيشان وغيرهما، وقد حدث ذلك للنساء في المعتقلات وبخاصة في سجون الطغاة على أيدي الزبانية، فما حكم إجهاض الجنين الذي تشعر المرأة المسلمة المغتصبة بحركته في أحشائها: هل يحرم إجهاضه بإطلاق، أم يباح إجهاضه بإطلاق، أم يفرق بين ما قبل نفخ الروح وما بعده، ولا سيما في حالات العذر الظاهر؟

يقول الشيخ يوسف القرضاوي مجيباً على سؤال وجه إليه من بعض نساء المسلمين المغتصبات في البوسنة والهرسك: أحب أن أؤكد أولاً: أن هؤلاء النسوة من أخواتنا وبناتنا، ليس عليهن أي ذنب فيما حدث لهن، ما دمن قد رفضن وقاومن في أول الأمر، ثم أكرهن عليه تحت أسنة الرماح، وضغط القوة الباطشة، وماذا تصنع أسيرة أو سجينة مهيضة الجناح، أمام آسر أو سجان مدجج بالسلاح؟ لا يخشى خالقاً، ولا يرحم مخلوقاً؟!

والله تعالى قد رفع الإثم عن المكره فيما هو أشد من الزنى، وهو الكفر، والنطق به، قال تعالى: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان). (النحل: ١٠٦).

بل إن هؤلاء البنات والأخوات يؤجرن على ما أصابهن من البلاء، إذا تمسكن بإسلامهن الذي ابتلين وامتحن به، واحتسبن ما نالهن من الأذى عند الله عز وجل، وقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولاهم ولا حزن، ولا أذى ولا غم - حتى

> **الجنين له احترامه وإن جاء نتيجة اتصال محرَّم كالزنى**



بداية تكوين الجنين

الشوكة يشاكها - إلا كفَّر الله بها من خطاياه». رواه البخاري: في كتاب المرضى. باب: ما جاء في كفارة المرض. فإذا كان المسلم يثاب في الشوكة يشاكها، فكيف إذا انتهك عرضه أو لوِّث شرفه؟!

أما إجهاض الحمل، فإن الأصل في الإجهاض هو المنع، منذ يتم العلوق، أي منذ يلتقي الحيوان المنوي الذكر بالبيضة الأنثوية، وينشأ منهما ذلك الكائن الجديد، ويستقر في قراره المكين في الرحم.

فهذا الكائن له احترامه وإن جاء نتيجة اتصال محرَّم كالزنى، وقد أمر الرسول المرأة الغامدية التي أقرت بالزنى واستوجبت الرجم، أن تذهب بجنينها حتى تلد، ثم بعد الولادة أن تذهب به حتى يُفطم.

وهذا ما اخترناه للفتوى في الحالات العادية، وإن كان هناك من الفقهاء من يجيز الإجهاض إذا كان قبل مضي أربعين يومًا على الحمل، عملاً ببعض الروايات التي صحت بأن نفخ الروح في الجنين يتم بعد أربعين أو اثنين وأربعين يومًا.

بل من الفقهاء من يرى الجواز إذا كان قبل مضي ثلاث أربعينات أي قبل مئة وعشرين يومًا، عملاً بالرواية الأكثر شهرة بأن نفخ الروح يتم بعد ذلك.

والذي نرجحه هو ما ذكرناه أولاً، ولكن في حالات الأعذار لا بأس بالأخذ بأحد القولين الآخرين، وكلما كان العذر أقوى كانت الرخصة أظهر، وكلما كان ذلك قبل الأربعين الأولى كان أقرب إلى الرخصة.

ولا ريب أن الاغتصاب من عدو كافر فاجر، معتد أثيم، لمسلمة عذراء طاهرة - عذرٌ قوي، لدى المسلمة ولدى أهلها، وهي تكره هذا الجنين - ثمرة الاعتداء الغشوم - وتريد التخلص منه.. فهذه رخصة يفتى بها للضرورة، التي تقدر بقدرها.

ونحن نعلم أن هناك من الفقهاء من شدد في الأمر، ومنع الإسقاط ولو بعد يوم واحد من الحمل، بل هناك من حرَّم لمجرد الامتناع الاختياري عن الإنجاب، بمنع الحمل من قبل الرجل أو المرأة أو

من كليهما، مستدلين بما جاء في بعض الأحاديث من تسمية (العزل) بـ (الوأد الخفي). فلا غرو أن يُحرَّم الإجهاض بعد الحمل، والأرجح هو التوسط بين المتوسعين في الإجازة، والمتشددين في المنع.

والقول: إن (البيضة) مذ يلقحها الحيوان المنوي تصبح (إنسانًا) إنما هو لون من (المجاز) في التعبير، فالواقع أنها (مشروع إنسان)، صحيح أن هذا الكائن يحمل الحياة، ولكن الحياة درجات ومراتب، والحيوان المنوي نفسه يحمل الحياة، والبيضة قبل تلقيحها أيضًا تحمل الحياة، ولكن هذه وتلك ليست هي الحياة الإنسانية التي تترتب عليها الأحكام.

ومن ثم تكون الرخصة مقيدة بحال العذر المعتبر، الذي يقدره أهل الرأي من الشرعيين والأطباء والعقلاء من الناس، وما عدا ذلك يبقى على أصل المنع.

على أن من حق المسلمة التي ابتليت بهذه المصيبة في نفسها، أن تحتفظ بهذا الجنين، ولا حرج عليها شرعًا، كما ذكرت، ولا تجبر على إسقاطه، وإذا قدر له أن يبقى في بطنها المدة المعتادة لحمل ووضعه، فهو طفل مسلم، كما قال النبي، صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة...». رواه البخاري: كتاب الجنائز. باب: ما قيل في أولاد المشركين. والفطرة هي التوحيد وهي الإسلام.

ومن المقرر فقهاً: أن الولد إذا اختلف دين أبويه، يتبع خير الأبوين ديناً، وهذا فيمن له أب يعرف، فكيف بمن لا أب له؟ إنه طفل مسلم بلا ريب.

وعلى المجتمع المسلم أن يتولى رعايته والإنفاق عليه، وحسن تربيته، ولا يدع العبء على الأم المسكينة المبتلاة، والدولة في الإسلام مسؤولة عن هذا الرعاية بوساطة الوزارة أو المؤسسة المختصة، وفي الحديث الصحيح المتفق عليه: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته». رواه البخاري: كتاب الجمعة. باب الجمعة في القرى والمدن، ومسلم: كتاب الإمارة. باب فضيلة الإمام العادل. انظر فتاوى معاصرة للشيخ القرضاوي: ٢/٦٠٩ - ٦١٢. دار الوفاء. ط ثالثة. ١٤١٥هـ.



لا يجوز الإجهاض بعد نفخ الروح بالجنين

> **من حق المسلمة التي ابتليت بهذه المصيبة في نفسها، أن تحتفظ بهذا الجنين**

ويقول الدكتور «عبد الفتاح محمود إدريس». أستاذ الفقه المقارن في جامعة الأزهر - مستدلا بحديث الغامدية ومعلقا عليه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستفصل منها عما إذا كان زنا ماعز بها قد تم برضاها أو بإكراهها عليه، كما لم يستفصل منها إن كان حملها في أشهره الأولى أو بعد ذلك، فلو كان حكم الإجهاض يختلف باختلاف ظروف ارتكاب الفاحشة وعمر الجنين لاستفصل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، ولَبَيَّنَ لها - وقد ذكرت أنها حُبلى - أن لها أن تجهض هذا الجنين إن كان عمره كذا أو نحو ذلك، لأنه وقت الحاجة إلى البيان، وتأخير البيان عن وقت الحاجة إليه لا يجوز، فلما لم يستفصل ولم يبين دل على حرمة إجهاض الجنين ولو كان من سفاح، أياً كانت ظروف ارتكاب الفاحشة أو عمر الجنين.

إن الجنين قبل نفخ الروح فيه له حرمة، وإن لم تكن كحرمة من نفخت فيه الروح، وهذه الحرمة تقتضي حرمة الاعتداء عليه، فإذا نفخت فيه الروح بعد مضيّ مئة وعشرين يومًا من بدء الحمل به فإن الاعتداء عليه في هذه الحال يكون قتلاً لنفس حرَّم الله قتلها إلا بالحق، وليس من الحق إزهاقها لمجرد إتيانها من سفاح. من فتوى للدكتور «عبد الفتاح إدريس» على موقع إسلام «أون لاين . نت».

ولا شك أن الأصل حرمة الإجهاض، ولا سيما إن نفخت فيه الروح، وما دام للفقهاء اختلاف قبل نفخ الروح ففي مثل حالات الأعذار - التي منها بلا شك اغتصاب العدو لها، أو اغتصاب الزبانية لها في سجون الطغاة - لا بأس بالأخذ بأحد القولين الآخرين، كما يقول الشيخ القرضاوي، استثناء من الأصل، وإباحة للمحظور بالضرورة القاهرة التي تقدر بقدرها، وكلما كان العذر أقوى كانت الرخصة أظهر، وكلما كان ذلك قبل الأربعين الأولى كان أقرب إلى الرخصة، على أن لها أن تحتفظ به في بطنها، ولا حرج عليها، وعلى المجتمع أن يتولاه، وألا ينظر إلى هذه المرأة المكسورة نظرة سوء. والله أعلم■

> لا خلاف بين العلماء على استحباب تحسين الصوت وترقيقه بقراءة القرآن، مع ترتيله وتنغيمه وترنيمه على الوجه المشروع





حكم قراءة القرآن بالألحان

بقلم:
أ.د.عبدالفتاح محمود إدريس

أستاذ العلوم الشرعية في جامعتي الأزهر والإمارات والجامعة الأميركية المفتوحة

أنزل الله سبحانه القرآن الكريم على نبينا صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيراً، وبث فيه من الأحكام والآداب ما يوجب على المسلمين ترسمها والتخلق بها، وأورد فيه من العبر من يخلق بكل ذي لب أن يتدبرها، إلا أن بعض من رزئ زماننا بهم اتخذ من آياته مادة ليتغنى بها، ولينزلها عند رفع صوته بها منزلة الكلام المغنى، لا يراعى فيها إلا قواعد ومقامات الموسيقا التي تدعو إلى الطرب، دون قواعد التلاوة والتجويد التي تدعو إلى تدبر آيات الكتاب الكريم والخشوع لسماعها، يظهر هذا كله ولا يخفى من فوضى تسجيل أشرطة الكاسيت لبعض مقرئين لا يراعون في قراءتهم أحكام التلاوة، وصارت أشرطتهم متداولة بين الناس، لا تختار إلا لمجرد تكلف أصحابها في تحسين أصواتهم بالقراءة، دون مراعاة لأمر آخر، يضاف إلى هذا تساهل بعض اللجان المجيزة لقراء القرآن في الإذاعة والتلفاز، في منح هذه الإجازة لبعض القراء الحسني الصوت، دون مراعاة مدى إجادتهم لأحكام التلاوة عند القراءة، ولهذا كانت هذه الإطلالة التي

> **الحق سبحانه أشد استماعاً إلى صاحب الصوت الحسن بالقرآن، من صاحب القينة إذا جلس لسماع غنائها**

بينت فيها ما ينبغي لقارئ القرآن الكريم أن يلتزم به عند القراءة، حتى لا تنقلب هذه القربة إلى معصية.

أبين في هذا الصدد آراء العلماء في حكم الترنم بالقرآن والتطريب به، على وزن الألحان الموضوعة للأغاني، والنغمات المحدثة المركبة على الأوزان المستمدة من قانون الموسيقا، وقبل بيان ذلك أعرض لتحرير محل النزاع في هذه المسألة.

تحرير محل النزاع

أولاً: لا خلاف بين العلماء على استحباب تحسين الصوت وترقيقه بقراءة القرآن، مع ترتيله وتنغيمه وترنيمه على الوجه المشروع، بحيث لا يخرج بالقراءة عن شرط الأداء المعتبر عند أهل العلم بالقراءات، وأن تحسين الصوت على هذا النحو يكون أشد تأثيراً في النفس، وخشوعاً في القلب، واعتباراً في العقل.

قال ابن أبي مليكة: «إن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فإن لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع، ومن جملة تحسينه: أن تراعى فيه قواعد النغم، فإن الحسن الصوت يزداد حسناً بذلك، وإن خرج أثر ذلك في حسنه، وغير الحسن ربما انجبر بمراعاتها، ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراءات، فإن خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الأداء»(٢).

وقال النفراوي المالكي: «وأما قراءة القرآن بالصوت الحسن مع النغمات المعروفة، مع تجويده على الوجه المشروع، فلا حرج فيه، بل يكسب السامع الخشوع والاتعاظ بكلمات القرآن الكريم»(٣).

وقال القاضي عياض: «أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها»(٤).

وقال النووي: «أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقرآن، ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فإن خرج حتى زاد حرفاً أو أخفاه حُرِّم»(٥).

وقال الشربيني الخطيب: «تحسين الصوت بالقراءة مسنون»(٦)، وبمثل قوله قال أبو إسحاق الشيرازي(٧).

> لا خلاف بين العلماء على المنع من قراءة القرآن بالألحان، إذا أفرط القارئ بها في المد والتمطيط وإشباع الحركات


الشيخ محمد رفعت

وقال ابن قدامة: «اتفق العلماء على أنه تستحب قراءة القرآن بالتحزين والترتيل والتحسين»(٨).

وقد استدل لاستحباب تحسين الصوت وتحزينه بقراءة القرآن، بما يلي:(٩)

السنة النبوية المطهَّرة:

أحاديث منها:

١ - روى البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «زينوا القرآن بأصواتكم»(١٠).

وجه الدلالة منه:

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من يقرأ القرآن، أن يحسِّن صوته بقراءته، والأمر يفيد الوجوب عند الإطلاق، إلا أن ثمة قرينة تصرفه عن اقتضاء الوجوب إلى الندب، وهي أن تحسين الصوت يتعلق باستطاعة القارئ، وليس كل أحد يتمكن من تحسين صوته به، وإنما يتمكن من ذلك من يستطيعه، فدل هذا على أن الأمر فيه مصروف عن حقيقته إلى الندب.

٢ - روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم: يقول: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به»(١١).

وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث أن الله سبحانه لا يستمع لشيء مثل استماعه لنبي، إذا قرأ القرآن الكريم حسن صوته به مع تحزينه وترقيقه، واستماع الله تعالى لمن يحسن صوته بقراءة القرآن، يُراد به إكرام القارئ وإجزال ثوابه، قال القرطبي: «أصل الأذان: أن المستمع يميل بأذنه إلى جهة من يسمعه، وهذا المعنى في حق الله تعالى لا يُراد به ظاهره، وإنما هو على سبيل التوسع على ما جرى به عرف التخاطب، والمراد به في حق الله تعالى إكرام القارئ وإجزال ثوابه، لأن ذلك ثمرة الإصغاء»(١٢)، وإذا كان تحسين الصوت بالقراءة سبباً لإكرام الله تعالى القارئ، وإجزال الثواب له، كان أمراً مستحباً ومرغباً فيه.

٣ - روى أبوبردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو رأيتني وأنا أستمع إليك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»، وفي رواية أخرى بزيادة قول أبي موسى الأشعري: «أما والله لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبَّرتها لك تحبيراً»(١٣).

وجه الاستدلال به:

امتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت أبي موسى الأشعري، بعد أن سمعه يقرأ القرآن في ناحية من المسجد فيحسن صوته بقراءته، إذ قال له: «لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»، ولفظة «آل» مقحمة - كما يقول العيني - والمراد نفس داود عليه السلام، لأنه لم يذكر أن أحداً من آل داود قد أعطي من حسن الصوت ما أعطي داود عليه السلام، وقد روي أن داود عليه

السلام كان يسبح الله ويترنم له بزيوره، على آلات الطرب والمعازف الوترية وغيرها، وقال عبيد بن عمير: كان لداود عليه السلام معزفة يتغنى عليها فيبكي ويبكي»، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إنه كان يقرأ الزبور بسبعين لحناً، ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم، فإذا أراد أن يبكي نفسه لم تبق دابة في بر أو بحر إلا أنصتن يسمعن ويبكين»(١٤)، وقول أبي موسى: «لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرتها لك تحبيراً»، دليل على جواز الاشتغال بتحسين الصوت وتكلفه، وامتداح رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى أن حسن صوته بقراءة القرآن، دليل على استحباب تحسين الصوت بقراءته.

٤ - روي عن فضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لله أشد أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته»(١٥).

وجه الاستدلال به: بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، أن الحق سبحانه أشد استماعاً إلى صاحب الصوت الحسن بالقرآن، من صاحب القينة إذا جلس لسماع غنائها، والمراد باستماع الله تعالى إلى صاحب الصوت

> قراءة القرآن بالألحان مع عدم مراعاة أحكام التلاوة التي تخرج الكلمات عن وضعها غير جائزة



الشيخ عبدالباسط عبدالصمد

الحسن بالقرآن، إكرامه وإجزال المثوبة له - كما سبق - وهذا يقتضي استحباب تحسين الصوت بقراءة القرآن، لأنه سبب لذلك.

٥ - روي عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأوا القرآن بالحزن، فإنه نزل بالحزن»(١٦).

٦ - روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا»(١٧).

وجه الدلالة منهما:

حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ينبغي أن يُتبع عند قراءة القرآن الكريم، وأن على قارئه أن يحسن صوته بقراءته فيرققه، لأنه يعين على تدبر آيات الكتاب الكريم وتفهمها، والخشوع والخضوع والانقياد والطاعة، وأن لازم هذا التدبر البكاء خوفاً من الله تعالى وشوقاً إليه، وقد دعا الحديث الثاني إلى جواز تكلف البكاء عند قراءة القرآن الكريم، إذا لم تتأثر به نفوس قارئيه وسامعيه، فيبكون من تلقاء أنفسهم، وطريق تكلف البكاء - كما يقول الغزالي -

«أن يحضر قلبه الحزن، فمن الحزن ينشأ البكاء، ووجه إحضار الحزن: أن يتأمل القارئ والسامع ما في الآيات من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود، ثم يتأمل تقصيره في أوامر الله تعالى وزواجره، فيحزن لا محالة ويبكي، فإن لم يحضره حزن ولا بكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية، فليبك على فقدان الحزن والبكاء، فإن ذلك أعظم المصائب»(١٨).

ثانياً: لا خلاف بين العلماء على المنع من قراءة القرآن بالألحان، إذا أفرط القارئ بها في المد والتمطيط وإشباع الحركات، بحيث جعل من الضمة واواً، والفتحة ألفاً، والكسرة ياء، أو أخفى حرفاً أو أخرجه من غير مخرجه الصحيح، أو ترتب على القراءة بالألحان تغيير المعنى بكثرة الترجيعات، أو إخراج لفظ القرآن عن صفته، بإدخال حركات فيه، أو إخراج حركات منه يقصد بها قرن الكلام وانتظام اللحن، أو مد مقصور أو قصر ممدود أو إدغام ما لا يجوز إدغامه، ولا خلاف بين العلماء كذلك على عدم جواز سماع هذه القراءة التي يترتب عليها ذلك، وقد أفتى النووي في قوم يقرأون القرآن بالتمطيط الفاحش والتغيير الزائد، بأن ذلك حرام بإجماع العلماء، وبمثل قوله قال كثير من العلماء، وقال سليم الرازي: «إنه يجب على ولي الأمر زجر أمثال هؤلاء وتعزيرهم واستتابتهم، ويجب إنكار ذلك على كل مكلف تمكن من إنكاره»(١٩).

ووجه حرمة قراءة القرآن الكريم إذا ترتب عليه ذلك، ما يلي:

١ - إن القراءة بالألحان إذا كان فيها هذا الإفراط السابق، وعدم مراعاة أحكام التلاوة، فإنه يترتب عليها تغيير القرآن الكريم، وإخراج الكلمات عن وضعها، وجعل الحركات حروفاً، وهذا لا يجوز.

٢ - إن القرآن الكريم ينبغي أن ينزه عن الزيادة والنقصان، والقراءة بالألحان إن أدت إلى ذلك لا تجوز(٢٠).

ثالثاً: موضع الخلاف بين العلماء في هذه المسألة

أما ما اختلف العلماء فيه في هذه المسألة، فهو في حكم قراءة القرآن الكريم بالألحان، إذا لم يترتب على قراءته بها ما سبق ذكره في ثانياً، مما اتفق العلماء على المنع منه، وللعلماء في حكم قراءة القرآن الكريم بالألحان في هذه الحال اتجاهان:

الاتجاه الأول:

يرى أصحابه أن قراءة القرآن الكريم بالألحان مكروهة كراهة تحريم.

روي القول به عن أنس، وهو قول سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وابن سيرين، وسفيان بن عيينة، وسعيد بن جبير، والنخعي، وعبدالرحمن بن القاسم، وعبدالرحمن بن الأسود، وأبي عبيد، وإليه ذهب بعض الحنفية، وجمهور المالكية، وبعض الشافعية والحنابلة(٢١).

الاتجاه الثاني:

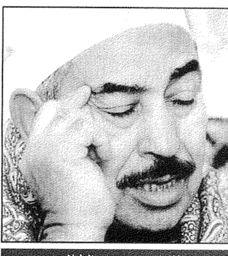
يرى من ذهب إليه جواز قراءة القرآن الكريم بالألحان.

روي هذا عن عمر، وابن عباس، وابن مسعود، وهو قول عطاء، وابن المبارك، والنضر بن شميل، وذكر الطحاوي أن أبا حنيفة وأصحابه كانوا يستمعون القرآن الكريم بالألحان، وقال محمد بن عبدالحكم: رأيت أبي والشافعي ويوسف بن عمرو يستمعون القرآن الكريم بالألحان، واختار ابن جرير الطبري القول بالجواز، وإلى هذا الاتجاه ذهب القاضي عياض من المالكية، وجمهور الشافعية وبعض الحنابلة، وقال ابن العربي والغزالي والفوراني والبندنيجي والدارمي والكرماني: إنه مستحب(٢٢).

أدلة هذين الاتجاهين:

استدل أصحاب الاتجاه الأول على كراهة قراءة القرآن الكريم بالألحان، بما يلي(٢٣):

أولاً: الكتاب الكريم


الشيخ محمد محمود الطبلاوي

١ ـ قال تعالى: إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) الأنفال:٢.

٢ ـ قال سبحانه: (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) المائدة:٨٣.

٣ ـ قال جل شأنه: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد:٢٤.

وجه الاستدلال بالآيات:

إن قراءة القرآن الكريم بالألحان المطربة تلهي سامعها عن الخشوع والاعتبار بآيات الكتاب الكريم، والخشية وتجديد التوبة عند سماع مواعظه، فيجب أن ينزه القرآن الكريم عن ذلك، ولا يقرأ إلا على الوجه الذي يخشع معه القلب، ويزيد في إيمان السامع، ويشوقه إلى ما عند الله تعالى، وإذا كانت الألحان تكره في الشعر فكيف بالقرآن الكريم، إنه أولى بكراهة قراءته بلحن ■

•• الهوامش ••

١ ـ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٢٨/٤.
٢ ـ النفراوي: الفواكه الدواني ٣٩٣/٢.
٣ ـ النووي: شرحه على صحيح مسلم ٢٣٥/٢/٣.
٤ ـ تفسير القرآن العظيم ٣٧/٤.
٥ ـ الشربيني الخطيب: مغني المحتاج ٤٢٩/٤.
٦ ـ الشيرازي: المهذب ٣٢٨/٢.
٧ ـ ابن قدامة: المغني ٤٨/١٢، والتحزين: ترقيق الصوت بالقراءة.
٨ ـ الفواكه الدواني ٣٩٣/٢، ابن حجر الهيتمي: كف الرعاع ص٣٢، المغني ٢/ ٤٦ ـ ٤٨، ابن القيم: زاد المعاد ٢٣٤/١، تفسير القرآن العظيم ٣٤/٤ ـ ٣٥، ٤٧.
٩ ـ علقه البخاري، وذكره ابن حجر في تغليق التعليق، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وأحمد في مسنده، والحاكم في المستدرك، وأبوداود والنسائي وابن ماجة والبيهقي في سننهم، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده حسن، ورمز له السيوطي بالصحة (ابن حجر العسقلاني: تغليق التعليق ٣٧٥/٥، صحيح ابن حبان ٢٦/٣، ابن حجر: تلخيص الحبير ٢٠٠/٤، الحاكم: المستدرك ٥٧١/١، البيهقي: السنن الكبرى ٢٢٩/١٠، سنن أبي داود ١٥٥/٢، سنن ابن ماجة ٤٢٧/١، سنن النسائي ١٧٩/٢، السيوطي: الجامع الصغير /٢٩).
١٠ ـ أخرجه البخاري في صحيحه ٢٧٤٣/٦.
١١ ـ العيني: عمدة القارئ ٢٢٤/١٦.
١٢ ـ التحبير: هو التحسين، والمعنى: حسنت لك القراءة وزينتها بصوتي تزييناً (الرازي: مختار الصحاح ص١٤٤ ـ حبر). والحديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (صحيح البخاري ١٩٢٥/٤، صحيح مسلم ٥٤٦/١).
١٣ ـ تفسير القرآن العظيم ٣٧/٤، عمدة القاري ٢٢٤/١٦، ٢٤١.
١٤ ـ القينة: الجارية المغنية، والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه، وأحمد في مسنده، والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأخرجه البيهقي وابن ماجة في سننيهما، وسكت عنه البيهقي، وأخرجه الطبراني في الكبير (صحيح ابن حبان ٣١/٣، مسند أحمد ١٩/٦، ٢٠، المستدرك ٧٦٠/١، السنن الكبرى ٢٣٠/١٠، سنن ابن ماجة ٤٢٥/١، المعجم الكبير ٣٠١/١٨).
١٥ ـ أخرجه أبونعيم في الحلية، والطبراني في الأوسط، وأبويعلى في مسنده، والديلمي في مسند الفردوس، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفي سنده إسماعيل بن سيف وهو ضعيف، ورمز السيوطي لهذا الحديث بالضعف (حلية الأولياء ١٩٦/٦، المعجم الأوسط ١٩٣/٣، الفردوس بمأثور الخطاب ٩٦/١، مجمع الزوائد ١٦٩/٧، الجامع الصغير ٥٢/١).
١٦ ـ أخرجه البيهقي وابن ماجة في سننيهما، وسكت عنه البيهقي، وأخرجه البيهقي في شعب الايمان، وأبويعلى في مسنده، وذكر المنذري في الترغيب والترهيب وسكت عنه (السنن الكبرى ٢٣١/١٠، سنن ابن ماجة ٤٢٤/١، ١٤٠٣/٢، شعب الايمان ٣٦٣/٢، الترغيب والترهيب ٢٣٧/٢).
١٧ ـ الغزالي: إحياء علوم الدين ١١٤/٣.
١٨ ـ كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ص ٣١.
١٩ ـ يراجع في موضعي الاتفاق السابقين: الحصكفي: الدر المختار ٣٥٩/١، الموصلي: الاختيار ٢٨٤/٤، مواهب الجليل ٦٣/٢، المواق: التاج والإكليل ٦٢/٢، الفواكه الدواني ٣٩٣/٢، مغني المحتاج ٤٢٩/٤، الرملي: نهاية المحتاج ٢٨١/٨، كف الرعاع ص ٣٠، ٣١، المغني ٤٨/١٢، ابن الجوزي: تلبيس إبليس ص١١٠، تفسير القرآن العظيم ٣٧/٤، شرح النووي على مسلم ٢٣٥/٢/٣.
٢٠ ـ ابن رشد الجد: المقدمات المهدات ٤٦٣/٣، لأبي الأزهري: جواهر الإكليل ٧١/١، مواهب الجليل ٦٢/٢، كف الرعاع ص٣١، المغني ٤٧/١٢، تلبيس إبليس ص١١٠، تفسير القرآن العظيم ٣٧/٤، زاد المعاد ١٣٤/١، عمدة القاري ٢٢٤/١٦.
٢١ ـ الاختيار ٢٨٤/٤، التاج والإكليل ٦٢/٢، المهذب ٢٣٨/٢، مغني المحتاج ٤٢٩/٤، إحياء علوم الدين ١١٨/٣، كف الرعاع ص٣٠، المغني ٤٧/١٢، زاد المعاد ١٣٥/١، تفسير القرآن العظيم ٣٧/٤، ٣٨، عمدة القاري ٢٢٤/١٦، ٢٢٥، شرح النووي ٢٣٥/٢/٣.
٢٢ ـ الاختيار ٢٨٤/٤، مواهب الجليل ٦٣/٢، والتاج والإكليل ٦٢/٢، كف الرعاع ص٣١، المغني ٤٧/١٢ ـ ٤٨، تفسير القرآن العظيم ٣٦/٤، زاد المعاد ١٣٧/١.
٢٣ ـ أخرجه البيهقي في شعب الايمان، وقال: في سنده بقية وليس له إلا حديث واحد، وهو من أهل إفريقية، وأخرجه الطبراني في الأوسط، وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية، وقال: هذا حديث لا يصح، ففي سنده بقية بن الوليد وهو يروي عن الضعفاء ويدلسهم، وفي سند الحديث راوٍ مجهول، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، وسكت السيوطي عن هذا الحديث، وأخرج البخاري ومسلم بعض الحديث في الصحيحين (صحيح البخاري ٢٣٦/٣، صحيح مسلم ٤٢٧/١، شعب الايمان ٥٤٠/٢، المعجم الأوسط ١٨/٧، العلل المتناهية ١١٨/١، مصنف ابن أبي شيبة ٥٣٥/١٠، الجامع الصغير ٥٢/١).

مرسى النجاة

شعر:
علي محمد محاسنة
الأردن

يا مُنزلاً طُهراً تدارك صبوتي
الرجسُ يُغرقُ قريتي
وسفينتي...
جُرْذانُها.. قد أسرفتْ جُرذانها
مخروقةٌ مخروقةٌ
سُكّانهـا(١) مُـتـهـالكٌ..
وضلوعها
وشراعُها..
والبوصلةُ..
والنجمُ... حـتى النجمُ تاه مغاضباً
كيف الرجوعُ ومرفأ في شطِّنا
لا حضن لهُ..
من أين لهُ..
أن يحتضن... منكودتي..!؟
من أين له.. أن يحتضن
يَحنو يُقبِّلُ آيباً...!؟
من أين له..؟
ونُيوبهُ.. ومخالبهُ..
مُزْرَقَّةٌ مُزْرَقَّةٌ متطاولةْ



من أين تطلعُ بسمتهْ..؟
من أين تطلعُ قُبلَةٌ...؟
والصدرُ أقفرَ مُظلماً بصقيعه
لا خفقَ فيه ولا وترْ

❖❖❖

رُحماكَ ربِّي..
مَركبي
ملاَّحهُ..
مُضْنىً مُعنَّى سامهُ القُرصانُ دهراً والطوى
سقماً ينودُ وظُلْمةٌ
مِنْ فَوقهِ..
من فوقها ظلمٌ وأخرى
جلَّ علمكَ.. ما ومنْ...!

❖❖❖

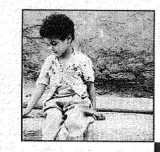
ضـاعتْ دفـاترُ بحـرنا والنوءُ عاتٍ مُطبقٌ
كفُّوا الملامَ نَلوكهُ..
ربَّانُنا.. أكبيرنا.. أصغيرُنا...!؟
جُرْذانُنا والذئبُ منَّا
والشقيُّ شقيُّنا..

❖❖❖

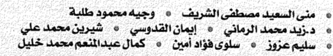
من ذا به يا «عـادُ» نشـقى... وَيْلتي..!؟
عُودوا كَفَى...
قد أوْشكَ التنُّورُ أنْ.
أَخشى مُواعدةَ الصباحِ قريبهُ
لولا تباشيرُ المؤذِّن قُلْتُها
حلَّت وساء صباحُها
لكنَّما..
رُحماك تَدري ضَعْفَنَا
إسرافنا
وبقيَّةَ أوَّابةَ.. صدِّيقةَ
ترجو رِضاكَ تَدارَكنْ.. وتولَّنا




الوعي الإسلامي



إقرأ لهؤلاء


منى السعيد مصطفى الشريف • وجيه محمود طلبة
د.زيد محمد الرماني • إيمان القدوسي • شيرين محمد علي
سليم عزوز • سلوى فؤاد أمين • كمال عبدالمنعم محمد خليل



أختاه... ليس بالحب وحده

بقلم:
منى السعيد
مصطفى الشريف

جاء في رسالتها: «نور غاب، جذوة انطفأت، دخان بددته الرياح... هكذا أصبح شعوري نحوه كيف ضاعت تلك العاطفة الجارفة؟! لا أدري... أين ذهبت تلك اللهفة؟!.. لا أدري.

لقد دخلت في الالتزام في سن صغيرة وعرفت من مبادئ هذا الدين القيم وأخلاقه ما عصمني به الله من الوقوع في شراك بعض العلاقات المحرَّمة. بالرغم من أنني عشت - بين الفتيات والفتيان في سن المراهقة، كان من طبعي الجدية والالتزام منذ الصغر، ولكن ذلك لم يمنعني من أن أحمل بين جوانحي قلباً يفيض بالحب والعطاء، وأن أحتفظ بكل تلك المشاعر لزوج صالح رجوت الله أن أزين به شبابي وعمري المقبل، وتحقق الأمل واندفعت بقوة الأماني أعطيه كل ما ادخرت له من مشاعر تحملها زوجة محبة لزوجها.. لا والله لم تكن أبداً علاقة زوجة بزوجها، لقد فاقت مشاعري ذلك كثيراً، لم أكن أتحمل غضبه مني للحظات، كنت أبكي إذا ما تأخر عن موعد عودته بحرقة كأم فقدت ولدها، وقتلني الخوف والقلق عليه والغيرة المريرة مرات ومرات... ولكن ضاع كل ذلك وتبددت كل تلك المشاعر... ولم أدر أكان ذلك وليد موقف؟ لا.. بل مواقف كان آخرها إهانته لي أمام أهله وهو يعلم أنني ممن تقتلهم الكلمة فضلاً عن الإهانة... كان الموقف أصعب من أن أتحمله حتى أنني أصبت بالانهيار، ثم ماذا بعد... مرَّ الموقف، هدأت الأمور، رجع كل شيء إلى عادته وطبيعته إلا أنا، فقد أصابتني حال غريبة لا أعرف لها تفسيراً، بل لا أعرف لها اسماً، إنه الهدوء المميت سيطر على كل انفعالاتي أو لنقل إنها حال من اللامبالاة فلم يعد يعنيني أي شيء، حضوره أو غيابه.. شعوره بالندم، ماذا حدث بالأمس.. وماذا سيحدث في الغد؟ لم يعد يعنيني.. ما يعنيني الآن أنني تغيرت وتغيَّرت نظرتي له، فقدت حتى الرغبة في الحديث معه، وبت أبحث عن تلك العاطفة التي ربطت بيننا خلال كل تلك السنوات التي كانت تذيب بحراراتها جليد أي خلاف بيننا فلا أجدها، لقد جاهدت نفسي وقاومت شيطاني مراراً حتى أرهقتني المجاهدة، وأصبحت الحقيقة واضحة أمامي وضوح الشمس، لقد تحوَّل قلبي عنه، وسبحان مقلب القلوب، ولا أدري الآن كيف سيكون الغد، وهل أستطيع مواصلة الحياة... أما ماذا أفعل؟!».

> لا يمكن أن نحطم أسرة ونهدم علاقة قامت على الود والمحبة لمجرد موقف مهما بلغت صعوبته وقسوته وحتى إن كان ذلك نتيجة مواقف عدة،

> تبقى النظرة لتقدير الأمور غير عادلة مادامت المرأة واقعة تحت تأثير الغضب

عفواً يا أختاه أرى أنك مازلت واقعة تحت تأثير غضبك وحزنك الذي تتفجر به كلماتك المشبعة بالأسى والمرارة لذلك سوف تكون نظرتك لتقدير الأمور غير عادلة وغير صحيحة ولا يغرنك ما تذكرينه من هدوء شديد يسيطر على انفعالاتك، فالثورة والغضب قد تأخذا أشكالاً كثيرة وغريبة وللنفس البشرية أسرار لا يعلمها إلا خالقها، ولعل ذلك الهدوء رحمة من الله ولطف كي تمر العاصفة بسلام ولا تتصدع جدران هذا البيت الطيب، ولكن المنطق والعقل يقول: إنه لا يمكن أن نحطم أسرة ونهدم علاقة قامت على كل هذا الود والمحبة التي أسهبت في سردها لمجرد موقف مهما بلغت صعوبته وقسوته على نفسكِ، وحتى إن كان ذلك نتيجة مواقف عدة، كما ذكرت، فمن منّا لم يمر بذلك، وأي أسرة عبرت خضم الحياة دون أن تعصف بأشرعتها رياح الغضب والقسوة والجحود، إننا يأختاه بشر ونتعامل مع بشر، تذكري هذا دائماً، أما شعورك بتحول قلبك عنه فهو إن شاء الله شعور موقت وغير صحيح والدليل على ذلك أنك لم تستطيعي أن تتفوهي بكلمة الانفصال أو تقترحيها، وإن كنت أرجع هذا الشعور إلى شدة عاطفتك فعلى قدر الحب يكون الغضب من المحبوب، ولهذا فقد اتخذت قراراً لا شعورياً بمعاقبته بانتزاع هذا الحب الذي رأيت أنه لم يقدره ويحافظ عليه.

وحتى إن وصلنا إلى أسوأ الفروض وأقساها، وجزمنا بأن قلبك قد تحول عنه والقلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء، فهل كل البيوت تقوم على الحب والعاطفة فقط، فإذا ما ولت العاطفة تهدمت...؟! لا يأختاه، هذا تصور خاطئ وخيالي يجعل البيت في مهب عواصف الأهواء والنزوات، والدليل على ذلك ما روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لرجل طلق زوجته: لمَ طلقتها؟، قال: لا أحبها، فقال رضي الله عنه: «أو كل البيوت

بنيت على الحب فأين الرعاية والتذمم؟!».

فقد يكون الشعور بالبغض أو تحوّل القلب شعوراً خادعاً وغير صحيح نتيجة غضب أو ثورة، فرسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً، رضي منها آخر» رواه مسلم.

لذا ينبغي على كل من الزوجين أن يتكلف التحبب إلى الآخر بأكثر مما يجده له في قلبه، فإن التطبع يصير طبعاً، ورحم الله عُلية بنت المهدي أخت هارون الرشيد حيث تقول: «تحبب فإن الحب داعية الحب»، وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لامرأة خاصمت زوجها وصرحت له بأنها لا تحبه فقال لها: «إذا كانت إحداكن لا تحب الرجل منا، فلا تخبره بذلك، فإن أقل البيوت ما بني على المحبة، وإنما يتعاشر الناس بالحسب والإسلام».

إن من كريم مبادئ التشريع الإسلامي وعظيم مراعاته للطبيعة البشرية ما أحله الله تعالى من الكذب المباح بين الزوجين لجلب الود وبث المحبة في النفوس بالكلمة الطيبة، فعن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمِّي خيراً أو يقول خيراً»، قلت: «ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث: يعني الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، والمرأة زوجها» رواه البخاري.

وأخيراً: يا أختاه فإن في نفس كل منا منطقة تتوارى فيها الذكريات والخبرات المؤلمة قد لا ننساها ويبقى أثرها علامة على خارطة العمر، ولكن يجب أن نتعلم كيف نتناساها كي تسير قاطرة الحياة دون أن تتوقف أو تتعسر وكما يقولون: إن كل شيء يولد صغيراً، ثم يكبر إلا المصيبة فإنها تولد كبيرة ثم تصغر، أقول كذلك الغضب والحزن يولد كبيراً ثم يصغر مع الأيام، وفقك الله وهداك وإيّانا إلى ما يحبه ويرضاه ■

السيدة الأولى في حياتي

بقلم: وجيه محمود طلبة

بعد مضي إحدى وعشرين سنة على زواجي، وجدت بريقاً جديداً من الحب. قبل فترة بدأت أخرج مع امرأة غير زوجتي، وكانت الفكرة فكرة زوجتي حيث بادرتني بقولها: «أعلم جيداً كم تحبها»... المرأة التي أرادت زوجتي إن أخرج معها وأقضي وقتاً معها طويلاً كانت أمي التي ترملت منذ تسعة عشر عاماً ، ولكن مشاغل العمل وحياتي اليومية مع ثلاثة أطفال ومسؤوليات أخرى جعلتني لا أزورها إلا نادراً.

ذات يوم اتصلت بها ودعوتها إلى تناول طعام العشاء سألتني متعجبة :

«هل أنت بخير»؟! لأنها غير معتادة مني على ذلك فضلا عن أن مكالمتي كانت في وقت متأخر من الليل نوعاً ما.

فقلت لها:

«نعم أنا بخير ولكنني أريد أن أقضي وقتا معك يا أمي».

قالت: «نحن فقط»؟!.

فكرت قليلاً ثم قالت: «أحب ذلك كثيراً».

في يوم الخميس وبعد الانتهاء من العمل، مررت عليها واصطحبتها، كنت مضطربا قليلاً، وعندما وصلت إليها وجدتها هي أيضاً قلقة. كانت تنتظر عند الباب مرتدية ملابس جميلة ويبدو أنه آخر ثوب كان قد اشتراه أبي قبل وفاته.

ابتسمت أمي كالملاك وقالت: «قلت للجميع: إنني سأخرج اليوم مع ابني، و فرح الجميع، ولكن لا يملكون صبراً على انتظار الأخبار التي سأقصها عليهم بعد عودتي».

ذهبنا إلى مطعم عادي، ولكنه جميل وهادئ ، أمسكت أمي بذراعي وكأنها السيدة الأولى، وبعد أن جلسنا بدأت أقرأ قائمة الطعام حيث إنها لا تستطيع قراءة إلا الأحرف الكبيرة. وبينما كنت أقرأ كانت تنظر إليَّ تعلو ثغرها ابتسامة عريضة بدت على شفتيها المجعدتين، قاطعتني قائلة: «كنت أنا من أقرأ لك وأنت صغير».

أجبتها: «حان الآن موعد تسديد شيء من ديني لما قدمته لي.. ارتاحي يا أماه»...

تحدثنا كثيراً في أثناء تناول الطعام لم يكن هناك أي شيء غير عادي، ولكن قصصاً قديمة نتذكرها بالإضافة إلى قصص جديدة، لدرجة أننا نسينا الوقت إلى ما بعد منتصف الليل، وعندما وصلنا إلى باب بيتها قالت: «أوافق أن نخرج سوياً مرة أخرى، ولكن على حسابي».

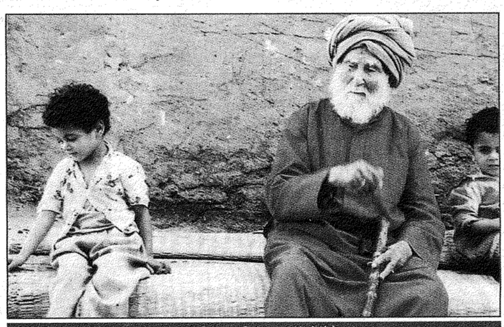
«فقبّلت يدها وودعتها».

بعد أيام قليلة توفيت أمي بنوبة قلبية. حدث ذلك بسرعة كبيرة لم أستطع عمل أي شيء لها. وبعد أيام عدة وصلتني عبر البريد ورقة من المطعم الذي تناولنا الطعام فيه سوياً مع ملاحظة مكتوبة بخطها:

«دفعت الفاتورة مقدماً .... كنت أعلم أنني لن أكون موجودة.... المهم دفعت ثمن الطعام لشخصين لك ولزوجتك. لأنك لن تقدِّر ما معنى تلك الليلة بالنسبة لي أحبك». يا ولدي

في هذه اللحظة فهمت وقدرت معنى كلمة «حب» أو «أحبك» وما معنى جعلنا الطرف الآخر يشعر بحبنا ومحبتنا هذه. لا شيء أهم من الوالدين وبخاصة الأم . امنحهم الوقت الذي يستحقونه.. فهو حق الله وحقهم، وهذه الأمور لا تؤجل... ■

أطفال الشوارع!!؟



أطفال الشوارع بحاجة إلى رعاية الكبار.

عدم التصدي لتزايد أطفال الشوارع في المدن الكبيرة يزيد الحرمان الذي يولد الإحباط

يشهد العالم الآن مشكلة كبيرة ذات عواقب مأساوية، فهناك ملايين من أطفال الشوارع يعيشون منعزلين، يعانون من سوء التغذية منذ ولادتهم، يفتقدون العطف والتعليم والمساعدة. أطفال يعيشون على السرقة والعنف، أطفال لا يبتسم لهم أحد، ولا يخفف آلامهم أحد.

ومع نمو المدن الكبيرة يتكاثر عدد أطفال الشوارع كما يكبر الحرمان الذي يولِّد الإحباط والعنف. وكلا البلدان المتقدمة والنامية، تواجه هذه المشكلة، دون التصدي لها بشكل كاف.

إن الشارع هو الإرث العام للملايين من البشر، حتى قبل أن تلوثهم سموم المخدرات والدعارة والجريمة.

وللأسف، فإن أحدث التقديرات تفيد أن هناك أكثر من ثلاثين مليوناً من أطفال الشوارع.

ويعتبر تقرير اللجنة المستقلة للقضايا الإنسانية الدولية عن أطفال الشوارع أول دراسة استقصائية شاملة عن الأطفال الذين يفتقرون إلى حماية في شوارع المدن.

وهذا التقرير يتناول نقطة حساسة لا تحظى باعتراف كبير حتى الآن، كان يتعيّن الاهتمام بها منذ وقت طويل، ففي حين ركزت وسائل الإعلام اهتمامها على الكوارث الطبيعية الضخمة ومكافحة العجز في ميزان المدفوعات، وجهاد الحكومات في التغلب على تلك المشكلات، إلا أن ظاهرة كان من المعتقد أنها اختفت من المجتمعات الصناعية، بدأت في البروز بشكل خطير، تلك هي ظاهرة متسولي العصر الحديث، الذين يتسكعون في المدن بأعداد متزايدة.

الأطفال في البلدان الصناعية ضحايا للانعزال والاستعباد المستمر

ولظروف عديدة، بعضها خارج عن إرادتهم يجبر أطفال الشوارع

بقلم:
د.زيد محمد الرماني

عضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود، عضو الجمعية الدولية للاقتصاد الإسلامي، عضو جمعية الاقتصاد السعودية



على هامش عالم الكبار وهم في البلدان النامية يتكونون نتيجة الهجرة من الريف إلى المدن، ونتيجة البطالة، والفقر، والأسر المنهارة.

أما في البلدان الصناعية فهم ضحايا للانعزال والاستعباد المستمر، إن حياتهم يشكلها الحرمان والعنف والخوف، فالسير في الطريق بلا حماية هو دعوة إلى الاستغلال على أيدي المستهترين.

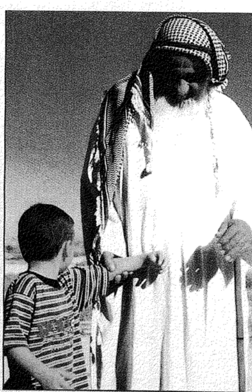
إن مسألة أطفال الشوارع تهم في المقام الأول المجتمعات المحلية لا الخبراء، إذ مصير جيل الشارع لا ينفصل عن مستقبل المدن.

ولذا، استهدف تقرير اللجنة الدولية إلى مضاعفة التأييد لقضية إنسانية لم تجد من يدافع عنها سوى القليل، واستند التقرير أساساً إلى مقابلات جرت مع عدد من أطفال الشوارع، ومع هؤلاء الذين يقدمون لهم العون في بلدان شتى، كما استند إلى خبرات سنوات طويلة لباحثين ميدانيين يعملون في مختلف الوكالات الحكومية، فضلاً عن أبحاث اللجنة المستقلة الدولية.

إن المسألة ليست مسألة أحداث يتامى انحرفوا، بل هي علة تمتد إلى أعماق المواقف المجتمعية والسياسات الحكومية، وللأسف، لم تتنبأ أي خطة وطنية بظهور هذا العدد الذي لا حصر له من أطفال الطريق، هناك أكثر من ثلاثين مليوناً منهم، وفقاً للتقديرات المتحفظة، منتشرين في كل أرجاء العالم، يتساءلون: مَنْ يعبأ بالأمر؟!

إن البقاء يعني العمل، وحتى أطفال الشوارع الذين يعيشون في الأغلب على السرقة، يعتبرون أنفسهم عمالاً شرعيين، والحياة بالنسبة لمعظمهم شاقة وهي عبارة عن كدح لا ينتهي لقاء عائد هزيل يدعو إلى الرثاء لحالهم يحاولون وبشتى السبل أن يظلوا على قيد الحياة، عن طريق الاختلاس والإغارة والمقايضة والإسهام في القطاع غير الرسمي على غرار ما يقول رجل الاقتصاد.

وصبية الشارع في كل مكان، يركزون اهتمامهم على الأماكن التي يمكن العثور فيها على كل ما يمكن التقاطه، ويميلون إلى التجمع نهاراً في مناطق التسوق المزدهرة، وبالإضافة إلى تنظيف الأحذية وغسيل السيارات، كما يعملون في دفع عربات اليد، وحمل أكياس التسوق، وينقبون في مقالب النفايات وسط القاذورات بحثاً عن أشياء من المعادن أو البلاستيك لبيعها.



الأطفال يفهمون الشارع بطريقة مختلفة عن الكبار.

إن الشارع يوفِّر لأطفاله صورة مجتمع دون الاندماج في قيمه: القرب دون المشاركة، ويصبح الشارع رمزاً لمحنتهم، إنه يحل محل المدرسة، ومنهاج الدراسة فيه مختلف تماماً.

وحياة الشارع حياة بلا هيكل وتفتقر إلى الاستقرار.

إن هؤلاء الأطفال يفهمون الشارع بطريقة مختلفة عن الكبار، فالشارع بالنسبة لهم إما منتج أو عقيم، ودي أو عدائي طوال اليوم.

ويتحول طفل الشارع إلى شاب الشارع بسرعة فائقة، وكثير منهم يساعد أسرته في التغلب على مشكلاتها ومعظمهم يعتمدون على أنفسهم في كسب عيشهم.

إن الأطفال الذين يتركون في الشوارع دون رعاية، سيطالبون بنصيبهم المشروع بطرق أشد حدة، واحتمال وجود جيل متزايد العدد والمرارة في الشوارع، ليس لديه ما يفقده، هو احتمال يهدد بخطر واضح.

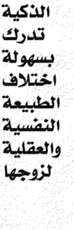
هذا الوضع سريع التفاقم يؤكد الضرورة الملحة بالعثور على حلول ومعالجات لهذه الظاهرة، وينبغي أن تبدأ هذه الحلول والمعالجات انطلاقاً من بعض الفهم لكيفية وأسباب وصول أطفال الشارع إلى ما وصلوا إليه.

إن الحلول الواقعية للمشكلة على المدى الطويل ستتوقف على تحليل أوضح للنظم التي تتسبب في تفكك الأسر.

إن المعرفة اللازمة لحل المشكلة متوافرة، فالرؤيا المتبصرة والجهد الدؤوب، أهم من توافر الموارد، ويمكن للمدن أن تجد لها وجهاً أكثر إنسانية، ويمكن للمواقف أن تتغير ولجذوة المشاركة أن تشتعل من جديد.

كما يمكن تغذية المواهب الغريزية النبيلة، وهناك في كل مجتمع أناس يرغبون في الاستجابة بطريقة بناءة شرط إعطائهم فرصة لذلك ■

نصائح إلى آدم وحواء



الزوجة الذكية تدرك بسهولة اختلاف الطبيعة النفسية والعقلية لزوجها

بقلم:
إيمان القدوسي

في فن الزواج تقوم الزوجة بدورها الإبداعي في نسج خيوط المحبة والتفاهم لتبني منها عشها السعيد، هذا الفن يعتمد على استعدادها الفطري ويعتمد أيضاً على المهارات التي تكتسبها بالتعلم من تيار الحياة.

من أهم هذه المهارات معرفة أسرار التعامل الناجح مع الزوج، ففي بداية الزواج تتصرف الزوجة تجاه زوجها من منطلق مشاعرها الصادقة، فتكون غاية في الاهتمام والتفاني والعطاء وتنتظر أن يبادلها الزوج المشاعر نفسها، ولكنها تدهش من سلوكات زوجها وردود أفعاله، لأنه غالباً لا يفعل ما تتوقعه منه ما يصيبها بإحباطات متتالية، وربما ساء ظنها به وتغير رأيها فيه.

لكن الزوجة الذكية سرعان ما تكتشف أن السر وراء ذلك هو، اختلاف الطبيعة النفسية والعقلية لزوجها، كرجل عنها هي كامرأة، فبين الرجال والنساء اختلافات شديدة العمق، فهم يفكرون ويشعرون بل يتحدثون بشكل جدي مختلف، قال تعالى في كتابه الكريم: (وليس الذكر كالأنثى) آل عمران:٣٦، وعلى الزوجة الماهرة حقاً أن تفهم «قاموس الرجل» وماذا يعني بمواقفه وكلماته وأفعاله، كما أنها يمكنها أن تتلمس أسراره، تلك الزوايا الخاصة التي يقوم عليها بنيان شخصيته وكيانه التي تعتبر مفتاح التعامل الناجح معه.

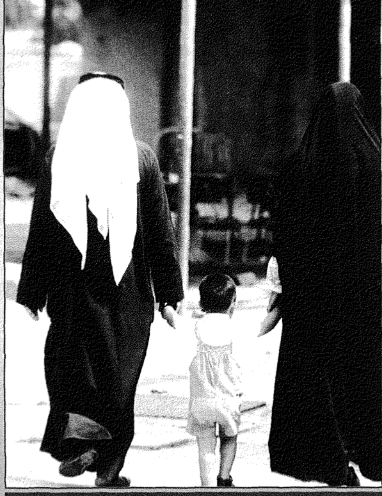
فما تلك الأسرار؟

تتلخص في بحث طريف، أجرى على «١٥» ألف من الجنسين، واستنتج منه أن الرجل والمرأة مختلفان تماماً في طبيعة كل منهما، فأبرز الرجل بالقوة العملية، والطبيعة القتالية، وأبرز ميزات المرأة بأنها تتميز بقوة الخيال والعاطفة والقدرة على التعاطف والعطاء، أما أسرار الرجل ومميزات شخصيته ومداخل التعامل معه طبقاً لهذا البحث، فيمكن إجمالها في النصائح التالية:

١ - ثقي به وتقبليه كما هو ولا تحاولي تغييره.

الشكوى الأكثر شيوعاً لدى الرجال هي أنها تحاول دائماً تغييره وتوجيهه، فالاهتمام عند المرأة مرادف للحب، فهي تظهر اهتمامها الشديد بزوجها لإحساسها أنها مسؤولة عن تقدم رجلها ورقيه فتحاول أن تساعده في تحسين أدائه لعمله وتعطيه دائماً خلاصة نصائحها ومهما قاوم مساعدتها فإنها تتحين الفرص لتوجيهه إلى ما يجب عليه أن يعمله وتتصور أنها بذلك قد قامت بواجبها تجاهه، فهي ترعاه وتهتم به فيشعر هو أنه وقع تحت سيطرتها، بينما هو لا يريد سوى إعجابها، والأخطر من ذلك أن يشعر أنه لا يعجبها وأنها تراه غير قادر على القيام بدوره كرجل، ولذلك تسعى لتغييره، وهذا الإحساس بدوره يحفز المشاعر السلبية لدى الرجل ويثير حنقه فيبدأ يسيء معاملة زوجته التي تدهش من عدم تقديره لاهتمامها ورعايتها له، ومقابلته إحسانها بالإساءة، وتبدأ العلاقة في التدهور.

لا تحاولي توجيهه أو تغييره، فأنت زوجة ولست مربية أو موجهة، فالرجل يسعى دائماً لإبراز قوته وكفاءته، وقدرته على الإنجاز، وهذا هو السبيل لديه لإثبات ذاته، لذلك فهو شديد الحساسية لأي ملاحظة تتعلق بكفاءته وعندما تقدم المرأة للرجل نصيحة لم يطلبها أو تحاول مساعدته فلا يمكنها تصور مدى شعوره حينئذ بالحرج والرفض.



التفاهم بين الزوجين مسؤولية مشتركة.

فتذكري أن تعاملي زوجك دائماً كزوجة محبّة عطوف تبهرك إنجازاته، وتثنين على كفاءته وحكمته، أما النصيحة فانتظري حتى يطلبها وغلفيها برقتك وكياستك.

٢ - تدربي على الصبر.

عندما يواجه الرجل ضغوطاً عصبية فإنه يسعى للانسحاب واللجوء إلى كهفه الخاص، إنه يريد الانعزال بنفسه ليعيد ترتيب أوراقه، وليتمكن من التركيز في إيجاد حلول مناسبة لمشكلاته، فلا تلحي عليه بأسئلتك، ولا تطالبيه بأن يطلعك فوراً على كل أبعاد مشكلته، ولا تقارنيه بنفسك فأنت لا تخفين عنه شيئاً، بل إنه أول من تلجئين إليه عندما تواجهك الصعاب.

> لا تحاولي توجيه زوجك أو تغييره، فأنت زوجة ولست مربية أو موجهة

تذكري ما قلناه في البداية عن عمق الاختلاف بينكما،

البيت المسلم

اتركيه يخلو لنفسه ولا تظهري له قلقاً زائداً، دعيه بعض الوقت وحاولي أن تشغلي نفسك في أثناء ذلك بأداء أمورك الخاصة حتى يبادرك هو - بعد أن يستعيد توازنه - بمصارحتك بكل شيء، وهنا يمكنك أن تستوعبي متاعبه وتسانديه.

٣ - أشعريه بحاجتك لمساندته لك.

يكون الرجل في أحسن حالاته إذا أتيحت له الفرصة ليثبت قدراته، أما إذا شعر أنه لا يحدث اختلافاً إيجابياً في حياة زوجته، وأن الحياة تمضي بأسرته في حال وجوده أو غيابه من دون فرق، فإنه يصبح من الصعب عليه أن يواصل الاهتمام بحياته وبعلاقته، ويصعب عليه أن يتحمس لحياته إذا لم يشعر أن هناك من يحتاج إليه.

٤ - افهمي لغته

وظيفة اللغة تختلف عند الرجل عنها عند المرأة، فاللغة عند المرأة هي وسيلة لنقل المشاعر، أما عند الرجل فهي أداة لنقل المعلومات. وتميل المرأة بطبيعتها للتنفيس عن مشاعرها بالحديث عنها، فهي تشكو متاعبها وهي تستخدم في حديثها تشبيهات واستعارات وتعميمات قد لا يفهمها الرجل على نحو سليم، فيشعر أنها تقصد مهاجمته وتلقي باللوم عليه، وهو لا يفهم أنها تخبره فقط عن مشاعرها، بل يعتقد أنها تحدثه عن ضيقها لأنها مستاءة منه، لذلك حاولي في أثناء تعبيرك عن مشاعر الضيق والألم ألا يكون في حديثك نبرة لوم ليشاركك زوجك في تفهم متاعبك ويحتويك بحنانه الذي تحتاجينه في تلك اللحظة.



إياك والجدال الذي لا طائل من ورائه.

أما بالنسبة للغة الرجل، فإن المرأة كثيراً ما تسيء فهم صمته، إنه أحياناً يستمع لك بغير تعليق، مما يشعرك بالتجاهل، ويؤلمك هذا الشعور، ولكن الحقيقة أن صمت الرجل معناه، إما أنه ليس لديه رأي محدد يقوله في هذا الموضوع، وبالتالي فإنه يمنح نفسه فرصة للتفكير فيه، وإما أنه يعاني من الإحباط ويؤثر الصمت حتى لا يرهقك بمشكلاته.

٥ - افهمي دورته العاطفية

«شريط المطاط» هو التشبيه المثالي لفهم دورة الرجل العاطفية، فهو عندما ينسحب بعيداً فإنه يبتعد إلى أقصى ما يمكنه قبل أن يرتد مرة ثانية باندفاع، فالرجل يحتاج إلى الابتعاد العاطفي عن زوجته من حين لآخر قبل أن يعاود الاقتراب منها مرة أخرى، هذا الدافع للابتعاد هو شعور غريزي عند الرجل وليس قراراً أو اختياراً، لكنه يحدث تلقائياً، إنها دورة طبيعية وليست بسبب خطأ منها أو منه، فلا تسيء تفسير ابتعاده لأن الرجل يتأرجح دائماً بين حاجته للاستقلال وحاجته للعلاقة الحميمة، وإذا لم يتمكن الرجل من هذا الابتعاد النفسي، فإنه للأسف سيصاب بالفتور، فمن المهم أن تتفهم الزوجة أن إصرارها على الاقتراب منه في ذلك الوقت سيضر بالعلاقة، دعيه يبتعد فليس هذا وقت الكلام أو محاولة التقرب، وسيعود بعد قليل محباً متلهفاً كأن شيئاً لم يحدث هذا هو الوقت الذهبي للكلام والاقتراب.

٦ - دعي الإعصار يمر

عندما يكون الرجل في موقف سلبي عامليه كأنه إعصار، فتجنبيه حتى يمر، فالرجل إذا ارتكب خطأ أو شعر بالحرج أو الأسف، أو الخجل، إنه يكون في أشد الحاجة لحب المرأة وثقتها، فإذا تحملته وانتظرت حتى تهدأ الأمور، فإنه يمنحها فيضاً من التقدير والحب والحنان لأنها لم تحاول أن تثبت خطأه ولم تحرجه، أما إذا حاولت مواجهة الإعصار، فسيصيبها رماده وسيلومها الرجل لأنها صادمته.

٧ - تجنبي الجدال

الجدال هو أسوأ ما يقوم به زوجان، ويدل على عدم تفهم كل منهما لحقيقة مشاعر الآخر وحاجاته العاطفية الأولية، فتجنبي الجدال، واحرصي على الحوار البناء المثمر في أوقاته المناسبة، ولا داعي للتوتر، استرخي وتدرَّبي على تقبل عيوبه، واجعلي احترام مشاعره الخاصة أكثر أهمية من المثاليات، ولا تلقي عليه محاضرات أو تقوِّميه، واطلبي منه صراحة ما تحتاجينه من مساعدة أو مساندة، فذلك شيء يسعده ولا تعتقدي أنه من المفروض أن يفهم ذلك وحده.

وأخيراً: فإن حسن النية، واحتساب الأجر عند الله، والحرص على حماية بيتك، وتوفير الجو الملائم لتربية أبنائك والاستعانة بالله وعدم الاستجابة لإلقاءات الشيطان ووسوسته وتقدير عطاء الزوج حق قدره، كل ذلك عندما يتفاعل مع الفطرة السوية والنفس المطمئنة المؤمنة، والقدرة غير المحدودة على العطاء، فإنه يثمر أطيب الثمار، ويصبح التربة الصالحة لازدهار السعادة في عش الزوجية السعيد ■

> **إذا تحملت المرأة أخطاء زوجها وتريثت حتى تهدأ الأمور فإنه يمنحها فيضاً من التقدير والحب**

من مدرسة الحياة

"جمال الروح يهوّن علينا المصائب، وجمال النفس يسهّل لنا المطالب، وجمال العقل يحقق لنا المكاسب... أما جمال الشكل فإنه يسبب لنا المتاعب"

بقلم:
شيرين محمد شاكر علي

- علَّمتني الحياة أن أجمل اللحظات هي التي ينساب معها الإنسان في سهول الروح.
- علَّمتني أن الدنيا صديق وعدو في آن واحد، وأن صداقتها بإرادتي وعداوتها بإرادتي، وأن المطلوب هو السرعة وليس التسرع، والصبر وليس اليأس.
- علَّمتني أنها ليست لي وحدي، وأنها ليست مرهونة فقط لإرضائي.
- علَّمتني أن المال يشتري سريراً لكنه لا يشتري النوم، ويشتري الدواء لكنه لا يشتري العافية، وربما يشتري كل شيء، لكنه لا يشتري السعادة، فطريق السعادة صدق الإيمان.
- علَّمتني أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي، وأن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به.
- علَّمتني أن الأعمال صورة قائمة أرواحها الإخلاص، وأن الكون ظلام أناره الحق.
- علَّمتني أن من أسباب الفوز في النهاية: الرجوع إلى الله في البداية... فمن أشرقت بدايته أشرقت نهايته.
- علَّمتني أن تمكّن الهوى في القلب هو الداء العضال، وأن الفكرة سراج القلب.
- علَّمتني أن القناعة رأس الغنى، وأن المشورة رائدة الصواب، وأن الأخلاق الكريمة سبب كل هناء.
- علَّمتني أن أبتعد عن الظلم: (ولا يظلم ربك أحداً).
- علَّمتني أن الصدق عنوان النجاح، وأن الحرية أثمن شيء بعد الدين.
- علَّمتني أن أهل الخلاص هم أهل الوفاء والإخلاص.
- علَّمتني أن بقائي في الدنيا قليل، وأن الله يراقب ويرى، فيغفر للتائبين، ويرحم المسترحمين.
- علَّمتني أن الذي يكثر الحديث عن نفسه غير واثق من نفسه.
- علَّمتني أن الكون آية الحكمة لا آية الفن، ومنظر المستيقن لا منظر المتخيل، ومادة العبودية لله لا مادة التأله للإنسان.
- علَّمتني أن الثقافة والأخلاق صنوان متلازمان، وأنه ليس للإنسان عنهما غنى... فإذا أهمل أحدهما غاب الآخر.
- علَّمتني أنه كلما ازدادت فاعلية المرء في حبه للعلم والمعرفة، زادت دهشته.
- علَّمتني أنه عندما تستيقظ العاطفة عقلاً، تبزغ شموس الحكمة.
- علَّمتني أن لكل بداية نهاية، ولكل شمل فرقة، وأن دوام الحال من المحال.

أذان المرء حين الطفل يأتي
وتأخير الصلاة إلى الممات
دليل أن محياه قصير
كما بين الأذان إلى الصلاة

- علَّمتني أنه من خدم المحابر خدمته المنابر.
- علَّمتني أن الدعاء أوثق غاية، ومن توكل على الله أجاب دعاه وأناله مبتغاه.
- علَّمتني أن الدهر دول: (وتلك الأيام نداولها بين الناس)... فيوم لنا ويوم علينا، ويوم نساء ويوم نسر.

أما ترى البحر يعلو فوقه زبد
وتستقر بأقصى قاعه الدرر

- علَّمتني الحياة أن سر التقدم أن نواجه الأزمات بثبات الطير في ثورة العاصفة.
- علَّمتني أن عقل الفيلسوف يبني دولة في الهواء، وأن عقل الروائي يبني دولة فوق الماء، أما عقل المؤمن فيبني دولة أصلها ثابت وفرعها في السماء.
- علَّمتني أن جمال الروح يهوّن علينا المصائب، وأن جمال النفس يسهّل لنا المطالب، وأن جمال العقل يحقق لنا المكاسب... أما جمال الشكل فإنه يسبب لنا المتاعب.
- علَّمتني أن أمرين لا يدومان في إنسان: شبابه وقوّته، وأن أمرين يحبهما كل إنسان: المال والجمال، وأن أمرين يجزع منهما كل إنسان: الفقر والموت.
- علَّمتني أن المرء بأكبريه: علمه وإيمانه.

البيت المسلم

الإنترنت وتأثيره الأخلاقي والقيمي على الطفل العربي

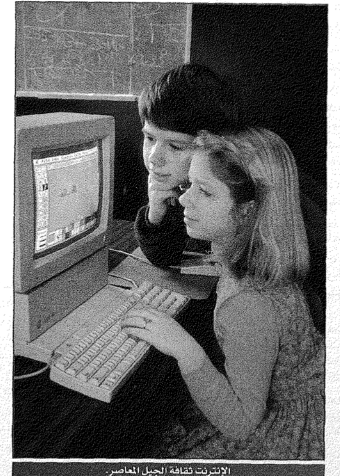
لقد كان من بين أسباب إقدام الكثيرين على التعامل مع الإنترنت بالإضافة إلى أنه يمثل عملية إبهار لا تقاوم، أن التعامل معه ليس عملية صعبة كما كنا نظن، فضلاً عن أنه أصبح لغة العصر، لدرجة أنه يطلق على الجيل الحالي أنه «جيل الإنترنت»، وأصبح تقدم المرء مرتبطاً بتعامله مع ما يُطلق عليه بالشبكة العنكبوتية، هذا فضلاً عن أن كثيراً من المصالح والشركات أصبحت تشترط في المتقدمين لشغل وظائف فيها أن تكون لهم خبرة في التعامل مع الحاسوب والدخول على الإنترنت.

> لا يمكن تجاهل حقيقة أن العالم كله، وليس العالم العربي، وحده حديث عهد بالإنترنت، فلم تكن شبكة الإنترنت هدفاً بحثياً أو تجارياً بقدر ما كانت هدفاً عسكرياً تموّله بعض الحكومات

بقلم:
سليم عزوز

كاتب وصحفي مصري

azzoz66@hotmail.com



الإنترنت ثقافة الجيل المعاصر.

وفي الواقع فإنه لا توجد إحصاءات دقيقة، يستطيع الباحث أن يطمئن لها وهو يسعى إلى معرفة عدد مستخدمي هذه الخدمة في الأقطار العربية، فلأن الأمر أصبح يدخل في عداد التفاخر، وقد عُرف العَرب واشتهروا بحب الاستعراض، فإن هذه الإحصاءات متعارضة إلى درجة التناقض، حتى ولو كانت الجهة التي أصدرتها واحدة، ولعل الميل للاستعراض، وحب التفاخر هو ما يدفع بهذه الحكومات إلى العمل على أن يكون الإنترنت في كل بيت، والتنافس على توافره.

أحدث دراسة أجرتها مؤسسة «نلسن» لبحوث الإنترنت في العام الماضي أكدت ازدياد مستخدمي هذه الخدمة حول العالم، حيث وصل تعداد المستخدمين إلى ما يزيد على نصف مليار مستخدم، وقد بلغ عدد مستخدمي الشبكة في الولايات المتحدة الأميركية نحواً من ١٠ ملايين شخص أعمارهم فوق السادسة عشرة، وتعد ألمانيا وبريطانيا وإيطاليا من أكثر الدول الأوروبية استخداماً للإنترنت من المنزل، حيث يوجد حالياً ما يقرب من ٣٦ مليون



مستخدم في ألمانيا، و٢٩ مليوناً في بريطانيا و٢٣ مليوناً في إيطاليا.

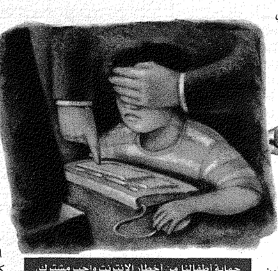
ويمثل مستخدمو الإنترنت في الولايات المتحدة ٢٩٪ من إجمالي مستخدمي الإنترنت في العالم، يليهم مستخدموه في أوروبا بنسبة ٢٢٪، ثم في إسبانيا والمحيط الهادي تقدر نسبتهم بـ١٢٪، وفي أميركا اللاتينية نسبتهم بـ٢٪.

ولا شك أن من يتعاملون مع الإنترنت حتى في العالم المتقدم يمثلون نسبة غير كبيرة من تعداد السكان، فقد أظهرت دراسة أن ما يصل لأكثر من ٥٠ مليون أميركي يعانون من الأمية في الإنترنت، لكن الانتباه للزيادة المستمرة أمام عدد من يدخلون لهذا المجال كل عام مقارنة بالعام الذي يسبقه، وفي أي مجتمع، سوف تجعل الباحث على يقين من أن إقبال الناس عليها لا يفوقه سوى إقبالهم على أجهزة التلفاز التي أصبحت مع الوقت، موجودة «تقريباً» في كل بيت، ووصلت حتى إلى المناطق النائية، ودخلت حتى البيوت الفقيرة.

ولا يمكن هنا تجاهل حقيقة أن العالم كله، وليس العالم العربي، وحده حديث عهد بالإنترنت، فلم تكن شبكة الإنترنت هدفاً بحثياً أو تجارياً بقدر ما كانت هدفاً عسكرياً تموّله بعض الحكومات التي كانت تهدف من ذلك إلى إيجاد طريقة مضمونة لتبادل المعلومات في حال نشوب الحروب، ثم بدأت عملية ربط أربعة جامعات فقط بشبكة حاسب تجريبي، وذلك في العام ١٩٦٨ وبحلول العام ١٩٨٣ تم تقسيم الشبكة إلى شبكتين:

الأولى: اقتصر استخدامها على الأغراض العسكرية.

خدمة الإنترنت تمثل مكسباً حضارياً للإنسانية


حماية أطفالنا من أخطار الإنترنت واجب مشترك.

والثانية: اقتصر استخدامها على الأغراض المدنية.

وقد كانت هناك إمكانية لتبادل المعلومات بين الشبكتين، ثم تطور الأمر بعد ذلك.

وهذا التطور الذي استمر إلى أن وصل إلى شكله الحالي تم في فترة ليست بالطويلة، حتى يمكن أن يقال: إن الانتشار للشبكة ليس على النحو المدهش.

ولا شك أن هذه الخدمة تمثل مكسباً حضارياً للإنسانية، وقد أكدت دراسة مهمة للدكتور خالد العامودي - في جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية - التي حملت عنوان: «الحاسوب كوسيلة اتصال.. استخداماته ودوره في المجتمع السعودي»، أن ٩٠٪ من أفراد العينة اتفقوا على أن للحاسوب دوراً في تطوير مجالات التعليم والاتصالات والخدمات الصحية وخدمات شركات الطيران، وأنه ساعد بعض ربات البيوت في الأعمال المنزلية، وزاد من وعيهن، ونظم لهن حياتهن العائلية والشخصية. ومن ناحية أخرى، فإن تقرير عن شركة البحث الأميركية «نيلسن نيراتينجس» المتخصصة في مراقبة التجارة الإلكترونية على شبكة الإنترنت، أكد أن المواقع التجارية حققت ازدهاراً كبيراً وسجّلت أرباحاً بمقدار ١١,٢ مليون دولار خلال العام ٢٠٠٣م. فلا يستطيع مكابر أن يجحد ما قدمته هذه الشبكة للإنسانية من خدمات.

مخاطر الإنترنت

وعلى الجانب الآخر، لا يمكن إغفال أن لمخاطر الإنترنت أخطاراً جمة، كشفت عنها الكثير من الدراسات، فالأسرة التي تستخدم الإنترنت مرشحة لأن تتحول إلى أسرة ذات أبناء منعزلين عن بعضهم بعضاً. وقد رصدت دراسة الدكتور «العامودي» بعضاً من هذه السلبيات، حيث ذكر ٦٥٪ من أفراد العينة أن «الانترنت» تسبب في خلل في الاتصالات الاجتماعية، ففي دراسة حديثة أجريت في جامعة «كيرنج ميلون استنتج» أن استخدام الإنترنت يؤدي إلى نسبة صغيرة (ولكن ذات مغزى إحصائي) في الشعور بالبؤس والوحدة وانخفاض عام في الشعور النفسي الصحي، وقد تبين أن الأشخاص الذين يقضون أوقاتاً كثيرة في استخدام الإنترنت أكثر مما يقضونها مع عائلاتهم قد أصبحوا يحتفظون بأصدقاء أقل، بالإضافة إلى كثرة شكواهم من الضغوط اليومية وشعورهم أكثر بالوحدة والإحباط، ومن السلبيات التي اتفق عليها أفراد عينة دراسة الدكتور العامودي، هي أن الإنترنت تسبب في إهدار أوقاتهم، وأن كثرة استخدامه تؤدي إلى الإرهاق والتقليل من فرص الإبداع، وأنه تحول إلى حال من الإدمان أدت إلى خلل في أنماط حياة المستخدم

البيت المسلم

لها مثل قلة ساعات النوم، وإضعاف العلاقات الاجتماعية، وتقليل استخدام وسائل الإعلام الأخرى.

واقع مقلق

بيد أن من اهم السلبيات من وجهة نظرنا هي أن هذه الشبكة يتم من خلالها تمرير الإباحية التي ذكرت وزارة العدل الأميركية أنها تجارة رائجة جداً، حيث يبلغ رأس مالها ثمانية مليارات دولار، ولها أواصر وثيقة تربطها بالجريمة المنظمة، وتشمل هذة التجارة - حسبما جاء في تقرير وزارة العدل الأميركية - وسائل كثيرة: كالكتب، والمجلات، وأشرطة الفيديو، والقنوات الفضائية الإباحية والإنترنت. وتشير إحصاءات «البنتاغون» إلى أنها ثالث أكبر مصدر دخل للجريمة المنظمة بعد المخدرات والقمار.

وقد كان في السابق يتم الاعتماد في هذه التجارة في بلد مثل الولايات المتحدة الأميركية على دور السينما المتخصصة بالإفلام الإباحية، حيث توجد فيها أكثر من ٩٠٠ دار من هذا النوع، وأيضاً تعتمد على الكتب، حيث توجد أكثر من ١٥ ألف مكتبة ومحل فيديو تتاجر بأفلام ومجلات إباحية، وهذا العدد - كما يقول الدكتور «مشعل بن عبد الله القدهي» في دراسة له إنه يفوق حتى عدد مطاعم «ماكدونالدز» بنحو ثلاثة أضعاف.

وسائل العرض المذكورة لم تكن تجذب كل الذين يودون التعامل معها، فهناك من يرفضون دخولها، ومن ثمّ حقق الحاسوب ومن خلال شبكة الإنترنت بغيتهم في التعامل مع هذه التجارة من دون حرج، وكان طبيعياً بعد هذا أن يتزاحم الناس على زيارة المواقع الإباحية على الإنترنت، أن يوجد هناك أكثر من مئة صفحة مشابهة تستقبل أكثر من ٢٠ ألف زائر في اليوم الواحد، وأن صفحة واحدة من هذه الصفحات استقبلت خلال سنتين نحو ٤٥ مليون زائر، وأن واحدة من هذه الجهات تزعم أن لديها أكثر من ٣٠٠ ألف صورة خليعة تم توزيعها أكثر من مليار مرة، الأمر الذي دفع بوزارة العدل الأميركية إلى التصريح بأنه لم يسبق في فترة من تاريخ وسائل الإعلام في أميركا أن تفشى مثل هذا العدد الهائل من مواد الإباحية أمام الناس، وبخاصة عند الأطفال وفي البيوت التي لا تحكمها قيود تربوية.

«أهم سلبيات شبكة الإنترنت تمرير الإباحية التي تعتبر تجارة رائجة»

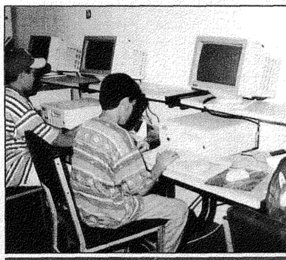
وهذا هو «مربط الفرس» كما يقال، فقد أصبحت شبكة الإنترنت وسيلة لترويج المواد المخلة بالآداب. الأمر الذي يفسد على الأطفال براءتهم بعد أن أفادت الدراسات أن أكثر مستخدمي المواد الإباحية تتراواح أعمارهم بين ١٢ إلى ١٧ سنة، ليزداد بالتالي عدد جيش الأطفال الذين يتم استغلالهم جنسياً، بل يسهل تجنيد الكثير إليه بسهولة، وهذا الجيش كما ورد في تقرير لمنظمة «اليونسييف» كبير العدد، فالأطفال الذين يباعون لتجارة الأهداف الجنسية يقدر تعدادهم بستة ملايين طفل سنوياً، وإذا كان من الصعب العثور على إحصائية عربية يمكن أن تتعامل مع هذه القضية بجدية، فإن نظرة إلى العالم الخارجي يمكن أن تقدم لنا ولو محاولة للتقريب، ففي الفلبين وحدها يُقدر تعداد هؤلاء الأطفال بنحو ١٠٠ ألف طفل، وفي الهند يبلغ تعدادهم نحو نصف مليون طفل.

والمشكلة هنا - وكما قال عالم النفس الأميركي «إدوارد دونرستين»: «إن الذين يشاهدون هذه المواد غالباً ما يؤدي ذلك في سلوكهم إلى زيادة العنف وعدم الاكتراث لمصائب الآخرين، وتقبُّل جرائم الاغتصاب. وقد لوحظ أن أكثر من تداول هذه المواد أصبح لا يرى في الاغتصاب جريمة جنائية، وأنه يلاحظ على هؤلاء التدني والانحطاط، واغتصاب الأطفال، واللواط، وفعل الفاحشة بالحيوانات، وبالمحارم... كما جاء في دراسة للباحثين «دولف زيلمان»، و«جينينجز برايانت».

وكما جاء في دراسة الدكتور «مشعل بن عبد الله» أن ضابطاً أميركياً قام بدراسة ٣٨٠٠ حال اغتصاب، فوجد أن نسبة ٤١ من مقترفي تلك الجريمة كان قد عرَّض نفسه قبل أو خلال ارتكاب جريمته إلى مواد إباحية، وقد وجد جهاز «البنتاغون» أن ٨٠٪ من حالات جرائم الاغتصاب يتم العثور على مواد إباحية إما في موطن الجريمة أو في منزل الجاني.

ضحايا الإباحية

ولعل من أشهر قضايا الاغتصاب في الولايات المتحدة الأميركية الخاصة برجل يُدعى «أرثور جاري



الإنترنت بات خطرا في بيوتنا فماذا نفعل؟

بيشوب»، حيث اقترن الاغتصاب عنده بالقتل، وقام بالاعتداء الجنسي على خمسة أولاد ثم قتلهم جميعاً، وكان أصغر ضحاياه سناً بلغ من العمر ٤ سنوات فقط، وقد كان يقوم باغتصاب ضحيته ثم يقتله، ويلقي به في «شنطة سيارته» ويذهب إلى عمله، ويتناول بعد ذلك طعام الغداء، ثم يقوم في هدوء وبدم بارد بالتخلص منه، ولم يكن هذا الشاذ تبدو عليه ملامح الإجرام، فهو كما وصفه أحد الضباط في غاية اللطف والمرح، والامتناع عن السذاجة في الكلام، ولا يمكن أبداً لأي كان أن يشك بحقيقة ما تخفيه نفسُه، وقد كان واحداً من المبشرين، وحاز على أسمى أوسمتهم، وقد دين وأعدم في ١٠ يونيو ١٩٨٨م، وصرح قبل إعدامه: «لو أن المواد الإباحية قد مُنعت مني في صباي، لم يكن شغفي بالجنس والشذوذ والإجرام ليتحقق.. إن أثر المواد الإباحية عليَّ كان شنيعاً للغاية، فأنا شاذ جنسياً، ومغتصب للأطفال وقاتل، وما كان ذلك ليتحقق لولا وجود المواد الإباحية وتفشيها».

« تيدي باندي» الذي كان من بيت محافظ وطالب قانون، والذي تم القبض عليه بعد أن اختطف وعذّب وشوّه وقتل ما يقرب من ٤٠ امرأة، ولم يكن يكتفي بقتل ضحاياه، وإنما يغتصبهم ويأكل لحومهم ويشوه أجسادهم، وقد تم إعدامه، ولكنه قبل إعدامه قال: «أنتم سوف تقتلونني وهذا سوف يحمي المجتمع من شري، ولكن هناك الكثير الكثير أمثالي ممن أدمنوا الصور الإباحية وأنتم لا تفعلون شيئاً لحل تلك المشكلة»... وقال: «إن الصور الإباحية تغذي هذا النوع من التفكير»، وأضاف أيضاً: «أنا وأمثالي لم نلد وحوشاً نحن أبناؤكم وأزواجكم تربينا في بيوت محافظة، ولكن المواد الإباحية يمكنها اليوم أن تمد يديها إلى داخل أي منزل فتخطف أطفاله».

وليس هذا النوع وحده من الجرائم هو الذي تسبب فيه مشاهدة الصورة المنافية للآداب، فإحصاءات وزارة العدل الأميركية أفادت أن تفشي الوسائل الإباحية من الأسباب المباشرة في تفشي أنواع أخرى من الجرائم والمآسي الاجتماعية مثل: السرقة والإقبال على المخدرات، فضلاً عن أن الإحصاءات أكدت أن إدمان الوسائل الإباحية يجر إلى تبعات أسرية، كتفكك الروابط الزوجية، وضعف قدرة الرجل مع زوجته.



هل نرافق أطفالنا عندما يتصفحون الإنترنت؟

خاتمة

ومما سبق يتضح أن الإنترنت تحوّل إلى خطر في بيوتنا، هذا إذا علمنا أن نحو ٦٣٪ من المراهقين الذين يرتادون هذا النوع من الصفحات لا يدري أولياء أمورهم طبيعة ما يتصفحونه على الإنترنت، وتفيد الدراسات أن أكثر مستخدمي المواد الإباحية تتراوح أعمارهم بين ١٢ إلى ١٧سنة، ومعظمهم يرفضون أن يجلس آباؤهم أو أمهاتهم معهم لفترة طويلة عند استخدام اجهزة الكمبيوتر أو الإنترنت، وكما تقول الأستاذة «سونيا ليفينجستون» من كلية لندن للاقتصاد: «إن الأطفال يقدسون خصوصيتهم ويشبهون الرقابة المشددة التي يفرضها آباؤهم عليهم بتفتيش جيوبهم، والاطلاع على كل ما فيها من أشياء خاصة بهم، فالرقابة المشددة التي يفرضها الآباء على أطفالهم في بعض الأحيان، والتدخل في شؤونهم تدفع بالأطفال إلى إخفاء الكثير من أنشطتهم عن آبائهم. ولا تنس «سونيا» أن تحذر من أن غرف الدردشة أصبحت وسيلة شائعة للتغرير بالأطفال.

«إدوارد دونرستين: إن الذين يشاهدون المواد الإباحية غالباً ما يؤدي ذلك في سلوكهم إلى زيادة العنف»

وما سبق أمر مزعج ولا شك، لعل لجوءنا إلى الدراسات الأجنبية وإن كان جعلنا نضع أيدينا على المشكلة، إلى أنه بالإضافة إلى ذلك، فإنه أشاح عنا باتهام يمكن أن يطلق على من يحذر وينذر في هذا المجال، وهو الاتهام الشائع بالرجعية، فلسنا نحن أول من ينبّه للخطر، فقد سبقنا إلى التنبه له الغرب المتقدم، غير المتخلف، وهو خطر تجلى في استطلاع بريطاني قامت به مؤسسة «ان. أو. بي»، جاء فيه أن ٩٢٪ من الآباء يفضلون مرافقة أطفالهم في أثناء تصفحهم للإنترنت.. وقد أكدت دراسات أخرى أن ثلثي الآباء في بريطانيا يجلسون مع أبنائهم. فمراقبة الأطفال - وهم يتعاملون مع هذه الشبكة العنكبوتية - خير وأبقى، بالإضافة إلى ذلك، فهناك تسابق بين بعض المواقع من أجل استحداث برامج لحجب المواقع الإباحية، وكذلك الرسائل التي تأتي عبر البريد الإلكتروني.

إن المراقبة هي الحل، وهي ليست شراً مطلقاً ■



اللاءات الذهبية لنجاح الحياة الزوجية

بقلم:
سلوى فؤاد أمين

"المرأة الحاذقة لا تفرض أسلوب تفكيرها على زوجها لأنه لا يفكر بأسلوبها نفسه"

كلمة «لا» من الكلمات غير المحببة في الحياة الزوجية، وخصوصاً عندما تصدر من الزوجة إلى زوجها... ولكنها مطلوبة في أحايين كثيرة من أجل استقرار الحياة الزوجية، وهذه الـ«لا» لا تقولها الزوجة لزوجها أو يقولها الزوج لزوجته، بل يضعها كل منهما نصب عينيه قبل أن يقدم على موقف قد يسبب أزمة في مشوار الحياة الزوجية، أو قد يوقع أياً من الزوجين في موضع النقد بالنسبة للطرف الآخر.

وكثيرة تلك «اللاءات» التي أطلقت عليها «اللاءات الذهبية لنجاح الحياة الزوجية»، وقد لخصتها شبكة «أنا مسلم» في ١٩ «لا» موجهة للزوجة، و١٩ «لا» موجهة للزوج.

أما بالنسبة لك أنت أختي الزوجة فأنصحك للانتباه لطبيعة زوجك وأن تفهمي نفسيته جيداً حتى تستقر حياتكما الزوجية وتنعما بالرضا والسعادة... وأضع بين يديك هذه «اللاءات الذهبية» كما أنصحك بتجنب الوقوع فيها:

أيتها الأخت الفاضلة:

- لا تقارني نفسك به، فهو مختلف عنك.

- لا تقتحمي عزلته، لأنه يفضل أن ينعزل عن الآخرين، إذا كانت لديه مشكلة يحاول حلها.

- لا تستفزيه، فهو بطبيعته حاد الطباع، عصبي المزاج، ينفد صبره بسرعة.

- لا تتوقعي منه أن يقوم بما ترغبين في أن يقوم به، لأنه لا يفكر بأسلوبك نفسه.

- لا تفرضي أسلوبك أو تفكيرك عليه، لأنه يغضب إذا شعر بنديتك له.

- لا تثقلي عليه بالحديث، فهو لا يحب المرأة الثرثارة.

- لا تنتظري أن يقول لك آسف، لأنه لا يحب الاعتذار، وإن أراد فإنه يتبع طرقاً أخرى غير مباشرة في التعبير عن ذلك.

- لا تشعريه بعدم حاجتك إليه، حتى لا تفقدي عطاءه ورعايته لك.

- لا تقللي من قيمة ما يقوم به



من أجلك ومن أجل أولادكما حتى لا تفقديه.

ـ لا تنتقديه أمام أهله وأصدقائه، لأنه يشعر بأنك تتقمين من رجولته.

ـ لا تلحي عليه في السؤال عند خروجه، فهو يرغب في أن يكون كالطائر الحر.

لا تنفِّريه منك في أثناء المعاشرة الزوجية حتى لا يبحث عن المتعة في مكان آخر.

ـ لا تنشري أسرار حياتكما، لأن الرجل بطبيعته كتوم.

ـ لا تزيدي من طلباتك، فهو يحب الزوجة القنوع.

ـ لا تشعريه بأنك أفضل منه حتى لا تفقدي حبه واحترامه.

ـ لا تقللي من حبك وحنانك له فإن هذا يشعره بالرضا.

ـ لا تنتظريه دائماً أن يكون المبادر، فإن كرم الزوج في ردود أفعاله.

ـ لا تهتمي بأولادك على حساب اهتمامك به، فهو يحب أن يكون مصدر الاهتمام والرعاية طوال وجوده في البيت.

وأنت أخي الزوج الكريم: اعلم أن زوجتك بحكم تكوينها تتصرف وتفكر بطريقة مختلفة عنك... وحتى تفهم نفسيتها وتكسب ودها... فهذه ١٩ «لا»..

> الزوجة الفطينة لا تهتم بأولادها على حساب زوجها

ابتعد عنها قدر الإمكان.

ـ لا تفترض أنها تتصرف كما تتصرف أنت لأنها تختلف عنك.

ـ لا تهملها بل امنحها الحب والعطف والأمان، لأنها بطبيعتها تحتاج إليها.

ـ لا تستهن بشكواها، فهي تبحث حتى عن مجرد التأييد العاطفي والمعنوي.

ـ لا تبخل عليها بالهدايا والخروج معها من حين لآخر، فهي لا تحب الزوج البخيل.

ـ لا تتذمر من زيارة أهلها، لأنك بذلك تفقد حبها، فالمرأة أكثر ارتباطاً بأهلها.

ـ لا تغفل عن إبراز غيرتك عليها من حين لآخر، فهذا يرضي أنوثتها.

ـ لا تنس ملاطفتها ومداعبتها في الفراش وإشباع إنوثتها.

ـ لا تظهر عيوبها بشكل صريح، فهي لا تحب النقد.

ـ لا تنصرف عنها، لأن المرأة تحب من يستمع إليها.

ـ لا تخنها.. فإن أصعب شيء على المرأة الخيانة الزوجية.

ـ لا تستهزئ بها أو بمشاعرها لأنها كائن رقيق لا يتحمل التجريح.

ـ لا تنس ما تطلبه منك، فهذا يولد إحساساً لديها بأنها لا قيمة لها لديك.

ـ لا تخذلها، فهي بحاجة دائمة إلى شخص تثق به وتعتمد عليه حتى تشعر بالراحة.

ـ لا تهمل في واجباتك والتزاماتك الأسرية، فتحقيق هذا يشعرها بحبك لها.



السعادة الزوجية كنز لا يقدر بثمن.

ـ لا تستخف باقتراحاتها لحل المشكلات التي تواجهكما، فهذا يشعرها بعدم أهميتها.

ـ لا تتوقع منها أن تحل المشكلات بطريقة عقلانية ومنطقية، لأنها أكثر ميلاً إلى استخدام العاطفة.

ـ لا تتدخل كثيراً في شؤون البيت، بل امنحها الثقة، فإن هذا يشعرها بأنها ملكة متوَّجة داخل منزلها.

ـ لا تغفل عن امتداحها، وتغزل في ملبسها وزينتها وطبخها حتى في ترتيب المنزل، فهذا يرضي أنوثتها.

ـ لا تنس أن المرأة تمر بظروف نفسية صعبة (الولادة ـ الحمل ـ الطمث) ولا بد أن تراعي مشاعرها أثناء تلك الفترات.

دعوة للتجربة

أختي الزوجة.. أخي الزوج الكريم: أتوجه إليكما بدعوة مملوءة بالإخلاص أن نجرب معاً هذه «اللاءات» وننتظر النتيجة... وأتمنى لكما حياة زوجية مملوءة بالسعادة ■



احترس... من لحظات هدوء طفلك

> الرسول صلى الله عليه وسلم قال في إحدى وصاياه: «تصابوا لصبيانكم»، وفي هذا توجيه للآباء أن يمنحوا أطفالهم جزءاً من وقتهم لمداعبتهم وملاعبتهم والمزاح معهم

بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل

كاتب وصحفي مصري

تتميز مرحلة الطفولة الأولى بكثرة اللعب والحركة، حيث يحس الأطفال في هذا اللعب وتلك الحركة الكثيرة المتواصلة بالمتعة واللذة التي تفوق ـ أحياناً ـ لذة الطعام والشراب، فالأطفال في عمر بين ثلاث إلى ست سنوات يميلون إلى اللعب المتواصل، والضحك والمزاح، وخصوصاً إذا ما وجدوا استجابة ممن حولهم، سواء كانت هذه الاستجابة بالاشتراك معهم في لعبهم، أو بالابتسامة في وجههم وهم يلعبون، وليس من العيب أن يشترك الوالدان أحدهما أو كلاهما في اللعب مع أطفالهم في هذه المرحلة العمرية، فالرسول صلى الله عليه وسلم قال في إحدى وصاياه: «تصابوا لصبيانكم»، وفي هذا توجيه للآباء أن يمنحوا أطفالهم جزءاً من وقتهم لمداعبتهم وملاعبتهم والمزاح معهم، وهذه المشاركة من الوالدين لها آثارها الإيجابية في حياة الأبناء في تلك المرحلة، فقد أكد المتخصصون في الدراسات النفسية والتربوية أن اللعب في هذه المرحلة المتقدمة من الطفولة يكسب الأطفال طرقاً للتفكير والإدراك، كما أنه يبعد عنهم الانطوائية والكآبة، ومن أهم إيجابيات مشاركة الوالدين أطفالهم في لعبهم توجيههم إلى الصواب، وإبعادهم عن كل ما فيه ضرر عليهم، كذلك يشعر الطفل بالأمن والاطمئنان وهو يلهو ويلعب بصحبة والديه.

وباستمرار الأطفال في لعبهم يعلو صراخهم، ويحدثون ضوضاء قد تزعج الوالدين، وفجأة يهدأ الصوت، وتزول الضوضاء، ويختفي الأبناء عن الأنظار، فيفرح لذلك الأب والأم لشعورهما بالراحة بعض الشيء، ولكن هذه اللحظات التي يهدأ فيها الأطفال بعد أن كانوا شعلة نشاط تعد بمثابة جرس إنذار وتنبيه يدفع من في المنزل إلى أن يهب فوراً للبحث عن الأطفال، لأن الطفل في لحظة هدوئه لا يخلو من حالات عدة:

ـ ربما أجهده اللعب ونام في مكان ما في أرجاء المنزل وهو في وضع قد يتعبه صحياً إذا استمر نومه فيه.

ـ وربما يكون قد تحوّل من اللعب الحركي إلى اللعب بشيء آخر فيه خطورة عليه مثل اللعب بالكبريت ـ مثلاً ـ وهذا من أخطر ما يكون سواء على الطفل أو على المنزل بأثره.

ـ كذلك يمكن أن يكون قد لفت انتباهه شيء فبدأ اللعب به مع احتمال أن يفسده إذا كان شيئاً ذا قيمة، أو يصاب بأذى جراء اللعب به إذا كان شيئاً خطراً أو كان من الأجهزة الكهربائية.

ـ وهناك احتمال آخر هو أن الأطفال قد تركوا المكان بأكمله وخرجوا بغير إذن والديهم ليكملوا لعبهم، وهو أمر خطير أيضاً، فقد يتعرضون إلى ما لا تحمد عقباه.

المهم أيها الوالدان احترسا من لحظات هدوء طفلكما في يقظته حتى لا يتعرض لخطر يهدد حياته وحياة من حوله ■

إعداد:
د. معتز ياسين

الوليد ليس بحاجة إلى الماء

بين باحثون أمريكيون أن المولود في شهره الأول ليس بحاجة إلى الماء. وأوضحوا أن حليب الأم يكفي، وأن إعطاء الماء الزائد عن حاجته قد يؤدي إلى الضرر. وقد شاعت بعض التقاليد الخطأ في مجتمعات الدول النامية، مثل إعطاء الماء المحلى بالسكر للمولود، ظناً أنه يقدم الطاقة اللازمة للحركة والبناء الجسدي (النمو). ولكن يستعمل الماء بعد الولادة قبل بدء الإرضاع من الأم، للكشف عن وجود تشوه في مجرى البلعوم والمريء، أو اتصال بين المريء والقصبة (الشعبة) الهوائية.

والحكمة من هذه التجربة أن دخول الماء إلى الرئتين بحال وجود اتصال بين المريء والقصبات الهوائية أهون من دخول الحليب إلى الرئتين.



الزواج من أجل قلب أفضل

قال باحثون في جامعة ولاية نيويورك: إن قضاء وقت كاف مع شريك الحياة - أو الأحباء بصفة عامة - يحافظ على ضغط الدم بمعدلاته الطبيعية. ففي دراسة لعينة من ١١٧ شخصاً أخضعوا للمراقبة ستة أيام متواصلة، اكتشف فريق الباحثين بعدها أن قياسات ضغط الدم كانت أقل خلال فترة التفاعل مع شخص قريب أو حبيب، منها خلال التفاعل مع أي شخص آخر.

ومع أن الفوارق كانت صغيرة، فهي ثابتة ومهمة احصائياً. وقد يعظم شأنها إذا عممت على المجتمع بأكمله. وقال رئيس الفريق الدكتور «بروك غامب» أن التفاعلات الجيدة يمكن أن تفيد الجسم صحياً، لكونها مع شخص قريب، تشيع فيها أجواء الألفة والأمان. ومن دلالات هذا الاكتشاف أنه يمكن أن يفسر إلى حد ما العلاقة بين الزواج وصحة الأوعية الدموية والقلب.

السرطان ضريبة الحضارة

في دراسة نشرت في المجلة الطبية البريطانية «ميديسين» أكد «رش كامنهتر» و«شيلا بنغهام» «الباحثان في مركز دبلن للتغذية السريرية في كمبردج» أن نمط الحياة في الدول المتقدمة يمثل السبب الرئيس للإصابة بأمراض السرطان. فالأغذية الجديدة (ولاسيما المهندسة وراثياً وأصناف الوجبات السريعة والسلوك الجنسي والتعرض لأمراض الكبد أو للأشعة الشمسية الشديدة أو للإشعاعات أو للمواد الكيماوية، أو الاكثار من تناول اللحوم الحمراء أو المواد الصناعية والكحول) تؤدي إلى ازدياد أخطار الإصابة بالسرطان، فيما يقلل تناول الخضراوات والفواكه منها.



السيدة النشيطة أقل عرضة للكسور

كشفت دراسة حديثة أهمية الحركة الدائمة بالنسبة للمرأة - وبخاصة في المراحل المتقدمة من العمر - في الوقاية من كسور العظام، التي تنتشر بين هذه الشريحة نتيجة الميل للجلوس ساعات أطول وعدم اتباع أنشطة منتظمة. وأوضحت الدراسة - التي شاركت فيها حوالي ١٠٠٠ سيدة في الولايات المتحدة أعمارهن ما فوق ٦٥ سنة - أن هناك علاقة واضحة بين درجة نشاط المرأة (مثل إدارة الأعمال المنزلية وغيرها من الأعمال غير التقليدية) وبين تفادي الإصابة بكسور الحوض التي تعد أهم أسباب الإعاقة بين كبار السن.

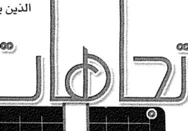
التقانة الرقيقة مقبلة...

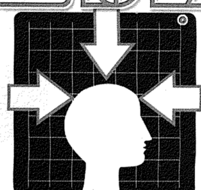
التحدي الجديد الآن بين الشركات الكبرى هو صناعة منتجات تكنولوجية أصغر حجماً وأقل ثخانة.. فالتلفاز أكوس لا تتعدى شاشته سماعة ٥٧مم، والجهاز سليم Slim لعرض اسطوانات DvD سماكته ٥٥ مم، والهاتف بيوكوم ٢ مجهز بسماعة ٢٧ مم ومداه يصل داخل المبنى إلى ٥٠ مترا وخارجه إلى ٣٠٠م، والكمبيوتر «مورامازا» له سماكة ١٧مم والمواصفات التقليدية (بانتيوم III، ٦٠٠ ميغاهرتز، ٢٠ غيغا).

سبعة ملايين ملحد في بريطانيا والإسلام في المركز الثالث!!

«كشفت أحدث إحصائية رسمية بريطانية عن أرقام مثيرة لحال السكان عرقياً ودينياً واجتماعياً، وخلصت الإحصائية إلى القول: إن بريطانيا صارت خليطاً من الصينين والسيخ الهنود واليهود والآسيويين والمسلمين البيض.»

إعداد: عبدالمنعم أحمد







مسلمون يؤدون الصلاة في ساحة ماربل آرش في العاصمة البريطانية لندن

وأشارت الإحصائية التي أعدها مركز الإحصاء الحكومي أن بريطانيا تحولت في القرن الماضي إلى بلد متعدد الأجناس والطوائف والأديان والعرقيات، وقالت: إن واحداً من بين كل عشرة من المسلمين البريطانيين يعتبرون أنفسهم من الجنس الأبيض، وهؤلاء يتحدرون من أصول تركية وقبرصية وبوسنية وألبانية لجأوا عبر عقود مضت إلى بريطانيا، وهنالك نحو من ١٨٠ ألف مسلم، حيث تشكل الديانة الإسلامية الموقع الثالث، كما لاحظت الإحصائية تحول بين ١٥ ألفاً إلى عشرين ألفاً إلى الدين الإسلامي، في كل من «إنجلترا» و«ويلز».

لكن اختصاصيين وباحثين في شؤون الأعراق والمذاهب الدينية قالوا: إن أغلبية معتنقي الدين الإسلامي في بريطانيا هم من نزلاء السجون، الذين يرون في التجربة الأميركية خير مثال لنيل معاملة حسنة، حيث تفرض القوانين الأميركية أحسن صور التعامل لمن يتحولون إلى الدين الإسلامي في سجونها.

وأضافت القول: إن الاستطلاعات كشفت عن وجود مليون ونصف المليون بريطاني ممن يعتنقون الدين الإسلامي ومن بين هؤلاء نحو ١٨٠ ألفاً يعتبرون أنفسهم مسلمين بيض، منهم نحو ٦١ ألفاً من البريطانيين، و٨٩٠ أيرلندياً، و١١٥ ألفاً ممن أتوا من بلدان مثل تركيا والبوسنة وألبانيا وقبرص، وعلق البروفسور «محمد أنور» المتخصص في العرقيات الإثنية والمذهبية على الأرقام بقوله: «كلمة بريطاني تثير الكثير من التساؤل، فهذا العدد من المسلمين هم من الجيل الثاني لمهاجرين من دول آسيوية وشرق أوروبية وتركيا وقبرص»، ومن جانبه، علق المجلس اليهودي البريطاني على أرقام الإحصائية المتعلقة بمعتنقي الدين اليهودي بالقول: «الآسيويون الذين سجلوا أنفسهم في الإحصائية على أنهم يهود، أغلبيتهم من أعراق شرقية يهودية من مناطق مثل باكستان والهند والعراق واليمن، وكشفت أرقام الإحصائية الوطنية البريطانية، عن أن أكبر الديانات في المملكة المتحدة هي الديانة المسيحية التي يعتنقها نحو ٣٦ مليون شخص، يليها نحو ٧ ملايين قالوا: إنهم غير دينيين ولا يؤمنون بأي دين إطلاقاً، ثم المسلمين الذين يبلغ تعدادهم نحو سبعة ملايين، وهنالك أربعة ملايين بريطاني رفضوا التصريح عن انتمائهم المذهبي، يذكر أن هذه هي المرة الأولى في التاريخ البريطاني الذي تقوم فيه هيئة حكومية بتسجيل وثائق عن الانتماء الديني للسكان في المملكة المتحدة التي أصبحت بلداً عالمياً يضم جميع الأجناس والأعراق والمذاهب، وخصوصاً من بلدان كانت تقع تحت حكم الإمبراطورية التي قيل: إنها «الأمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس»، لكنها انحسرت حالياً إلى جزر تحدها المياه من كل جانب ومهمتها تحقيق التعايش مع كل الآتين إليها من مستعمراتها السابقة ■

الأفارقة أول من دعم الإسلام في أميركا

ثمة سؤال يتردد في الكثير من مناطق أميركا منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١م هو: هل يمكن أن تتعايش الولايات المتحدة مع الإسلام؟

رجال الدين في مساجد أميركا يقولون: «نعم» رداً على هذا السؤال، ويستشهدون بالتاريخ كدليل على ذلك، إلا أن هذا التاريخ غالباً ما يُقابل بالتجاهل أو سوء التفسير في أميركا، ومع ذلك يبقى الأميركيون المسلمون المتحدرون من أصول أفريقية هم من أكثر المجموعات التي تستطيع التحدث عن الإسلام والولايات المتحدة بدقة وموضوعية، رغم أن أحاديثهم تلك تضيع دائماً وسط ضجيج المناقشات الوطنية الدائرة حول الإسلام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

يقول «فهيم شعيبي» إمام مسجد الوارثين في «إيست أوكلاند»: «غالباً ما يتمحور هذا الموضوع حول أسئلة معينة مثل: ما الإسلام؟ وما سياسة الشرق الأوسط؟».

ويضيف: «وبالطبع يتعين أن يكون للأميركيين المسلمين دور في الرد على مثل هذه الأسئلة وفي علاقات أميركا بالدول الإسلامية».

لكن حتى الآن لا توجد دراسة دقيقة وشاملة تبين عدد المسلمين في الولايات المتحدة، بل هناك تقديرات تشير إلى أنه يتراوح بين مليونين وثمانية ملايين نسمة، لكن ثمة دراسات أخرى تقول: إن المسلمين الأميركيين يشكلون ثلث تعداد السكان في الولايات المتحدة.

جوهرياً، ليس هناك اختلاف بين ممارسة التعاليم الإسلامية التي يدعو إليها مسجد «الوارثين» وبين الطريقة التي يمارس بها المسلمون في أندونيسيا، الهند أو المملكة العربية السعودية، هذه التعاليم، فالقرآن والأحاديث النبوية يشكلان أساساً لكل المعتقدات والتعاليم الإسلامية.

لكن ثمة اختلافات في التفسير والثقافة والتاريخ، فمعظم الأميركيين المسلمين هم من الأميركيين الأفارقة المرتدين للإسلام الذين يشعرون أنهم عادوا بذلك إلى دين أسلافهم المسلمين الذين كانوا يعيشون في أفريقيا قبل نقلهم إلى أميركا كعبيد.

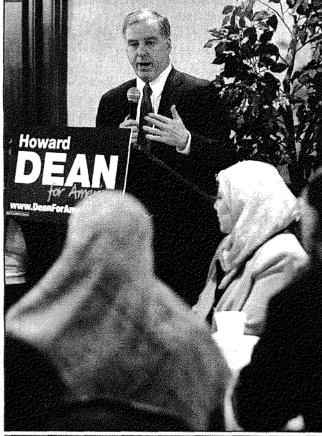
وتحول الكثيرون من هؤلاء الأميركيين الأفارقة إلى الإسلام من خلال ما يُعرف بـ«أمة الإسلام»، التي ينظر إليها المهاجرون المسلمون إلى أميركا بشيء من التحفظ، إذ تتمتع المرأة فيها بمكانة عالية، ولها وجود ملحوظ في المسجد، وهناك دور أيضاً للموسيقا لدى هذه المجموعة الإسلامية.

يقول البروفسور «سليمان نيانغ» وهو مهاجر ومؤلف كتاب «الإسلام في الولايات المتحدة»: كان الأميركيون الأفارقة هم أول من دعم الإسلام في أميركا، وهم من أخرجه من الصندوق قبل عقود عدة، وهذه حقيقة لا يستطيع أحد نكرانها.

ومن الواضح أن المساجد في أميركا تلعب دوراً مزدوجاً في حياة المسلمين المهاجرين من البلدان الإسلامية مثل أفغانستان، الهند، واليمن.

فهو يؤمّن لهم ممارسة الجانب الروحي والديني لعقيدتهم، وهو مكان يعكس الخلفية الثقافية واللغوية والعرقية للجاليات الإسلامية المتنوعة.

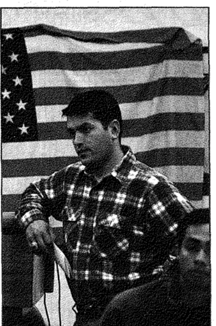
«كارلاك علي» التي تدير مدرسة تحت إشراف إدارة مسجد «الوارثين» تقول: إن تاريخ المسلمين الأميركيين الأفارقة الذي يبين كيف تحولوا من العبودية والتمييز العنصري إلى الإسلام هو نموذج لما يمكن أن يفعله الدين في أميركا، وتضيف: والآن، نحن نحاول أن نعيش بسلام، وننسى الماضي، ونسعى لكي نطلع الناس على حقيقة الدين، ولا أعتقد أن أحداً يستطيع أن يقوم بمثل هذه المهمة أفضل من الأميركيين الأفارقة ■



المرأة المسلمة في الولايات المتحدة الأمريكية ... مشاركة فعالة

إعداد : التحرير

مسلمو أميركا يسجلون أسماءهم في القوائم الانتخابية



يتطلع المسلمون الأميركيون إلى توسيع دائرة نفوذهم السياسي من خلال حملة لتسجيل أنفسهم في قوائم الناخبين، وهي محاولة قد تمر بأول اختبار في ولاية «ميتشيغان»، حيث يوجد أكبر تجمع للعرب والمسلمين خارج الشرق الأوسط.

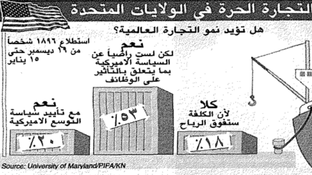
وسجل آلاف المسلمين الأميركيين أنفسهم في شتى أنحاء الولايات المتحدة قبل انتخابات الرئاسة، وهي المرة الأولى التي ينظم فيها المسلمون البالغ تعدادهم نحو سبعة ملايين مسلم بهذه الصورة.

وفي استطلاع للرأي وصف ٤٠٪ من الذين شملهم استطلاع للرأي أنفسهم بأنهم ديموقراطيون، و٢٣٪ بأنهم جمهوريون، و٢٩٪ بأنهم مستقلون.

وقام المعهد العربي الأميركي الذي يضم أعضاء مسيحيين ومسلمين للمرة الأولى بتنظيم مجالس قيادة على مستوى الولايات المتحدة في ولايات رئيسية مثل «ميتشيغان وكاليفورنيا وفلوريدا ونيوجيرزي».

احصاءات بيانية





تدهور معدلات الزواج في بريطانيا

وصلت حالات الزواج إلى أدنى مستوياتها في بريطانيا منذ أن بدأ توثيق عقود الزواج في السجلات الرسمية.

ووصل عدد الزيجات إلى أقل من ٣٠٠ ألف زيجة في العام ٢٠٠١م، مقارنة بـ٤٠٨ آلاف حالة في العام ١٩٥٠م، كما كشفت إحصاءات نشرها مكتب الإحصاء الوطني البريطاني.

وبدأت ظاهرة تقلص الزيجات منذ العام ١٩٧٢م، حيث بلغ عدد الزيجات الموثقة ٤٨٠ ألف حالة، ثم اتجه نحو الانحدار.



نافذة على العالم

علماء الأزهر يدعون إلى استكشاف الطب البديل

دعا علماء طب الأزهر إلى استكشاف الطب التكميلي «أو الطب البديل» كالعلاج بالأعشاب والحجامة والطب النبوي، وذلك خلال ندوة نظمتها كلية طب الأزهر تحت عنوان «الطب التكميلي... الحقيقة والممارسة»، وتناولت على مدى يومين القضايا العلمية التي يدور حولها جدل في الأوساط العلمية والاجتماعية في ظل انتشار ممارسة مهنة الطب لغير المتخصصين.

وأكد شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي «أن الإسلام أوصانا وأمرنا أن نرجع الأمر إلى أهله»، مشيراً إلى أن كل ما يتعلق بالطب يجب أن يسأل فيه الأطباء وكل ما يتعلق بالعلوم الشرعية يسأل فيه المتخصصون في هذا المجال.

أما رئيس جامعة الأزهر أحمد الطيب، فأوضح أن الأدوية الكيمياوية «مازالت غير قادرة على علاج كل الأمراض، فضلاً عن أضرارها الجانبية أحياناً»، مشيراً إلى ضرورة أن يبحث الأطباء عن أدوية مكملة أخرى.

ودعا إلى الالتفات إلى العلاج بالأعشاب والحجامة والطب النبوي»، شرط خضوعها للبحث العلمي لتوظيفها في علاج الأمراض التي تصلح لمعالجتها، معتبراً أن جامعة الأزهر هي الأنسب للتصدي للبحث في قضية الطب التكميلي.

وانتقد نقيب الأطباء المصري «حمدي السيد» ما اعتبره فوضى منتشرة وخصوصاً في مجال مهنة الطب، مؤكداً ضرورة عدم ترك الباب مفتوحاً لغير المؤهلين علمياً لممارسة مهنة الطب تحت عبارة «الطب البديل».

ورحب في الوقت نفسه بالعلاج بالأعشاب الطبية من قبل المتخصصين والدارسين لأصول المهنة، وذلك تحت مظلة العلم والبحث العلمي، مبيناً «أن هناك من الأعشاب ما هو سام وقاتل وما هو نافع ومفيد».

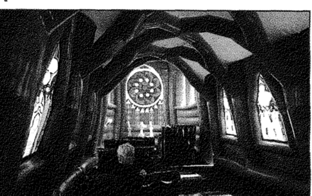
د. محمد سيد طنطاوي

رواد المساجد أكثر من رواد الكنائس في بريطانيا

أفادت أرقام رسمية صادرة عن الحكومة البريطانية ونتائج بحوث، أن عدد المسلمين الذين يؤدون الصلاة في المساجد في بريطانيا يفوق عدد المسيحيين الذين يؤدون الصلاة في الكنيسة الإنجليزية للمرة الأولى، وأشارت الأرقام إلى أن نحو ٩٣٠٠٠ مسلم بريطاني يصلون في المسجد مرة واحدة على الأقل في الأسبوع مقارنة بنحو ٩١٦٠٠ مسيحي إنجليكاني في بريطانيا.

ويستثني ذلك العدد الأطفال الصغار الذين يؤدون الصلاة في المساجد، وتشير بحوث أخرى إلى أنه بجانب هؤلاء الذين يؤدون الصلاة في المساجد من مسلمي بريطانيا، فإن هناك كثيرين آخرين يؤدون الصلاة في منازلهم.

ووفقاً للإحصاء السكاني، الذي أجري في بريطانيا العام ٢٠٠١م، فإن عدد المسيحيين في بريطانيا يبلغ ثلاثة أرباع العدد الإجمالي للسكان، ورغم أن المساجد في بريطانيا، كعادة المساجد في أنحاء العالم، لا تحتفظ بسجلات لمن يؤدون الصلاة بها، فإن التعداد السكاني نفسه أظهر تزايدا في تعداد المصلين.



الكنائس خالية بعد أن فقدت المسيحية بريقها في الغرب

ما وراء الأخبار

- أعلن ٧٦٤٥ شخصاً اعتناقهم الإسلام داخل المملكة العربية السعودية خلال العام ٢٠٠٣م، كما أعلن ٨٦٦٢ شخصاً إسلامهم خارج المملكة عن طريق مكاتب الدعوة في الفترة ذاتها، التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة.
- أشاد رئيس المشيخة الإسلامية في «كوسوفا» «نعيم ترنافا» بدور الكويت حكومة وشعباً في سبيل إعادة إعمار «كوسوفا» مشيراً إلى الإسهامات التي قدموها للمشيخة في إعادة بناء المساجد.
- قال تقرير منظمة «اليونسيف» حول وضع الأطفال في العام ٢٠٠٤م أن تعداد المواليد السنوي في سوريا بلغ في العام ٢٠٠٣م ٤٨٥ ألف ولادة.
- حذرت دراسة طبية بريطانية من تراجع معدلات الخصوبة بين الرجال البريطانيين بناء على بيانات جمعت لنحو ٧٥٠٠ بريطاني أثبتت تدهور نسبة الحيوانات المنوية لديهم إلى الثلث خلال عشر سنوات فقط.
- قالت وزارة الصناعة والتجارة الصهيونية أن صادرات الكيان الصهيوني من «الألماس» المصقول التي تمثل ٢٠٪ من إجمالي الصادرات زادت إلى ٥,٥ مليار دولار في العام ٢٠٠٣م.
- بمشاركة أكثر من ١٤١ عاصمة ومدينة عربية وإسلامية تمثل ٥٤ دولة عضواً في المؤتمر، تستضيف «دبي» في الإمارات العربية المتحدة خلال شهر أبريل ٢٠٠٤م مؤتمر العواصم والمدن الإسلامية.

بيت التمويل الكويتي ـ البحريني يشتري شركة «نيوزيلندية» بـ٣٠ مليون دولار

قام بيت التمويل «بيتك» البحريني بشراء ثاني شركة له ضمن صندوقه الاستثماري «نيوزيلندا ـ أستراليا» للاستثمارات الخاصة ـ بلغت قيمة الصفقة ٣٠ مليون دولار أميركي، ونقلت وكالة أنباء البحرين عن «عبدالحكيم الخياط» المدير العام لـ«بيتك البحريني» أن شركة «ريدياس هيلث غروب» التي تم شراؤها تعمل في مجال خدمات الرعاية الصحية المتكاملة كالمستشفيات والصيدليات ورعاية المسنين والمختبرات وغيرها.

وكشف «الخياط» عن أن الصندوق قد اشترى ٦٨٪ من أسهم الشركة المذكورة، حيث إن بقية أسهمها مملوكة لإدارتها التنفيذية.

وقال: إن اقتناء «بيت التمويل الكويتي ـ البحريني»، لهذه الشركة يعد بمنزلة عملية لصندوق «نيوزيلندا ـ أستراليا» للاستثمارات الخاصة، حيث كان «بيتك» قد اقتنى شركة أخرى ضمن عمليات الصندوق في الربع الأخير من العام ٢٠٠٣م، وهي شركة «كانتبري» النيوزيلندية، وهي أقدم شركة في العالم تقوم بتصنيع ملابس وأدوات رياضة «الرغبى».

وتوقع الخياط أن يقوم الصندوق بشراء شركات أخرى عدة خلال الأشهر المقبلة.

يذكر أن إجمالي قيمة صندوق «نيوزيلندا ـ أستراليا» للاستثمارات الخاصة تبلغ مئة مليون دولار أميركي، والذي اكتتب «بيتك» ـ البحرين فيه بالكامل ـ تم استثمار نحو ٣٥٪ منها ـ أي ما يعادل ٣٥ مليون دولار أميركي... وسيتم طرحه للاكتتاب على مساهمين من منطقة الخليج في الأيام القليلة المقبلة.

مذكرة تفاهم بين سوقي المال الإسلامية البحرينية والماليزية

وقعت «السوق الماليزية الإسلامية الدولية» ومقرها «المنامة» والسوق المالية الدولية «بليوان ماليزيا»، مذكرة تفاهم بهدف وضع برنامج للتعاون المشترك بين المؤسستين في سبيل تطوير سوق مالية إسلامية ذات بعد عالمي، ويسعى السوقان من خلال المذكرة إلى تنمية قنوات الاتصال، وتبادل المعلومات والتعاون في عملية الإدراج للأدوات المالية الإسلامية في السوق الثانوية.

«نقد البحرين» تصدر أوّل صكوك إسلامية دولية بقيمة ٢٥٠ مليون دولار

تستعد مؤسسة نقد البحرين لإطلاق حملة للترويج لأول إصدار دولي للصكوك الإسلامية، ويعتبر إصدار صكوك الإجارة «سندات التأجير الإسلامية»، البالغة قيمتها ٢٥٠ مليون دولار، الإصدار التاسع في سلسلة إصدارات المؤسسة من صكوك الإجارة.

وبهذا الإصدار ترتفع قيمة سندات التأجير الإسلامية التي أصدرتها المؤسسة حتى الآن إلى ١,٠٣ مليار دولار.



إعداد :
معن خليل

البنك الإسلامي للتنمية يخصص نصف مليار دولار لإعادة إعمار العراق

خصص البنك الإسلامي للتنمية ٥٠٠ مليون دولار للإسهام في تمويل برنامج إعادة إعمار العراق، وقال الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية: «إن البنك سيوظف هذه المساهمة في تمويل مشروعات ذات أولية في قطاعات مثل التعليم والتدريب المهني والصحة والمياه والصرف الصحي والزراعة والأمن الغذائي والكهرباء، بالإضافة إلى عمليات استيراد وتصدير السلع الأساسية والإنتاجية».

وأضاف: «أن البنك ظل على اتصال دائم مع العراق يقدم المعونة الفنية للحفاظ على المهارات والكفاءات خلال فترة الحصار والحظر، ثم اعتمد البنك تقديم مساعدات إنسانية للشعب العراقي، وظل البنك يتطلع إلى إسهام فاعل في إعادة إعمار العراق فور توافر الظروف الموضوعية اللازمة لعمل إنمائي طويل الأمد لتسيير دفة اقتصاد البلاد وتعميرها وتنميتها بما يخدم الأهل في العراق».

وقال: «إن البنك يتابع الأوضاع بحثاً عن فرص مناسبة للإدلاء بدلوه في جهود دعم المشروعات الحيوية وفي تقديم المعونات الفنية للدعم المؤسسي للهيئات والمؤسسات القائمة على إدارة وتنفيذ المشروعات الإنمائية».

ودعا رئيس البنك الإسلامي للتنمية لتكاتف المانحين لتقديم الدعم اللازم لإعادة تأهيل وصيانة ورفع كفاءة مرافق الخدمات العامة والبنية الأساسية في العراق التي عانت فيه هذه المرافق من التدهور خلال عقدين من الحظر الدولي والحروب المدمرة وتوظيف قنوات العمل المشترك لتحقيق رغبات الشعب العراقي وتلبية حاجاته ومتطلباته».

الإسلامي للتنمية يعتمد تحويلات بقيمة ٨٠٠ مليون دولار

اعتمد البنك الإسلامي للتنمية مبلغ ٨٠٠ مليون دولار لتمويل مشروعات إنمائية جديدة في عدد من الدول الأعضاء إلى جانب تقديم مساعدات فنية لصالح دول أعضاء أخرى. وأقر مجلس المديرين التنفيذيين في ختام اجتماعات دورته الـ٢٢٠، تقديم مجموعة شاملة من التمويلات قيمتها «٢١٠» ملايين دولار، للإسهام في عمليات إعادة إعمار مدينة «بام» الإيرانية التي دمرها الزلزال أخيراً.

وقال رئيس البنك الإسلامي للتنمية د.«أحمد علي» في بيان أصدره: إن المجلس وافق على استضافة دولة الكويت للاجتماع السنوي الـ«٣١» لمجلس محافظي البنك، فيما قبل دعوة طهران لاستضافة اجتماعه الـ«٢٩»، واستضافة ماليزيا لاجتماعه الـ«٣٠» في العام المقبل.

وأوضح أن التمويلات الجديدة تشمل الإسهام في مشاريع تعليمية وصحية تتوزع بين دول مختلفة مع العالم، بينها أندونيسيا وبنغلاديش، والهند، وباكستان، وتنزانيا، وسريلانكا، والبوسنة والهرسك، وأثيوبيا، إضافة إلى عدد من دول مختلفة من العالم. وأقر المجلس عدداً من عمليات تمويل تجارة الواردات وتجارة الصادرات لعدد من الدول، بينها تمويل تجارة واردات بقيمة «١٢» مليون دولار لصالح مجموعة البترول المستقلة في دولة الكويت لشراء نفط ومنتجات نفطية من الدول الأعضاء.

كما أقر تمويل ثلاث عمليات تجارة واردات لـ«السعودية» بقيمة ٣٢ مليون دولار ومثلها لـ«تركيا» بمبلغ ٢٠ مليوناً، وست عمليات لمصر بقيمة ١٥٦,٥ مليون.

إنشاء بنك إسلامي في سورية برأسمال ٣٠ مليون دولار

تم الاتفاق على إنشاء بنك إسلامي هو الأول في سورية بمشاركة قطر وبرأسمال قدره ٣٠ مليون دولار أميركي.

وجاء الاتفاق خلال اجتماع للهيئة التأسيسية شارك فيه وفد بنك قطر الدولي الإسلامي برئاسة نائب رئيس مجلس إدارة البنك الشيخ «خالد بن ثاني بن عبدالله آل ثاني» ومجموعة «دعبول» السورية الاقتصادية برئاسة نائب رئيس مجلس إدارة المجموعة «زاهر أحمد دعبول».

وتم الاتفاق خلال الاجتماع على تأسيس البنك الذي يحمل اسم بنك سورية الدولي الإسلامي، وكذلك على نسبة المشاركين بين الطرفين والنسبة التي ستطرح على الاكتتاب العام.

موجز اقتصادي

- للعام الثاني على التوالي، اختارت شركة «يورو مني» المتخصصة بتصميم المصارف العالمية «بيت التمويل» الكويتي كأفضل مصرف إسلامي يقدم منتج الإجارة.
- وافق بنك الكويت المركزي على طلب الهيئة العامة للاستثمار إنشاء بنك يعمل وفق أحكام الشريعة.
- أكد العضو المنتدب والرئيس التنفيذي لشركة «المنار» للتمويل والإجارة «محمد العمر» أن الظروف الاقتصادية الحالية التي تمر بها البلاد والمنطقة مواتية لنمو الشركات التمويلية خصوصاً التي تعمل في مجال التمويل الإسلامي.
- أعلن بنك الاستثمار الإسلامي الأول في الكويت عن تحقيق أرباح صافية مقدارها ٤٤,٨ مليون دولار أميركي للسنة المالية ٢٠٠٣م بزيادة نسبتها ٢٤,٤٪ عن أرباح السنة قبل الماضية التي بلغت ٣٦ مليون دولار.
- تم اختيار بنك «نوريبا» في البحرين من قبل مجلة «يورومني» في إطار جوائزها للتفوق للعام ٢٠٠٣م، كأفضل بنك إسلامي للاستثمارات العقارية.
- سجلت المصارف الإسلامية خطوة ثابتة في لبنان بافتتاح مصرف «قطر الإسلامي» «بيت التمويل العربي» بشقيها التجاري والاستثماري في لبنان بعد إقدام مجموعة «دلة البركة» على القيام بالخطوة الأولى.
- استضافت «دبي» في شهر مارس الماضي، المؤتمر الأول في العالم للخدمات المصرفية الإسلامية للأفراد.

كيف تتصفح عن طريق MSN ؟

نظام «ويندوز» XP يحتوي على برنامج تصفح للإنترنت وبرنامج بريد إلكتروني مختلفين تماماً عن برامج Explorer وOutlook، عملاء شبكة MSN يستطيعون تصفح شبكتهم عبر هذه البرامج التي تأتي مجاناً مع نظام تشغيل ويندوز XP وكذلك تستطيع أن تستخدمها أنت مجاناً فهي جميلة التصميم وذات مميزات رائعة.

- من زر البداية Start عليك التوجه إلى قائمة البرامج All Programs لتبحث عن «أيقونة» الفراشة الملونة MSN Explorer. طبعاً لابد من أن تكون متصلاً بالإنترنت لإعداد هذه البرامج لتعمل بالطريقة الصحيحة.

- أول رسالة ستظهر لك عند بداية تشغيل متصفح MSN هي سؤالك إذا كنت تريد جعل هذا المتصفح هو الافتراضي أم لا، هنا عليك اختيار نعم ووضع علامة صح.

- ستظهر رسالة الترحيب بعد ذلك وزر Continue للاستمرار.

- في قائمة الدول التي ستظهر عليك اختيار دولة الكويت Kuwait ثم Continue لتظهر لك قائمة صغيرة بعدد محدود من الدول عليك اختيار الولايات المتحدة منها United States، في المربع التالي يجب أن تختار No, i have an internet connection عند سؤالك إذا كنت تريد عمل اشتراك انترنت جديد.

- وكذلك في النافذة التالية عليك اختيار No عند سؤالك عن اشتراك شبكة MSN الذي تملكه لتختار أنت اشتراك الإنترنت الحالي.

إذا كنت متصلاً بالإنترنت فسيتم الاتصال بشبكة MSN مباشرة، وعند نجاح الاتصال ستظهر لك رسالة بأنه ليس هناك أي مستخدم على جهازك مشترك بخدمة MSN لذلك عليك الضغط على Add new user، في هذه الحال فقط اضغط OK.

الخطوة الأخيرة في النافذة الرئيسة التي ظهرت وتحتوي على وصلة Add new user لتعيد تكرار الخطوات السابقة نفسها حتى تصل إلى نافذة اختيار عنوان البريد الإلكتروني الذي تستخدمه وهو HOT-MAIL حيث في الخطوات التالية لابد من أن تضع عنوانك البريدي وكلمة السر.

برنامج جديد للبحث السريع في الإنترنت يقوم بعمل موظف مكتبة خارق السرعة!!

إعداد : وائل عبدالرحمن

طور خبراء الكمبيوتر برنامجاً جديداً للبحث عن أي مادة مطلوبة على الإنترنت، يحلل نتائج البحث ويصنفها أوتوماتيكياً وفقاً لعدد من مصنفات المواضيع، تتغير وفق كل طلب، ووصف البرنامج بأنه شبيه بـ«موظف مكتبة خارق السرعة»، يفرز آلاف الكتب المتناثرة ويصنفها وفقاً لمواضيعها.

ويقدم البرنامج للوهلة الأولى، معلومات أفضل وأكثر كثيراً من نصوص الصفحات التي تعرضها محركات البحث الانترنتية الحالية التي تعاني من العيوب وأهمها تقديم كميات كبيرة من المعلومات، لا يمت بعضها بصلة لمادة البحث.

وقال «راوول فيلدس - بيريس» المؤسس المشارك لشركة «فيفيزيمو» التي طورت البرنامج السريع «لقد أنعشنا عمليات البحث عن المعلومات التي كانت تعاني من موت بطيء».

تسوق الشركة، ومقرها في «بتسربغ» برنامجها إلى الشركات ووكالات المخابرات، كما تتيح لزوار موقعها الإنترنتي Vivisimo.com فرصة البحث المجاني على الإنترنت. ويصف «فيلدس - بيريس» شركته كما يلي «إن كانت الإنترنت مخزن كتب عملاق، وكانت كل الكتب فيه مكومة عشوائياً بعضها فوق بعض على الأرض، فإن «فيفيزيمو» يعمل كموظف مكتبة فائق السرعة، يتمكن فوراً من توضيب الكتب حسب موضوعات عناوينها على الأرفف بشكل منطقي».

ويتسم برنامج «غروكر» Grokker بمثل هذه الخصائص الخارقة، إذ لا يفرز نتائج البحث في مواضيع مصنفة فحسب، بل «يضع خريطة» لكل النتائج، مبيناً كل موضوع مصنف على شكل دائرة ملونة، وتظهر أيضاً داخل كل دائرة ملونة للموضوع المصنف، دوائر أصغر منها لمواضيع تابعة تتفرع عنه.



لهواة ومحترفي البرمجة

من خـلال العنوان http://www.vb-helper.com/whats-new.html

يمكن التفرغ والاستفادة من موضوعات كثيرة للبرمجة بلغة Visual Basic أو بلغة الباسيك المرئي فيمكن التعرف إلى كيفية صنع برنامج يظهر لوحة التحكم وكيفية القيام بعمل عرض شرائحي تستخدم كحافظ للشاشات، وكيف تصنع لعبة مزعجة قادرة على تحريك مؤشر الفارة، وكيف تقوم بتغيير أسماء الملفات الطويلة والقصيرة، وكيف تقوم بتغيير خلفيات سطح المكتب عشوائياً، وكيف تقوم برسم دائرة من خلال ثلاث نقاط، وغير ذلك من موضوعات البرمجة من خلال هذا الموقع المسمَّى المساعد للغة «الباسيك» المرئي.

مواقع مفيدة

النوم في الصحة والمرض
www.sleepsa.com

نعم الله سبحانه وتعالى على عباده كثيرة لا تحصى، وإحدى هذه النعم نعمة النوم، وأكثر من يشعر بأهمية هذه النعمة من يعاني مشكلات واضطربات في النوم، فالنوم يعطي الجسم الراحة التي يحتاجها بعد جهد يوم كامل لكي يستعيد نشاطه وهدوءه لليوم التالي، والإنسان الطبيعي يقضي نحو ثلث حياته نائماً، فالذي بلغ الستين عاماً يكون قد قضى نحو عشرين عاماً وهو في حال النوم.

موقع جديد لمجلس الأمة الكويتي
www.majlesalommah.net

موقع مطور لمجلس الأمة الكويتي يستوعب ما يزيد على العشرة ملايين صفحة إلكترونية وهي طاقة ضخمة بمقياس المواقع المشابهة على الشبكة، ويقدم هذا الموقع تفاصيل متنوعة وكاملة على ما يجري داخل المجلس، كما يقدم أرشيفاً ألكترونياً سهل التصفح لأعمال المجلس على مدى الفصلين التشريعيين التاسع والعاشر، بالإضافة إلى تخصيص رابطة خاصة للمواطنين لإجراء استطلاعات رأي في القضايا المختلفة من أجل عرض نتائجها على أعضاء المجلس.

من هو؟
www.whois.net

زيارة هذه الموقع توفر للمستخدم معرفة المالك الحقيقي لأي موقع على الشبكة وما عليك إلا إدخال اسم الموقع أمام whois/look/up

عسل
www.geocities.com/honey131999

موقع يوفر معلومات وافية عن العسل وإنتاجه وحفظه وتربية النحل، إضافة إلى قيمته الغذائية، وقدراته العلاجية.

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة www.al-madinah.org

يتخصص هذا الموقع المميز بجمع المعلومات عن المدينة المنورة في اللغات المختلفة من مختلف المصادر وإعداد ونشر البحوث والدراسات المنهجية الجادة عن المدينة المنورة، وجوانب الحياة فيها قديماً وحديثاً، وتحقيق تراثها المخطوط، وتقديم خدمات المعلومات الموثقة لمراكز البحوث والباحثين ولمن يستفيد من المعلومات بشتى الطرق، ومن بين المعلومات التي يقدمها الموقع فضائل المدينة المنورة، وفضائل العيش فيها، والمسجد النبوي وعمارته، وكل ما يتعلق به، كما يتحدث الموقع عن تاريخ المدينة المنورة على مر العصور، ويتناول مكتبة المدينة المنورة وما تحتوي عليه من كتب مطبوعة ودليل المخطوطات والإصدارات الإلكترونية كما يخصص الموقع قسماً خاصاً لصور المدينة المنورة الحديثة والقديمة مع بعض الصور البانورامية بالإضافة إلى كمية أخرى من المعلومات المتنوعة.

من أخبارا لإنترنت

- أفادت الإحصاءات والدراسات السعودية أن المؤسسات الحكومية السعودية أنفقت ٤٠٠ مليون دولار في العام ٢٠٠٣م على تقنية المعلومات.
- جاء في استطلاع أعدته مؤسسة (هاريس انتر اكتيف) ونشرت نتائجه يوم ٢٠٠٤/١/١٦م أن أكثر من ثلثي الأميركيين ٦٩٪ أي نحو ١٤٦ مليون شخص يستخدمون الإنترنت في الولايات المتحدة الأميركية.
- قال «بارات جاشنمال» المدير العام لموقع hadaiya.com الشيكي أن ازدهار الإنترنت أدى لأن تصبح مبيعات الكتب القطاع الأفضل مبيعاً ضمن المبيعات الشبكية حول العالم وليس هناك أدنى مؤشر على إبطاء المبيعات مستقبلاً.
- كشفت دراسة حديثة عن انخفاض نسبة الإناث بين مستخدمي الإنترنت في الدول العربية مقارنة بباقي دول العالم، حيث أظهرت أن نسبة الإناث تصل إلى ٤٪ فقط في العالم العربي، بينما تصل في الولايات المتحدة الأميركية إلى ٥١٪، وفي السويد إلى ٤٨٪، وفي ألمانيا إلى ٣٧٪.
- أظهرت دراسة أن البرازيليين ينفقون على الإنترنت وتلفاز الكابلات أكثر مما ينفقون على البقول والأرز، حيث إن ١,٧٪ من موازنة الأسرة البرازيلية في العام ٢٠٠٣م أنفقت على الإنترنت واشتراكات التلفاز في مقابل ١,٣٪ فقط على البقول والأرز.

هيئة الفتوى الشرعية في الكويت «نشأتها - أعمالها»

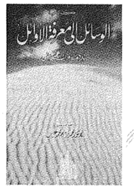
أكد مدير إدارة الإفتاء في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الشيخ «عيسى العبيدلي»: «أن الإدارة يهمها باستمرار توثيق جميع ما يتعلق بهيئة الفتوى الشرعية ولجنتيها لجنة الأحوال الشخصية، ولجنة الأمور العامة، سواء من الجانب التاريخي المتعلق بنشأة هيئة الفتوى ولجانها وتطوير إدارة الإفتاء خطوة خطوة، أو من الجانب التنظيمي المتعلق باللوائح والأنظمة التي تحدد عمل المفتين وطريقة اعتماد الفتوى وشروط اختيار المفتي، أو من الجانب الإعلامي المتعلق ببيان أنشطة إدارة الإفتاء وبرامجها وإصداراتها ونشراتها».

وأضاف الشيخ «العبيدلي»: «من أجل بيان ذلك كله أصدرت إدارة الإفتاء أخيراً كتاب «هيئة الفتوى الشرعية في الكويت - نشأتها - لجانها - عملها» متضمناً كل تلك المعلومات وتفصيلات كثيرة تتعلق بها، مع الإشارة إلى إنجازات إدارة الإفتاء كسلسلة مجموعة الفتاوى الشرعية (١ - ٩) والمختارات الموضوعية من الفتاوى، وبرنامج الفتوى الهاتفية والفتوى عبر الإنترنت، وغير ذلك.

وقال: «ضم الكتاب في بدايته بحثاً علمياً شرعياً حول آداب الفتوى ومعالمها في الفقه الإسلامي، وختم ببطاقات تعريف وتكريم المفتين ومقرري هيئة ولجان الفتوى خلال مسيرة العمل التي تصل إلى نحو خمسة وثلاثين عاماً». وأشار «العبيدلي» إلى أن «الإدارة تهدف من وراء ذلك كله إلى تعزيز الثقة في هيئة الفتوى ولجانها في نفوس المسلمين لتكون مرجعاً لهم في أسئلتهم وفتاواهم، فيجدون فيها الإجابات السديدة والتوجيهات الحكيمة».

إعداد:
محمد هاني

الوسائل إلى معرفة الأوائل



اسم المؤلف: الإمام السيوطي، دار النشر: دار الآفاق العربية، تقديم وتعليق: د.محمد زينهم

شغلت الألقاب حيزاً كبيراً من الاهتمام عند العرب فتفننوا في ابتكارها وتنابزوا بها في مجالسهم الأدبية وحلقاتهم العلمية وتندروا بها في اجتماعاتهم وجلساتهم، وقد نجح السيوطي في تلخيص أمات كتب التراث في شتى فنون العلم والمعرفة، ووضع هذا الكتاب، وهو شبه موسوعة صغيرة تفيد كل باحث ودارس في مختلف العلوم الإنسانية والعلمية، حيث لخص فيه السيوطي كتاب الأوائل للعسكري وزاد عليه أضعافه ورتبه ترتيباً سهل تناوله على أبواب هي: بدء الخلق، الطهارة، الصلاة، الجنائز، الزكاة، الصوم، الحج، البيوع، الفرائض، النكاح، الحدود، الجنايات، الجهاد، اللباس، الأسامي، الألقاب، الأطعمة، المبعث النبوي، الإمارة، العلم، الأمثال، باب جامع، البعث والنشور.

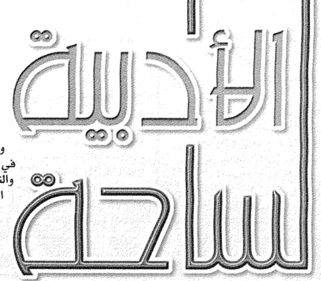
ألفاظ الحضارة في القرن الرابع الهجري



اسم المؤلف: د.رجب عبدالجواد إبراهيم. دار النشر: دار الآفاق العربية.

موضوع الكتاب هو ألفاظ الحضارة عند المسعودي في كتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر»، ولهذا الموضوع جانبان: جانب حضاري أي يتمثل في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وجانب لغوي يتمثل في العلاقات الدلالية «تقارب المعنى وتعدده والتقابل والاشتمال والسياق اللغوي» وكذلك التغير الدلالي للألفاظ «تخصيص، تعميم، انتقال، رقي، انحطاط الدلالة» وكذلك الألفاظ المعربة.

ويهدف الكتاب إلى تناول ألفاظ الحضارة عند المسعودي بدراسة دلالية تحليلية



إشكالية النهضة بين الفكر القومي العربي والصحوة الإسلامية

الكاتب: غازي التوبة: altawba@al-ommah.org
الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان
تاريخ النشر: الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

قسَّم الكاتب الكتاب إلى أربعة فصول، كانت حسب الترتيب التالي:

الفصل الأول: أيديولوجيا القومية العربية: الفشل في تحقيق النهضة وظروف النشأة.

عرض الكاتب في بداية الفصل كيفية تعميم أيديولوجيا القومية العربية في مختلف الأقطار العربية، ثم فصل في فشل أيديولوجيا القومية العربية في تحقيق أهداف النهضة، ثم تساءل في فقرة تالية: لماذا انفصل العرب عن الأتراك؟ ثم قارن بين مفهوم «العروبة» في التراث وعند القوميين العرب وأبرز كيفية تحويلهم مفهوم «العروبة» إلى أيديولوجيا، وملئه بمضامين جديدة مخالفة لما كان عليها في التراث، ثم تساءل كيف نظر القوميون العرب إلى العصور المتأخرة من تاريخنا وبخاصة عصري المماليك والعثمانيين، وذلك لأن النظرة الخاطئة ستؤدي إلى حلول خاطئة، وبيَّن في هذه الفقرة أنهم اعتبروا هذين العصرين عصري انحطاط وعصري استبداد لأن القيادات فيهما غير عربية، وناقش قولهما ذلك، وبيَّن خطأ تحقيب تاريخ أمتنا إلى عصور نشأة وترجمة وازدهار وانحطاط، ونقل مناقشة الدكتور «جورج صليبا» لتلك المقولة وأدلته على أخطائها، ثم ناقش مقولتهم في أن تاريخ أمتنا تاريخ استبداد، وبيَّن أن وجود القرآن الكريم كدستور يحدد الحقوق والواجبات للحاكم يلغي أصلاً من أصول الاستبداد، وبيَّن وجود عدد كبير من الوسائط بين الحاكم والمحكومين في تاريخنا الإسلامي تعطي فسحة من الحرية والأمان للمحكومين.

الفصل الثاني: أيديولوجيا القومية العربية: تحليل المضمون

شرح الكاتب في بداية هذا الفصل النظريات التي تعلل نشأة القوميات في أوروبا، ثم انتقل إلى تحليل مضمون أيديولوجيا القومية العربية عند ساطع الحصري، وبيَّن آراءه في العلاقة بين الأديان والأمم بشكل عام والدين الإسلامي بشكل خاص، ثم وضَّح أن أيديولوجيا القومية العربية التي طرحها ساطع الحصري، التي تقول: إن الأمة تقوم على عاملي اللغة والتاريخ لا تستطيع أن تعلل لنا كيفية وجود الوحدة الثقافية، والوحدة النفسية، ووحدة العادات والتقاليد، ووحدة العواطف والمشاعر والآلام والآمال، ووحدة الأجناس إلخ... ثم بيَّن في الفقرة التالية دور القرآن الكريم والسنة المشرَّفة في بناء الأمة الإسلامية، فوضَّح دورهما في بناء الوحدة الثقافية، ووحدة الأجناس والأعراق والقبائل، ووحدة العواطف والتكوين النفسي المشترك إلخ...

الفصل الثالث: الصحوة الإسلامية: مظاهرها، أسبابها، محدودية فاعليتها.

جاءت الصحوة الإسلامية ردة فعل على محاولة الأيديولوجيا القومية تغريب الأمة، فبيَّن في هذا الفصل مظاهر الصحوة الإسلامية، وبيَّن كل ما يُقال ويكتب عن أسبابها، ثم رجَّح أنها تعبير عن الوحدة الثقافية في هذه الأمة، ثم وضَّح في الفقرة الأخيرة من هذا الفصل أنها لم تنقل الأمة نقلة نوعية، وحدد أسباب ذلك.

الفصل الرابع: الأخطار التي تهدد الصحوة والأمة الإسلاميتين.

بيَّن الكاتب في هذا الفصل الأخطار التي تهدد الصحوة والأمة الإسلاميتين فكانت ثلاثة أخطار:

الأول: القطرية: وقد مر هذا الخطر بمرحلتين:

الأولى: تقسيم الأمة المسلمة إلى أمتين: أمة عربية وأمة تركية.

الثانية: التأسيس الثقافي لكل قطر على حدة.

الثاني: إسرائيل: بيَّن فيه تطورات قيام إسرائيل، ثم عرض لأخطارها على المنطقة.

الثالث: العولمة: شرح في هذه الفقرة معنى العولمة، وأخطارها، وأبرز هذه الأخطار: نسبية الحقيقة ثم عرض لمسألة نسبية الحقيقة عند عدد من الكتاب: طه حسين، أحمد أمين، نصر حامد أبوزيد، محمد شحرور، ثم أنهى هذا الفصل بالجواب على سؤال هو: كيف يمكن أن نوفق بين نصوص ثابتة ووقائع متغيرة؟

وأمل الكاتب في خاتمة كتابه الاستفادة من تجربة القرن الماضي التي تجسَّدت في فشل القومية العربية في إحداث النهضة، ودعا إلى ضرورة الانطلاق من واقع الأمة المبني حول الإسلام في كل المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية إلخ... في المرحلة المقبلة من التغييرات المنشودة.

أخبار ثقافية

- فاز علماء وباحثون من السعودية ومصر وبريطانيا وسويسرا والهند بجائزة الملك فيصل العالمية التي أعلنت نتائجها يوم ٢٠٠٤/١/٢٧م في «أبها» في المملكة العربية السعودية.
- أعلن وزير الثقافة المصري أن أعمال الترميم للمتحف الإسلامي في القاهرة تجرى حالياً، بحيث يتم الانتهاء منها خلال الأشهر القليلة المقبلة في ذكرى الاحتفال مرور مئة عام على إنشائه.
- عقدت هيئة جائزة الأمير «عبدالله بن عبدالعزيز» للبحث العلمي اجتماعها الأول برئاسة الأمير «سعود بن عبدالله بن ثنيان آل سعود». وقد استعرض أعضاء الجائزة النظام الأساسي للجائزة تمهيداً لإصدار لائحتها التنفيذية وتحديد الفترة الزمنية للجائزة ومواضيعها المتخصصة وميزانيتها.
- أصدرت مؤسسات ثقافية وعلمية إسلامية بوسنية أطلساً جغرافياً عن العالم الإسلامي وذلك في طبعة فريدة هي الأولى من نوعها في هذا الجزء من العالم. والأطلس يحتوي على معلومات حديثة عن كل بلد إسلامي تتضمن الموقع الجغرافي وعدد السكان والمساحة والخصائص الاجتماعية والاقتصادية، إضافة إلى شعار الدولة وعلمها والتنوع العرقي وتاريخ دخولها إلى الإسلام.

قطوف

إعداد : أحمد عبدالجبار

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ۞ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ۞ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ۞ أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون ۞ من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله آت وهو السميع العليم ۞

العنكبوت: ١-٥.

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أنبئكم بشر الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: من أكل وحده، ومنع رفده، وجلد عبده، ثم قال: «ألا أنبئكم بشر من ذلك»؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة»... ثم قال: «ألا أنبئكم بشر من ذلك»؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «من يبغض الناس ويبغضونه».

ابن سيرين وتفسير «عليك بلا ولا»

يُحكى أن بعض الناس ظهرت به علة مزمنة شديدة أعيا الأطباء علاجها، فلما أمسى، رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فشكا إليه علته المزمنة، فقال له: عليك بلا ولا، فقص رؤياه على ابن سرين فقال له: إن صدقت رؤياك فإنه صلى الله عليه أمرك بتاول الزيتون فتناولها الرجل فبرئ من علته، فقال لابن سرين: من أين قلتها؟ قال: من قوله تعالى: (زيتونة لا شرقية ولا غربية) النور:٢٥، والمعنى من زيت شجرة مباركة لا شرقية، أي ليست تطلع عليها الشمس في أول النهار فقط ولا غربية أي عند الغروب فقط، أي لا يسترها من الشمس في وقت النهار شيء، وقال صلى الله عليه وسلم: «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة».

نوادر عربية

تزوج أحد ظرفاء العرب، ولما دخل إلى منزل العروس، رأى ثلاثة معاطف، ولما سألها قالت: هذا معطف زوجي الذي مات غرقاً، وهذا معطف زوجي الذي مات محترقاً، وهذا معطف زوجي الذي مات مقتولاً، فنزع عنه معطفه، وقال لها: خذي هذا وقولي: هذا معطف زوجي الذي نفذ بجلده.

عند القدر يعمى البصر

إذا أراد الله أمراً بامرئ
وكان ذا عقل ورأي ونظر
وحيلة يعملها في دفع ما
يأتي به مكروه أسباب القدر
غطى عليه سمعه وعقله
وسله من ذهنه سل الشعر
حتى إذا أنفذ فيه حكمه
ردَّ عليه عقله ليعتبر

لباس الشرف

قال سعيد بن جبير يرحمه الله: ما رأيت للإنسان لباساً أشرف من العقل، إن انكسر صححه، وإن وقع أقامه، وإن ذل عزه، وإن سقط في هوة جذبه، واستنقذه منها، وإن افتقر أغناه».

المجمع الفقهي الإسلامي يجيز الحصول على الخلايا الجذعية واستخدامها بالعلاج بشروط

إن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي في دورته السابعة عشرة المنعقدة في مكة المكرمة من ١٩ - ٢٣ شوال ١٤٢٤هـ الذي يوافق ١٣ - ١٧ ديسمبر الماضي، قد نظر في موضوع: «الخلايا الجذعية» وهي. خلايا المنشأ التي يخلق منها الجنين، ولها «القدرة - بإذن الله - في تشكل مختلف أنواع خلايا جسم الإنسان. وقد تمكن العلماء حديثاً من التعرف إلى هذه الخلايا وعزلها وتنميتها، وذلك بهدف العلاج وإجراء التجارب العلمية المختلفة... ومن ثم يمكن استخدامها في علاج بعض الأمراض، ويتوقع أن يكون لها مستقبل وأثر كبير في علاج كثير من الأمراض والتشوهات الخلقية، ومن ذلك بعض أنواع السرطان، والبول السكري، والفشل الكلوي والكبدي، وغيرها.

ويمكن الحصول على هذه الخلايا من مصادر كثيرة منها:

١ - الجنين الباكر في مرحلة الكرة الجرثومية «البلاستولا» وهي الكرة الخلوية الصانعة التي تنشأ منها مختلف خلايا الجسم، وتعتبر اللقائح الفائضة من مشاريع أطفال الأنابيب هي المصدر الرئيس، كما يمكن أن يتم تلقيح متعمد لبويضة من متبرعة وحيوان منوي من متبرع للحصول على لقيحة وتنميتها إلى مرحلة «البلاستولا»، ثم استخراج الخلايا الجذعية منها.

٢ - الأجنة السقط في أي مرحلة من مراحل الحمل.

٣ - المشيمة أو الحبل السري.

٤ - الأطفال والبالغون.

٥ - الاستنساخ العلاجي، بأخذ خلية جسدية من إنسان بالغ، واستخراج نواتها ودمجها في بويضة مفرغة من نواتها، بهدف الوصول إلى مرحلة «البلاستولا»، ثم الحصول منها على الخلايا الجذعية.

وبعد الاستماع إلى البحوث المقدمة في الموضوع وآراء الأعضاء والخبراء والمختصين والتعرف إلى هذا النوع من الخلايا ومصادرها وطرق الانتفاع منها، اتخذ المجلس القرار التالي:

أولا: يجوز الحصول على الخلايا الجذعية وتنميتها واستخدامها بهدف العلاج أو لإجراء الأبحاث العلمية المباحة، إذا كان مصدرها مباحاً، ومن ذلك - على سبيل المثال - المصادر التالية:

١ - البالغون إذا أستؤذنوا، ولم يكن في ذلك ضرر عليهم.

٢ - الأطفال إذا أذن أولياؤهم لمصلحة شرعية، ومن دون ضرر عليهم.

٣ - المشيمة، أو الحبل السري، وبإذن الوالدين.

٤ - الجنين السقط تلقائياً أو لسبب علاجي يجيزه الشرع، وبإذن الوالدين.

مع التذكير بما ورد في القرار السابع من دورة المجمع الثانية عشرة، بشأن الحالات التي يجوز فيها إسقاط الحمل.

٥ - اللقائح الفائضة من مشاريع أطفال الأنابيب إذا وجدت وتبرع بها الوالدان.

ثانياً: لا يجوز الحصول على الخلايا الجذعية واستخدامها إذا كان مصدرها محرّماً، ومن ذلك على سبيل المثال:

١ - الجنين المسقط تعمداً من دون سبب طبي يجيزه الشرع.

٢ - التلقيح المتعمد بين بويضة من متبرعة وحيوان منوي من متبرع.

٣ - الاستنساخ العلاجي.

آراء

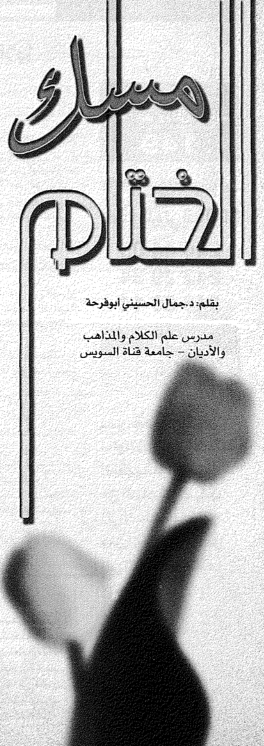
- أعلن مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر يوم ٢٠٠٤/٢/٧م، أنه شكل لجنة لتدارس فتوى زواج «الفرند» الصداقة للمسلمين المقيمين في الخارج التي أطلقها الشيخ «عبدالمجيد الزنداني» في اليمن، وأباح فيها هذا النوع من الزواج للمسلمين المقيمين في الخارج ما أدى إلى إثارة الخلاف بين علماء المسلمين.
- حذر شيخ الأزهر د.«محمد سيد طنطاوي» من التشدد في الفتوى والتحايل على النصوص الشرعية لإخراجها عن مضمونها.
- حذر رئيس مجلس الشورى السعودي وخطيب المسجد الحرام في «مكة المكرمة» من تكفير المسلم لأخيه المسلم، واصفاً ذلك بالفتنة الخطيرة التي باتت تطل برأسها في بعض المجتمعات.

مسك الختام

أورشاليم أم يروشاليم؟ مدينة السلام أم مدينة الخوف؟

بقلم: د.جمال الحسيني أبوفرحة

مدرس علم الكلام والمذاهب والأديان - جامعة قناة السويس



«يبوس»: هي أقدم تسمية لمدينة القدس، نسبة للعرب «اليبوسيين»، أول من سكن مدينة القدس، وقد جاء هذا الاسم في كثير من الكتابات «الهيروغليفية» باسم: «يابتى» أو «يابثى» وهو تحريف للإسم العربي «يبوس» وقد أطلق على هذه المدينة المقدسة الكثير من الأسماء منها: «أورسالم»، «يروشاليم»، «إيلياء»، «أريئيل»، «بيت إيل»، «بيت المقدس»، «القدس»... إلخ.

ويظن كثيرون أن هذا الاسم: «أورشاليم» اسم عبري لأنه يعني في قواميس اللغة العبرية «نور السلام»، وحقيقة الأمر أن هذه التسمية وإن كان لها معنى في العبرية إلا أنها ليست عبرية، ومن الصعب أن نصدق أن أسلاف هؤلاء الصهاينة كانت لهم مثل هذه الرؤية الحالمة المسالمة في يوم ما إلا من رحم ربي منهم من النبيين والصالحين.

ويدل على ذلك أمور منها:

الأمر الأول: أن هذه العبارة «أورشاليم» كما أن أن لها معنى في اللغة العبرية فإنها لها معان كذلك في كثير من اللغات السامية الأخرى فتأتي أحياناً بمعنى: «نور السلام» وأحياناً أخرى بمعنى: «مدينة السلام»، كما هو الحال في اللغة السومرية مثلا.

الأمر الثاني: إن مدينة القدس كانت تحمل هذا الاسم قبل دخول العبرانيين إليها أول مرة في تاريخهم في السنة الثامنة من «ملك داود» - عليه السلام - أي في سنة (١٠٥٠ق.م)، وذلك بشهادة نقش «تل العمارنة» الموجود في المتحف المصري بالقاهرة، والذي يرجع إلى عهد «امنحوتب الثالث» وهو عبارة عن رسالة من حاكم القدس «عبد يحيبا» (١٤١١ - ١٣٧٥ ق.م) إلى الفرعون.

الأمر الثالث: وهو الأهم، أن هذا الاسم «أورشاليم» لم يطلقه اليهود قط على هذه المدينة المقدسة ولكن الإسم الذي اشتهرت به المدينة على ألسنتهم فهو «يروشاليم» بمعنى: «الرعب والسلام» أو «السلام المؤسس على الخوف».

ولا شك أنه اسم يكشف لنا عن طبيعة الشخصية اليهودية، فاللغة مرآة للفكر، وعنوان للشخصية وما أحوجنا إلى الوقوف على طبيعة هذه الشخصية، التي غدت مواجهتها قدراً لا مناص لنا عنه، فهي لا ترضى باسم حالم مثل «أورشاليم» اشتهرت به المدينة المقدسة وآثرت عليه اسماً من وضعها تعبر به عن طبعها.

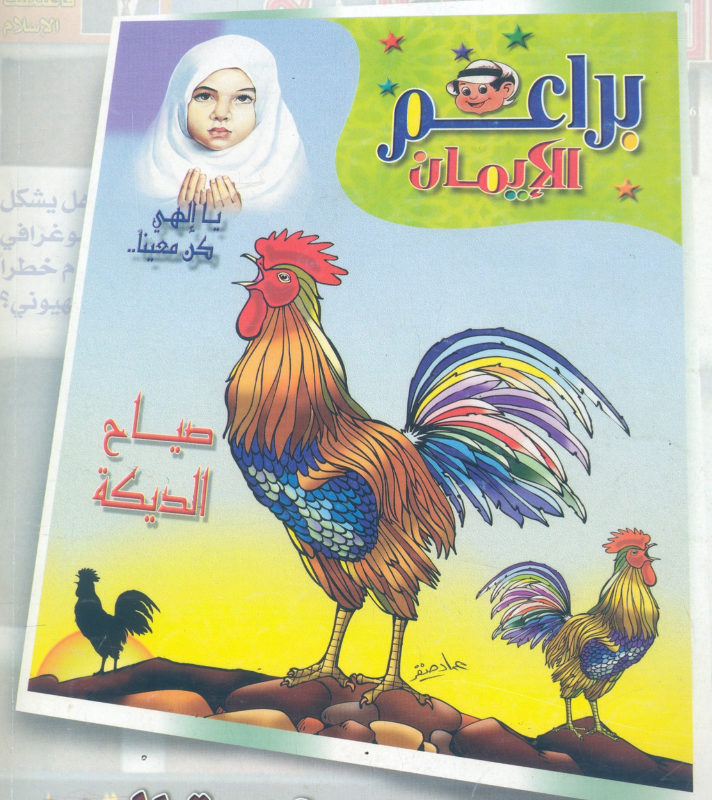
ومن اللافت للنظر أو لعله من الطبيعي أن الاسم الذي اختاره أعوان اليهود من الإنجليز والأميركان وأطلقوه على المدينة المقدسة هو: Jerusalem أي: «يوروشاليم» لا «أورشاليم»، فمن المعروف أن حرف «J» في الإنجليزية يقابل «الياء» السامية لا الألف.

ولابد لنا هنا من وقفة، ومن تساؤل: بأي منهج يمكن أن يتعامل «الأورشاليميون» مع «اليروشاليميين»؟ ولو حاولوا بمنهجهم وفشلوا في فرض رؤية السلام العادل على «اليروشاليميين» ولم يرض الأخيرون إلا بمنهجهم - منهج السلام المؤسس على الخوف والقهر - نهجاً للعلاقة بين الفريقين.. فهل يستمرون في المحاولة إلى ما لا نهاية؟!... وفي ذلك بلا شك هلكتهم.. أم لابد أن يتعاملوا بالمنهج الذي لا مناص لهم عنه، ذلك الذي يفرضه «اليروشاليميون» ويقتضيه العقل!! ■


عائلة المطاحن
هريس
دلال
طحين
فاخر
NEW
White Toast Square
MACARONI
معكرونة
SHUROUK
Digestive
Dining PRODUCTS
كتاب مائدتك من منتجاتنا
يباع في جميع فروع المخابز
شركة مطاحن الدقيق والمخابز الكويتية
KUWAIT FLOUR MILLS & BAKERIES CO.

حروب الإنترنت هل تصبح بديلا عن المواجهات العسكرية؟

ترجمت معاني القرآن فاعتنقت الإسلام



هدية العدد